عشر رسائل

في التفسير وعلوم القرآن

للإمام جلال الدين السيوطي

هذا الكتاب مُحَكَّم علمياً

التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان

إخراج

محيي الدين حسين يوسف

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

ISBN 978-9948-499-06-0

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department



عشر رسائل
في التفسير وعلوم القرآن

للإمام جـلال الدين السيوطي

(٨٤٩ – ٩١١ هـ)

المجلد الأول

(١ – ٥)

١) رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة
٢) الأزهار الفائحة في شـرح الفاتحة
٣) الكلام على أول سورة الفتح
٤) ميزان المعدلة في شأن البسملة
٥) المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة

حققها وعلق عليها وقدم لها

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين أول

في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي


بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

وبعـــد:

فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد المتميز « **عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن** » للإمام جلال الدين السيوطي لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهذه الرسائل في موضوعات قرآنية متعددة، كما هو ظاهر من عناوينها، وقد أودع فيها الإمام السيوطي فوائد غالية، وفرائد عالية، ونقولاً مهمّة متنوعة، وآراء علمية قيمة، وهو معروف في الأوساط العلمية بسعة اطلاعه، واستيعابه للموضوع الذي يكتب فيه من كل أطرافه، وكثرة نقوله من مصادر بعضها ما زال مخطوطاً، وبعضها ما زال في عداد المفقود .

وتكتسب هذه الرسائل أهمية متفردة من جهة أخرى، وهي أنها تطبع محققة تحقيقاً علمياً متقناً لأول مرة.

وقد التفت المحقق الدكتور عبد الحكيم الأنيس إلى هذه الرسائل منذ سنوات، وظل يسعى إلى أن اجتمعت لديه « ٤٤ » نسخة خطية، ونسختان في عداد المخطوطات، من « ٢٦ » مكتبة من مكتبات العالم، في الدول العربية والإسلامية والدول الأخرى.

وانتهى إلى إخراج هذه الرسائل بصورة متميزة، تعتز بها الإدارة والدائرة، وترجـو أن تكون قد أسـهمت بذلك في خدمـة قرآنية جليلـة، وقدمت عملاً جديراً بالاقتناء والإفادة والتقدير لدى أهل العلم.

وتشـكر الإدارة: الباحث الشيخ محمد سعد خلف الله الذي ساعد بنسخ ستٍّ من هذه الرسائل.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقـدم عظيم الشكر والدعاء لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السـمو الشـيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي ما فتئ يشيد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي ويشجع أصحابه وطُلابه.

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطـاء على درب التميز المنشـود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى الله على النَّبيِّ الأميِّ الخاتم سيدنا محمَّــد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور سيف بن راشد الجابري

مدير إدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنهال البركات، وتتوالى الحسنات، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد السراج المنير، البشير النذير، المبلِّغ عن الله والمبين لما أنزل عليه، الداعي إلى الله والهادي إليه، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد: فهذه عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن لـ « الشيخ العلامة، الإمام، المحقق، المدقق، المسند، الحافظ، شيخ الإسلام، جلال الدين أبي الفضل، ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي، الخضيري، الشافعي، صاحب المؤلفات الجامعة، والمصنفات النافعة »[1]، والذي « ألّف المؤلفات الحافلة، الكثيرة الكاملة، الجامعة النافعة، المتقنة المحررة، المعتمدة المعتبرة »[2].

وقد تميزت مؤلفاته بمزايا كثيرة، بحيث يصدق على كلّ واحد منها أنّه «أثر نفيس.. قد أحسن في تأليفه، وجمع فيه النصوص النادرة والنقول الرفيعة، من كتبٍ تعد الآن مفقودة أو شبه معدومة، على عادته - رحمه الله تعالى - في الغوص في أعماق الأسفار، واستخراج درر البحار، وجمعها وعرضها على الأنظار»[3]، وسنرى مصداق هذا في رسائلنا هذه.

---

(١) من ترجمته في «الكواكب السائرة» لنجم الدين الغزي (١/ ٢٢٧).

(٢) من ترجمته في المصدر المذكور أيضاً (١/ ٢٢٨).

(٣) من تقديم الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة لكتاب «الباهر في حكم النبي ﷺ بالباطن والظاهر» للسيوطي (ص:٥).

ومع أن الأستاذ محمد العروسي المطوي قد قسا عليه في كتابه عنه، إلا أنه لم يسعه إلا أن يعترف له بأنه « كان من كبار المؤلفين في العربية، وأنه كان ذا قدرة عجيبة على التحبير والتدوين والسرعة في التأليف، بل كان في ذلك آية إعجاب مدى الأحقاب »[١].

مؤلفات السيوطي في الجانب القرآني:

وقد كانت له – رحمه الله – جولات علمية كثيرة، ومنها في ميدان التفسير وعلوم القرآن، وقال عن نفسه: « قد رُزقتُ – ولله الحمد – التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع...» [٢].

وقد ذَكَرَ في فهرست مصنفاته «٣٨» كتاباً في ذلك، وهناك غيرها مما ذكره في كتابه «التحدث بنعمة الله» كـ «إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد»، و«الكلام على قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ ﴾» [٣] وغيرهما، أو لم يُذكَر في المصادر التي بين أيدينا، كمختصر النصر القاهر والفتح الظاهر، والإشارات في شواذ القراءات، وفي هذا القسم ما تصح نسبته، وما فيه نظر، وما يمكن القطع بنفي نسبته[٤].

---

(١) جلال الدين السيوطي (ص: ٤١).

(٢) التحدث بنعمة الله (ص: ٢٠٣).

(٣) انظر: التحدث بنعمة الله (ص: ١٢٠).

(٤) من المقطوع بنفي نسبته: «تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف» الذي نسبه إليه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٦/ ٦٦٣)، فهو للشيخ مرعي بن يوسف =

ولـه «الفتـاوى القرآنية» ضمن كتابـه «الحاوي للفتـاوي»، وقد ذكر فيها من كتبـه الثمانية والثلاثين المنصوص عليها في فهرسـت المصنفات «٣» كتب، وأورد كتاباً آخر هو «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة» في الفتاوى الأصولية الدينية.

وكانت له آمال كبيرة في خدمة القرآن والسـنة، منها ما أعلن عنه في كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» فقد قال فيه: «وأرجو - إن شاء الله تعالى - إن تـمّ هـذا الكتاب - وكان في الأجل فسـحة - أن أضع كتاباً في توافق السـنة والقـرآن، أذكـر فيه كل حديـثٍ في القرآن معناه، أو إشـارة إليـه، تحقيقاً لقول الشـافعي رضي الله عنـه: كلُّ مـا حكم به النبـي ﷺ فهو ممَّا فهمه مـن القرآن. حقق الله تعالى ذلك بمنّه وكرمه»[1].

ولا أعلم لهذا الكتاب وجوداً، وكأنّه لم يؤلفه، وهو مشروع كبير لو توجّه إليـه السـيوطي بالإنجـاز لأفاد فائـدة كبيرة جداً لمـا عُرِفَ عنه من التوسـع في الاطلاع، ولعلّ الله يهيئ لهذا المشروع من يحققه.

= الحنبـلي المقدسي. وكـ «الدر النظيم في فضائل القـرآن العظيم» المخطوط في مكتبة الأوقاف في بغداد، فهو - فيما أرى - لا يشبه نَفَس السيوطي ولا طريقته.

وقد ذُكِرَ له في «الفهرس الشامل» «٦١» عنواناً، ويحتاج ما ذكر إلى تحرير وتمييز، ففيه ما ليس في التفسـير، وفيه ما ليس له، وفيه أشـياء منتزعة من كتبه، ولهذا مقام آخر فلا يتسع المجال هنا للتفصيل.

(١) قطف الأزهار (١/ ٩٨-٩٩).

هذه الرسائل:

وأمّا رسائلنا العشر فهي كما يظهر من عناوينها موضوعات تهم كل المعنيين بالدراسات القرآنية من الباحثين المختصين، وغيرهم من المثقفين، وجمهور المسلمين، ففي الكل حاجة إلى الازدياد من فهم الفاتحة التي نكررها في اليوم الواحد عشرات المرات.. وفي الكل حاجة إلى فهم آيات يقرؤها في كتاب الله، تتحدث عن تعليم آدم الأسماء، والصلاة الوسطى، والنعم الظاهرة والباطنة، ومغفرة الذنوب للنبي ﷺ، وما إلى ذلك من الموضوعات التي تناولها الإمام السيوطي في رسائله هذه، وهي:

- **رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.**
- **الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة.**
- **الكلام على أول سورة الفتح، وهو تصدير.**

وهذه الثلاثة من أول ما ألّف.

- **ميزان المَعْدَلة في شأن البسملة.**
- **المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة. تتعلق بقوله تعالى:** ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾.
- **اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.**
- **الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة. تتعلق بقوله تعالى:** ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾.
- **المحرر في قوله تعالى:** ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾.

- **إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخَلْع والحَفْد.**

- **الإشارات في شواذ القراءات.**

وهـذه العشر، ذكر منها في «فهرسـت المصنفات» ثماني رسـائل، وذكرت التاسـعة وهي «إتحاف الوفـد» في التحدث بنعمة الله والحـاوي، كما سـيأتي في مقدمتها.

أمّـا العـاشرة وهي «الإشـارات» فلم تذكر في شيء من المصادر، وسـيأتي الكلام على نسبتها بالتفصيل في مقدمتها.

تحقيق هذه الرسائل تحقيقاً علمياً لأول مرة:

كان من فضل الله وتوفيقه الاعتناء بهذه الرسائل، وخدمتها بهذه الصورة، وهي تطبع محققة هذا التحقيق لأول مرة، ومنها ما سبق نشره، كالآتي:

- نشر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر (ت: ١٣٦٦هـ) «الكلام على أول سـورة الفتح» في مجلة الأزهر سـنة ١٩٤٥م، وعلى نشره ملحوظات، كما سيأتي في مقدمة الرسالة، وفي التعليق عليها.

ثـم أعاد نـشره الدكتور مجاهـد توفيق الجنـدي في مجلة الأزهر أيضاً سـنة ١٩٨٣ م!

- نُشِرتْ في القاهرة سـنة ١٢٨٥ هـ -أي قبل ١٤٦ سنة- نبذة يسيرة من «المعاني الدقيقة».

- نشر أحد الفضلاء «الفوائد البارزة والكامنة» بدار ابن حزم سنة ١٤٢١هـ عن نسخة ضعيفة ناقصة، وقد قمتُ بتحقيقها وخدمتها على ست نسخ، أربع منها كاملة، ونسختان ناقصتان، إحداهما النسخة التي اعتمد عليها الفاضل المشار إليه، كما رجعتُ إلى أهم مصدرٍ للسيوطي فيها وهو مخطوط.

- أدرج الشيخ يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ) «المحرر» في كتابه «جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ» الذي طبع سنة ١٣٢٧هـ - أي قبل ١٠٤ سنوات - وكان اعتماد النبهاني على نسخة واحدة فيها تحريف وسقط، واعتمدتُ في تحقيقها على «٦» نسخ خطية، ونسخة النبهاني أيضاً.

- وكنتُ نشرتُ «الإشارات في شواذ القراءات» في مجلة الأحمدية، العدد «١٧» الصادر في سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ونظرتُ فيها الآن نظرة مراجعة وتدقيق.

النسخ الخطية المعتمدة وأماكنها:

وقد حققتُ هذه الرسائل العشر على «٤٤» نسخة خطية، ونسختين مطبوعتين طبعتين قديمتين - كما ذكرت -، وهذه النسخ الخطية مصورة من «٢٦» مكتبة كالآتي:

*** من الدول العربية:**

- مكتبة عارف حكمت، وبشير أغا، والحرم المدني في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.

- دار الكتب القطرية في الدوحة.

- مكتبة الأزهر، والخزانة التيمورية في القاهرة.

- المكتبة الظاهرية في دمشق.

- دار المخطوطات في بغداد.

- دار الكتب الوطنية في تونس.

- مكتبة خاصة في فلسطين.

- مخطوطات تيشيت في موريتانيا

*** من الدول الإسلامية:**

- المكتبة السليمانية، في اسطنبول، وهي تشتمل أيضاً على مكتبات: لالي له إسماعيل، ورشيد أفندي، واسميخان سلطان.

- مكتبة الغازي خسرو في سراييفو

*** من دول أخرى:**

- مكتبة الجامعة النظامية في حيدر آباد، ومظاهر العلوم بسهارنفور، وخدابخش، وكلية مصباح الهدى في نيدور بولاية تامل نادو في الهند.

- معهد الاستشراق في بطرسبورغ.

- جامعة ليدن في هولندا.

- مكتبة شستربتي في إيرلندا.

- مكتبة برلين في ألمانيا.

- مكتبة الاسكوريال في إسبانيا.

- جامعة هارفرد في أمريكا.

وكان الحصول على هذه النسخ من مصادرها مباشرة، أو بواسطة، كما هو مبين في المقدمات.

دراسة الجانب القرآني عند السيوطي:

هذا الجانب من موسوعة الإمام السيوطي حظي بعناية الدارسين والباحثين، ومن هؤلاء الدكتور محمد يوسف الشربجي، وقد كتب «الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن»، وهو رسالة دكتوراه، تناول فيها بالدراسة «١٢» كتاباً للسيوطي[1]، ليس منها هذه الرسائل العشر، وكذلك الحال في بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالتعاون مع جامعة الأزهر سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

---

(١) وهي: الدر المنثور، وتكملة تفسير المحلي، ونواهد الأبكار، ولباب النقول، ومفحمات الأقران، وتناسق الدرر، ومراصد المطالع، ومعترك الأقران، والمهذب، والإكليل، وأسرار التنزيل، والإتقان.

والإتقان حظي بدراسة قيمة قام بها الدكتور حازم سعيد حيدر في رسالته للدكتوراه: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان».

احتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته[1]، فأرجو أن يكون تحقيق هذه الرسائل وخدمتها باعثاً لتناولها في دراسات آتية، إضافة إلى ما قمتُ به في مقدماتها.

ترتيب هذه الرسائل:

رتبتُ هذه الرسائل الترتيب المذكور، مراعياً فيه ما ألفه أولاً، وهو رياض الطالبين، والأزهار الفائحة، والكلام على أول سورة الفتح الذي ألقاه درساً في أول حياته العلمية، ثم ذكرتُ الرسائل على ترتيب الآيات المقصودة فيها، ثم ما يتعلق بالنسخ، والقراءات.

وأسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به، وأن يجزي الإمام السيوطي خير الجزاء على جهوده الكبيرة، وأعماله الكثيرة[2]، وآثاره الخالدة في خدمة العلم والدِّين، ولعلّ من مظاهر القبول أنه يعد «أكثر المؤلفين قرباً إلى جمهرة القراء لأكثر من ثلاثة قرون، لا في البلاد العربية وحدها، بل في العالم الإسلامي عامة»[3]، وأنه «لا تكاد

---

(١) صدرت بحوث هذه الندوة عن المنظمة الإسلامية في الرباط سنة (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م) في جزأين.

(٢) واقرأ البحث القيم: «ظاهرة التعدد والكثرة في مؤلفات السيوطي» للأستاذ الدكتور سمير الدروبي، المنشور في مجلة المنارة الصادرة عن جامعة آل البيت في الأردن، المجلد (٤)، العدد (٣)، محرم ١٤٢٠ هـ-أيار ١٩٩٩م.

(٣) تاريخ الأدب الجغرافي لكراتشكوفسكي (٢/ ٤٨٨).

تخلـو مكتبـة مـن مكتبـات العالم من بعـض كتبـه، وذلك لأنها كانـت كثيرة التـداول في مختلـف الجوامـع والمـدارس والزوايـا، ولأنهـا تعالـج جميـع العلـوم والمعـارف الإسـلامية التـي كانت تـدرس في هذه المؤسسـات»[1].

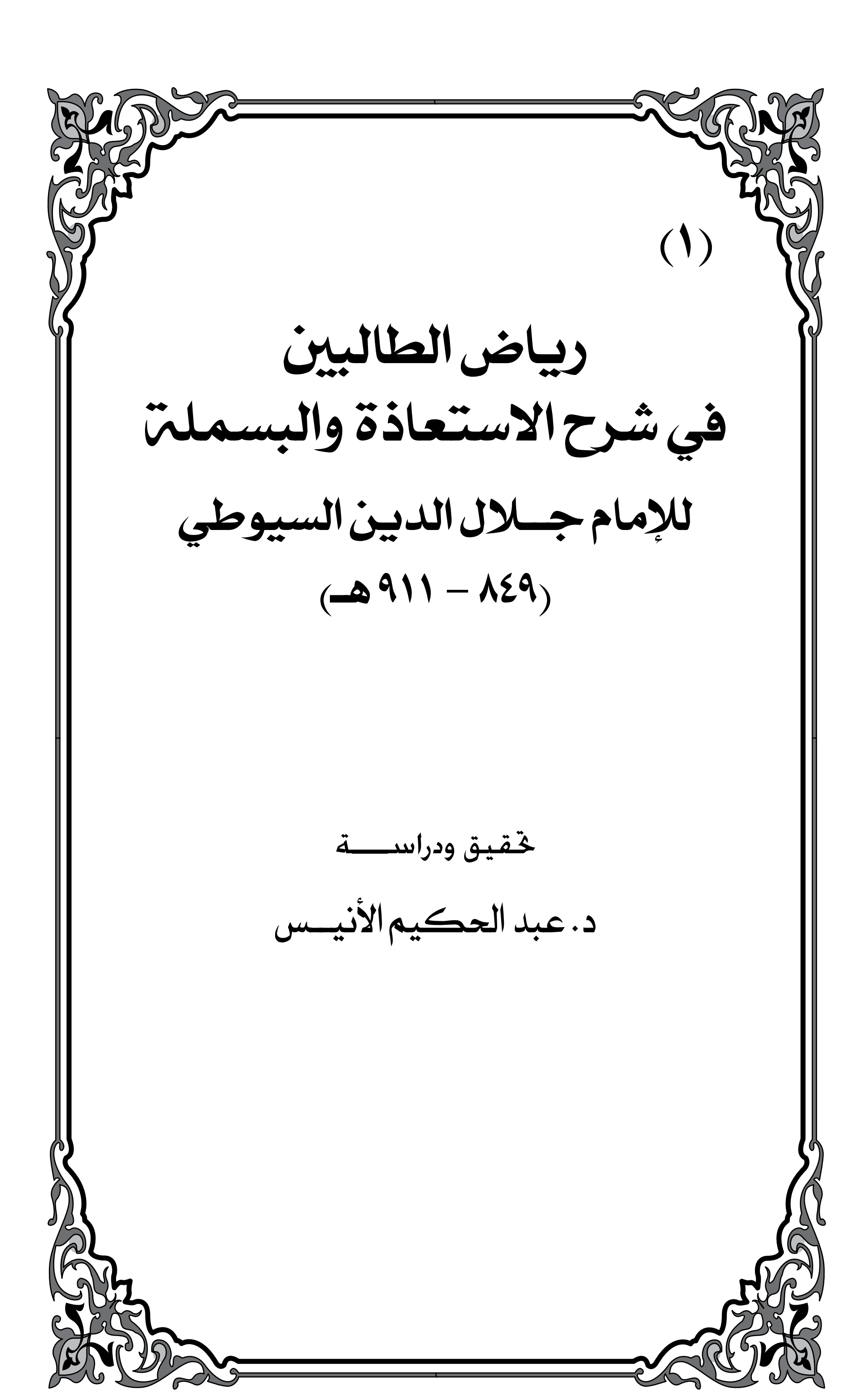
والحمد لله رب العالمين.

عبد الحكيم الأنيس

دبي: الخميس ٢٧ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

---

(١) انظـر: «مخطوطـات جـلال الدين السـيوطي في خزائن الكتب العالمية» للأسـتاذ أحمد شـوقي بنبـين، في مجلة المشـكاة، المجلـد (١٢)، العـدد (٥٢) ٢٠٠٩م (ص: ١٥٧- ١٥٨)، وفي المقال أنّ لجنةً شُـكِّلت في مكتبة الإسـكندرية لإحصاء النسخ الخطية من مؤلفـات السـيوطي في خزائـن الكتب في العـالم، فأحصتْ أكثر مـن ثلاثة عشر ألف نسخة من مؤلفاته المحفوظة بمختلف خزائن الكتب.



(١)

رياض الطالبين
في شرح الاستعاذة والبسملة

للإمام جـلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق ودراســـة

د. عبد الحكيم الأنيــس

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته وتسليماته على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد: فهـذا كتـاب جديد مفيـد لم يطبع مـن قبل، يحتـوي على شرح الاسـتعاذة والبسـملة، وفيـه فوائـد مهمـة كثـيرة، ألفـه الإمـام جـلال الدين السيوطي في أول عمره، وفرغ منه يوم الخميس عاشر المحرم سنة ٨٦٦ هـ، أي كان عمره (١٦ سنة و٦أشهر و١٠ أيام)، وهذا أحد الأسباب التي دفعتني إلى الاعتناء به، وتحقيقه وإظهاره، لنرى من خلاله كيف كان علماؤنا السـابقون في اشتغالهم ونبوغهم وتحصيلهم العلمي المتين بحيث يقبلون على التأليف في سن مبكـرة، قد لا يَعْـرِفُ في مثلها طالبُ العلم اليوم أسـماءَ الكتب التي يذكرونها وينقلون منها !

وهـذا الكتـاب – على صغر حجمـه – أودع فيه السـيوطي خلاصة قيمة عـن الاسـتعاذة والبسـملة بعد رجوعـه إلى مصـادر عاليـة الدرجـة، متنوعة الموضوعات، كبيرة الحجم، وهو في مقتبل عمره وأول اشتغاله بالعلم.

وبيان ذلك أنه ولد في مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ[١]، وشرع في الاشتغال بالعلم من أول سـنة ٨٦٤ هـ على جماعة من الشـيوخ، وألف سنة ٨٦٥، يقول هو في حديثه عن نفسه: « وقرأتُ في هذه المدة أيضاً، وهي من ابتداء شهر ربيع

---

(١) التحدث بنعمة الله (ص ٣٢).

الأول سنة أربع وستين، على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الحنفي، الإمام بخانقاه شيخو روايةً « صحيح مسلم » إلا يسيراً من آخره، وسمعتُ عليه « الشفاء »، وقرأتُ عليه درايةً « ألفية ابن مالك » من أولها إلى آخرها، فما ختمتها إلا وقد صنفتُ، فأجازني بالإقراء والتدريس في مستهل سنة ست وستين، وكتب لي بخطه إجازة »[١].

وكان أول شيء ألفه: « شرح الاستعاذة والبسملة »، و « شرح الحوقلة والحيعلة »، وأوقف عليهما شيخه الإمام علم الدين البلقيني (ت: ٨٦٨ هـ) فكتب عليهما تقريظاً. قال هو في كتاب سيرته « التحدث بنعمة الله »: « كتب شيخنا شيخ الإسلام قاضي القضاة علم الدين البلقيني على تأليفي « شرح الاستعاذة والبسملة » و« شرح الحيعلة والحوقلة »، وهما أول ما ألفته في زمن الطلب، وذلك في سنة خمس وستين[٢]، ما نصه: « الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى. وقفتُ على هذين التصنيفين اللطيفين المباركين المشتملين على الفوائد الكثيرة، والفرائد الغزيرة، فوجدتهما مشتملين على أشياء حسنة، وألفاظ مستحسنة، فحق أن يُنوَّه بفضل مصنفهما، ويذكر ما حواه من الفضائل، وما حرره من المسائل، شكر الله سعيه على ذلك، وسلك بنا وإيّاه أحسن المسالك، وجعلنا وإيّاه مع الذين أنعم الله عليهم، وحسن أولئك» [٣].

---

(١) بهجة العابدين (ص ٦٦).

(٢) هذا تاريخ الشروع، وقد فرغ من الأول في أول سنة ٨٦٦ هـ كما جاء في آخر النسخ التي وقفت عليها .

(٣) التحدث بنعمة الله (ص ١٣٧).

ومـن الأمانـة أن أذكر أن السـيوطي ذكـر هذا الكتاب ضمـن « ما تم من الكتـب المعتـبرة الصغـيرة الحجم التي هي من كراسـين إلى عـشرة »[1]، وذكر شرح الحيعلة والحوقلة ضمن ما كان كراساً ونحوه[2] لكن يبدو أنه حين تقدّم بـه العمـر لم يعتبر هذين الكتابين، ولم يغسـلهما - فيما غسـل - إلا لأن شـيخه البلقيني كتب عليهما بخطه، يقول هو في حديثه عن ملازمته دروس البلقيني:

« وصنفـتُ في هـذه السـنة - أعنـي سـنة خمس وسـتين - كتـاب « شرح الاسـتعاذة والبسـملة » وكتـاب « شرح الحوقلـة والحيعلـة»، وأوقفتـه عليهما فكتـب لي عليهـما تقريظاً، وهـذان الكتابان وإن اشـتملا على فوائـد يبتهج بها المبتدئ، فإني لا أعتبرهما الآن، ولولا أن شـيخنا شـيخ الإسـلام وقف عليهما وشرّفهما بخطه لغسـلتهما في جملة ما غسـلته، فإني غسـلتُ ما هو أجلُّ بالنسـبة إليهما، وإنما أبقيتهما لشرف خطه وبركته »[3].

ولا ينبغـي أن يدفعنـا هـذا القـول إلى التقليـل مـن شـأن هـذا الكتـاب، والتشـكيك فيه، فإن المعلومات الـواردة فيه معلومات صحيحة قيمة، والجهد فيـه واضـح، والمصـادر متعـددة الموضوعـات والاهتمامـات، والنقـول نافعة نادرة، ولا سـيما عن شـيخه الإمام محيي الدين الكافيجي، والأئمة: ابن جماعة

(١) انظر: التحدث بنعمة الله (ص ١١١).

(٢) السابق (ص ١١٦).

(٣) بهجـة العابديـن بترجمة حافـظ العصر جلال الديـن (ص ٦٩). وكتاب شرح الحوقلة والحيعلة لم يذكر في فهرست المصنفات عند الشاذلي.

وجلال الدين البلقيني وسراج الدين وغيرهم، ولعله لا يعتبرهما – هو والكتاب الآخر – بالنظر إلى طريقة إيراد المعلومات فيهما، وكثرة الاستطرادات.

هذا شيء، والشيء الآخر هو أنّ علينا أن نفهم هذه الكلمة في سياق فهمنا لشخصية السيوطي الذي دخل في خصومات علمية كثيرة، وكان هو ومؤلفاته محل متابعة من هؤلاء الخصوم، وكان هو يتطلب معالي الأمور، ويسعى إلى بلوغ درجة الاجتهاد.

ولو رجعنا إلى كتابه « التحدث بنعمة الله » الذي ذكر فيه ما له من مؤلفات مقسِّماً لها على سبعة أقسام، لوجدنا القسم السادس معقوداً لمؤلفات وصفها السيوطي بقوله « مؤلفات لا أعتد بها، لأنها على طريق البطالين الذين ليس لهم اعتناء إلا بالرواية المحضة، ألفتها في زمن السماع وطلب الإجازات، مع أنها مشتملة على فوائد بالنسبة إلى ما يكتبه الغير »[1]، وقد عد في هذا القسم (٤٠) مؤلفاً، هي في نظري مؤلفات مهمة لا يستغنى عنها ! وقد أدخل هو عدداً منها في فهرست المصنفات التي ارتضاها إلى الممات، وليس هنا مجال تفصيل ذلك.

وعلى أية حال فنشر الكتاب نافع من جهة الوقوف على ما فيه، ومعرفة أسلوب السيوطي في أول عهده بالتأليف، وهو يلقي الضوء كذلك على مستوى التحصيل العلمي في ذلك العصر، وتشجيع العلماء لطلابهم على البحث والتأليف، كالذي نرى في إقدام البلقيني وكتابته لتلميذه على باكورة

(١) التحدث بنعمة الله (ص ١٢٦).

أعماله، هذا التشجيع الذي أثمر ثمرات رائعة فيما بعد، على أن في كتابته ما يدلُّ على قيمة العملين أيضاً.

وثَمَّ شيء ثالث وهو احتمال أن يكون السيوطي عاد إلى الكتاب ونقح فيه، ذلك أنا نجد في كلامه على « من »: « ولها معان أخر لم أذكرها خشية الإطالة، وقد استوفيتها في غير هذا الكتاب »، مع أن هذا الكتاب هو الأول، مما يدلُّ أن هذه العبارة مضافة في وقت لاحق. ونجد فيه إحالة على كتابه «النهجة المرضية في شرح الألفية»، وهو متأخر عن هذا الكتاب[1]، مما يشير إلى النظر والتصرف والتدخل بعد إخراجه الأول.

ويؤيد هذا أن الكتاب ذُكر في « فهرست المصنفات التي ارتضاها وأبقاها إلى الممات » كما جاء عند تلميذه الشاذلي[2]، وقد اشتهر وتعددت نسخه، وأصبح فيما بعد مصدراً ، فهذا العلامة الصبان يستفيد منه في الرسالة الكبرى على البسملة[3].

على أن السيوطي نفسه أعاد ذكر عدد من النقول هنا في حاشيته الكبرى على البيضاوي: « نواهد الأبكار وشواهد الأفكار »، وقد أشرتُ إلى شيء من ذلك.

---

(١) قال السيوطي عن «النهجة المرضية»: « أقمت في تأليفه سنتين، وحررته مدة طويلة ». التحدث بنعمة الله (ص ١٣٩)، وحين توجه إلى الحجاز للحج في ربيع الآخر سنة ٨٦٩ - وكان في العشرين من العمر - كان هذا الكتاب معه. انظر: التحدث (ص ٧٩-٨٠).

(٢) انظر بهجة العابدين (ص ١٧٥) و(ص ١٧٩).

(٣) انظر التعليق هنا على خصوصية اسم الرحمن .

وهنا أذكر شهادة لتلميذه الشاذلي يصف فيها ما غسله فيقول: « وأما ما غسله من مصنفاته ومحاه، لكونه صنفه في البداية، وبعد النهاية ما ارتضاه، فهو أيضاً شيءٌ كثير، بل ولا يوجد لكلٍّ مما غسله نظير »[1].

❊ ❊ ❊

(١) بهجة العابدين (ص ١٢١).

هذا الكتاب

- وصفـه:

قـال المؤلـف في مقدمته: « هـذا تعليق لطيف على الاسـتعاذة والبسـملة، أذكـر فيه نبـذة من عدة علوم تتعلق بذلك، كالفقـه والأصول والنحو واللغة، وغير ذلك ».

وقـد رتبـه على كتابين، أورد في الأول سـبعة أبواب، وخاتمـة، وفي الثاني: مقدمـة، وسـبعة أبـواب، وخاتمة كذلـك. وضمن الأبـواب يـورد معلومات متنوعـة تحـت عناوين فرعية كقوله: « تنوير»، و« فائدة »، و« فرع »، و« ذيل»، و« تدريـج »، و« ختـم »، و« ظريفـة »، و« غريبـة »، و« نكتـة »، و« حكاية »، و« مهمة »، و« توجيه »، و« استطراد »، و« تذنيب »، وهذه عناوين الأبواب:

- الاستعاذة .

الباب الأول: في أصلها .

الباب الثاني: في معانيها .

الباب الثالث: في إعرابها .

الباب الرابع: في ألفاظها .

الباب الخامس: في حكمها خارج الصلاة .

الباب السادس: في حكمها في الصلاة .

الباب السابع: في محلها .

الخاتمة: في فضلها .

- البسملة .

المقدمة .

الباب الأول: في أصلها .

الباب الثاني: في اشتقاقها .

الباب الثالث: في إعرابها .

الباب الرابع: في رسمها .

الباب الخامس: في حكمها خارج الصلاة .

الباب السادس: في حكمها في الصلاة .

الباب السابع: في محلها .

الخاتمة: في فضلها .

- توثيق نسبته:

ذكره المؤلف لنفسه في عدد من كتبه كالتحدث بنعمة الله، وحسن المحاضرة، وفهرست المصنفات، وذكره الحاج خليفة وقال: « هو في مجلد مبسوط »[1].

---

(١) انظر: التحدث بنعمة الله (ص ١١١)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٣)، وفهرست المصنفات ضمن بهجة العابدين (ص ١٧٩)، وضمن ترجمته للداودي، وقد نشره الدكتور محمد خير البقاعي في مجلة الدرعية (السنة ٣، في العددين ١١، ١٢ ص ٣٧٨)، وكشف الظنون (٢/ ١٠٣١)، وقوله: « في مجلد مبسوط » فيه نظر .

- تاريخ تأليفه:

مر معنا قول المؤلف أنه ألفه سنة ٨٦٥ هـ، وأنه فرغ منه في ١٠ من محرم الحرام سنة ٨٦٦ هـ.

- عنوانه:

سماه المؤلف في التحدث بنعمة الله، وحسن المحاضرة، وفهرست المصنفات: شرح الاستعاذة والبسملة.

وسماه في مقدمته: « رياض الطالبين ».

وجاء اسمه على غلاف نسخة الغازي خسرو والسليمانية الأولى: رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة، وعلى نسخة السليمانية الثانية: رياض الطالبين في الاستعاذة والبسملة، وعلى غلاف نسخة فلسطين: رياض الطالبين على الاستعاذة . واعتمدت ما جاء على نسخة الغازي خسرو والسليمانية الأولى، فهي جامعة ودالة.

أمّا ما جاء في فهرس مؤلفاته المحفوظ في مكتبة عارف حكمت وهو « الجواهر المسلسلة في شرح الاستعاذة والبسملة » [1]، فلم أجده في موضع آخر.

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق « فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ في عام ٩٠٣ » للدكتور يحيى محمود ساعاتي، المنشور في مجلة عالم الكتب، مج ١٢، ع٢ (ص ٢٣٤).

- **مصادره:**

رجع السيوطي في هذا الكتاب إلى مصادر كثيرة، صرّح بأسماء بعضها، واكتفى في أخرى بذكر أسماء مؤلفيها، وقد يبهم الأسماء أيضاً كأن يقول: قال بعض المعتزلة، قال بعضهم، أو: قال بعض أشياخي، أو: قال بعض المعربين.

وفيما يأتي قائمة بهذه المصادر من أسماء الكتب والمؤلفين، فإن احتملت أن يكون النقل بواسطة صرحتُ بذلك:

- سيبويه (ت: ١٨٠ هـ).
- الأم للشافعي (ت: ٢٠٤ هـ).
- صحيح مسلم (ت: ٢٦١ هـ).
- المبرد (ت: ٢٨٥ هـ).
- صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ).
- تفسير أبي الليث السمرقندي (ت: ٣٧٥ هـ).
- الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ)، ويريد: السنن .
- الحاكم (ت: ٤٠٥ هـ)، ويريد: المستدرك .
- العبادي (ت: ٤٥٨ هـ).

- البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، ويريد: تفسيره .

- الحريري (ت: ٥١٦ هـ)، ويريد: المقامات .

ونقل كذلك من كتابه:

- ملحة الإعراب .

وثَمَّ نقل عن الحريري ينظر مصدره فيه .

- الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، ويريد: الكشاف .

- ابن العربي (ت: ٥٤٢ هـ).

وربما كان النقل عنه بواسطة الكافيجي الآتي.

- الرافعي (ت: ٦٢٣ هـ)، ويريد: كتابه التذنيب.

- ألفية ابن معطي (ت: ٦٢٨ هـ).

- ابن الحاجب (ت: ٦٤٦ هـ)، ويريد: الكافية .

- أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ).

- ابن مالك (ت: ٦٧٢ هـ)، وصرح في موضع بالكافية الشافية.

- شرح صحيح مسلم للنووي (ت: ٦٧٦ هـ).

- تفسير القرطبي (ت: ٦٨١ هـ)، وقد ينقل منه من غير تصريح .

- بدر الدين ابن مالك (ت: ٦٨٦ هـ).

- ابن أبي الربيع (ت: ٦٨٨ هـ).

- الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، ولعله يريد: مفاتيح الغيب، وهي حاشيته على الكشاف .

- ابن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩ هـ)، ويريد: كتابه « شرح الاستعاذة والبسملة »، وكان يملك منه نسخة بخط المؤلف كما سيأتي في التعليق.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، وهو ينقل من خطه.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب له .

- رفع الحاجب عن مختصر مختصر ابن الحاجب لتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، وربما كان النقل عنه بواسطة ابن جماعة الآتي.

- الكشاف على الكشاف لسراج الدين البلقيني (ت: ٨٠٥ هـ)، وهو ينقل من خطه .

- مراسلة بين جلال الدين البلقيني (ت: ٨٢٦ هـ)، ووالده سراج الدين المذكور .

- ابن جماعة (ت: ٨١٩ هـ)، ذكره ثماني مرات، وصرح في موضع واحد بكتابه: صفوة النقاد في شرح الكوكب الوقاد .

- محاورة بين شمس الدين الهروي (ت: ٨٢٩ هـ)، وجلال الدين البلقيني (ت: ٨٢٦ هـ).

- ركن الدين ابن قديد (ت بعد: ٨٥٠ هـ).

- جلال الدين المحلي (ت: ٨٦٤ هـ).

- الكافيجي (ت: ٨٧٩ هـ) ذكره ثماني مرات في كلامه على البسملة، ولم يذكر له كتاباً، ولعل النقل من أحد كتابيه:

* شرح الاستعاذة والبسملة .

* أو: حاشية على الكشاف[1].

* وله: الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة[2]. ولم أجد النقول فيه.

---

(١) ذكر الأول الحاج خليفة في كشف الظنون (٢/ ١٠٣١)، وفي مركز الملك فيصل مخطوط باسم « شرح البسملة » له، وقد يؤيد هذا أن السيوطي لم يذكر الكافيجي في كلامه على الاستعاذة.

ومن الثاني « حاشية على الكشاف » نسخة أصلية في مركز جمعة الماجد بدبي، في (١٨٩) ورقة، كتبت سنة ٨٧٧ هـ.

(٢) ذكر في الفهرس الشامل (١/ ٤٨٨). ورأيت منه نسخة الأزهر.

- ونقل عن كتاب سماه « اللباب »، وربما كان النقل عنه بواسطة الكافيجي، كما يشير إليه السياق.

وظهر لي أنه نقل من:

- تفسير الرازي (ت: ٦٠٦ هـ).

وأفاد من:

- الدر المصون للسمين الحلبي (ت: ٧٥٤ هـ).

ولكنه أغفل ذكرهما .

- أثره فيمن بعده:

يبدو أن خطة السيوطي في هذا التأليف لقيت قبولاً لدى العلماء المتأخرين، فرأينا كتباً في البسملة تظهر مشابهةً له، ومن ذلك كتاب « إبداع حكمة الحكيم في بيان بسم الله الرحمن الرحيم » لأبي سعيد محمد بن محمد الخادمي (ت: ١١٧٦ هـ) الذي اختصره الشيخ عبد الله محمد عليش، وقد جاء الكلام على البسملة فيه من جهة اللغة فالوضع فالاشتقاق فالصرف فالنحو فالمعاني فالبيان فالبديع فالكلام فالأصول فالمنطق فالآداب فالفقه فالتفسير فالإسناد فالقراءة فالحديث فالتصوف[1].

---

(١) انظر: إيضاح إبداع حكمة الحكيم في بيان بسم الله الرحمن الرحيم. وقد طبع في مصر سنة ١٢٩٥ هـ، وفيه حاجة إلى خدمة جديدة ونشر آخر. وانظر عن نسخ الأصل: الفهرس الشامل (٢/ ٧٧٠).

ومن ذلك « الرسالة الكبرى على البسملة » للشيخ محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦ هـ)، وقد رتب كتابه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة:

المقدمة: في الحديث الوارد بالابتداء بها، وفي أحاديث أخرى بشأنها .

المقصد الأول: في الباء، وفيه أربعة مباحث .

المقصد الثاني: في لفظ اسم، وفيه أربعة مباحث .

المقصد الثالث: في الجلالة، وفيه ستة مباحث .

المقصد الرابع: في الرحمن الرحيم، وفيه ستة مباحث .

المقصد الخامس: في جملة البسملة، وفيه ستة مباحث .

الخاتمة: في معنى لفظ بسملة ونحته [1].

- وصف النسخ:

وقفتُ على ست نسخ، كلها ضمن مجاميع، وهي:

١- نسخة من مكتبة الغازي خسرو في سراييفو، مرقمة بـ(٩٥٠-

(١) انظر تفصيل المباحث في المقدمة (ص ٢-٣)، والكتاب هذا يقع في (٤٩) صفحة من القطع الكبير، وقد طبع في مصر سنة ١٢٩١ هـ، ففيه حاجة إلى تحقيق ونشر جديدين. وانظر نسخه في الفهرس الشامل (٢/ ٧٩٤).

R)، تقـع في (١٠) أوراق، وتاريخهـا ١١١٣ هــ . وعليهـا تعليقـات مفيدة . ورمزها: **غ** .

٢- نسخة من جامعة ليدن بهولندا، مرقمة بـ(٤٧٤)، تقع في (٧) أوراق، ورمزها: **ل** .

٣- نسخة من كلية مصباح الهدى في نيدور بولاية تامل نادو بالهند، مرقمة بـ(٥٧)، وتقع في (١٢) ورقة، ورمزها: **م** .

وهذه النسخ الثلاث مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي.

٤- نسـخة ضمن مجموع أصلي لدى بعض الفضلاء من فلسطين، تقع في (١٥) ورقة، مؤرخة بـ١١٤٩ هـ (انظر كلمة عن هذا المجموع في تقديمي لـ: (الإشارات في شواذ القراءات)، ورمزها: **ف** .

٥- نسـخة من السـليمانية في اسـطنبول، برقم (٥٢٩٣)، في (٢٥) ورقة، مؤرخة بـ١١٧٧ . ورمزها: **س** .

٦- نسـخة من السـليمانية أيضاً، مرقمة بـ(٥٩٨)، في (١١) ورقة، كتبها أحمد بن محمد بن آق شـمس الدين المـدرس بمكة، وفرغ منها يوم الثلاثاء ١٢ من رمضان سنة ١٠٠٨ هـ. ورمزها: **ن** .

وهـاتان النسختان تكرم بصورتيهما الأخ الكريم الفاضل الدكتور محمد إقبال فرحات جزاه الله خيراً .

- خطة التحقيق:

جريت عـلى الخطة المعهودة نسـخاً وإمـلاءً، وتفصيلاً وترقيمـاً، وتوثيقاً وتخريجـاً، وتعريفاً وتقديماً، وعلقت عليه بما يزيده فائدة، واسـتدركت على ما فيه حاجة إلى الاستدراك .

ولا بد من القول إني لم أعتمد على نسـخة واحدة، لأن النسـخ السـت لا تخلـو واحدة منهـا - على تفاوت - من سـقط وتحريف، وبعـد المقابلة الدقيقة بينها، خرجت بنصٍّ سليم صحيح - إن شاء الله تعالى-، ولم أر فائدة من إثبات سـهو النسـاخ وأخطائهم باسـتيعاب، فأعرضتُ عن قدرٍ من ذلك، ولا سـيما النسخة (م).

ولم أقدم مقدمة عن المؤلفات في الاستعاذة لقلتها [(١)]، ولا عن المؤلفات في البسـملة لكثرتها، فهي تحتاج إلى جهد خاص، وقد أورد بعض الباحثين عدداً جيداً مما كتب فيها [(٢)].

* * *

---

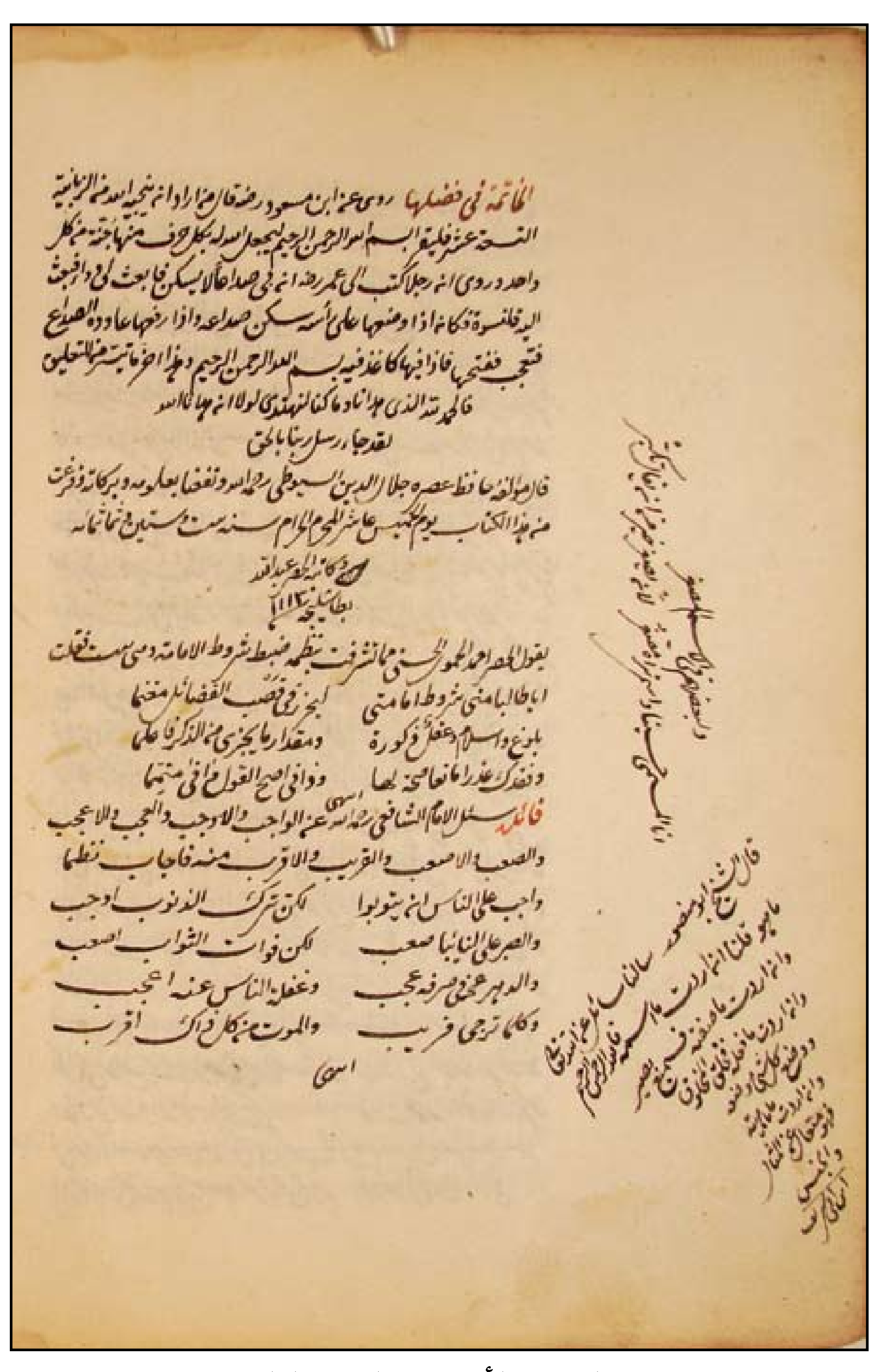
(١) ومنهـا أوراق عـلى الاسـتعاذة للشـيخ ابن تيمية، ذكـر في « مؤلفاتـه » ص ٨، ومنها: « تقييدات الشاذة من فوائد الاستعاذة » لابن طولون . خ.

(٢) انظر ما أورده الشـيخ عدنان الحموي في صدر تحقيقه لكتاب البسملة (الكبير) للإمام أبي شامة المقدسي (ص ٧٢-٨٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم نستعيذ من عذاب النار ونسألك يا رحمن أن تحشرنا مع الأبرار
ونتضرع إليك يا رحيم أن تدفع عنا كيد الشيطان الرجيم وصل على محمد وآله
وصحبه وخصهم بأفضل التسليم هذا تعليق لطيف على الاستعاذة والبسملة
أذكر فيه نبذة من عدة علوم تتعلق بذلك كالفقه والأصول والنحو واللغة
وغير ذلك وسميته برياض الطالبين وفيه كتابان الكتاب الأول في الاستعاذة
وفيه سبعة أبواب وخاتمة الباب الأول في أصلها قال تعالى فإذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي إذا أردت القراءة كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلوة
إذا طلقتم النساء أي إذا أردتم القيام والطلاق فعبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل
إقامة للمسبب مقام السبب تنويه قرأت في الآية ماضي اللفظ مستقبل المعنى
وهكذا كل ماض إذا دخل عليه كلمة الشرط ومثل المضارع بعد لم ونحوها فإنه ماضي المعنى
مستقبل اللفظ فائدة صيغة افعل في الآية للندب ومثلها قوله تعالى فكاتبوهم
إن علمتم فيهم خيرا وأصلها الوجوب كقوله تعالى أقيموا الصلوة ما لم يصرفها صارف
إلى غيره وترد لمعان غير هذين أحدها الإباحة كقوله تعالى وإذا حللتم فاصطادوا الثاني
الإذن كقولك لمريد الدخول ادخل وبعضهم جعل هذا من الإباحة الثالث التأديب
كقوله عليه السلام كل مما يليك وبعضهم جعل هذا من المندوب إذ الأدب مندوب
إليه وسوى الأكل مما يلي مندوب للمكلف على أن الشافعي رح نص على حرمة الأكل
من غير ما يلي ومحل عليها إذا اشتغل على إيذاء الرابع التمني كقوله ألا أيها الليل الطويل
ألا انجلي الخامس التهديد نحو اعملوا ما شئتم السادس التسخير نحو كونوا قردة
السابع التسوية نحو اصبروا أو لا تصبروا الثامن الدعاء نحو اغفر لنا ذنوبنا التاسع
الإرشاد نحو واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن قلت ما الفرق بينه وبين
الندب قلت المندوب مطلوب لثواب الآخرة والإرشاد لمنافع الدنيا
العاشر إرادة الامتثال كقولك عند العطش اسقني ماء الحادي عشر الإنذار
نحو قل تمتعوا وبعضهم جعل هذا من التهديد قال ابن جماعة رح والحق التغاير فإن قلت

الصفحة الأولى من النسخة (غ)



الخاتمة في فضلها روي عن ابن مسعود رضه قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية
التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل
واحد وروي انه رجلا كتب الى عمر رضه ان بي صداعا لا يسكن فابعث لي دواء فبعث
اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عاوده الصداع
فتعجب ففتحها فاذا فيها كاغذ فيه بسم الله الرحمن الرحيم وهذا آخر ما تيسر من التعليق
فالحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لقد جاءت رسل ربنا بالحق
قال مؤلفه حافظ عصره جلال الدين السيوطي رحمه الله ونفعنا بعلومه وبركاته فرغت
من هذا الكتاب يوم الخميس عاشر المحرم الحرام سنة ست وستين وثمانمائة
[illegible] كاتبه [illegible] عبد الله
[illegible] ١١٢٠

يقول العبد احمد المحمودي الحسني مما تشرف بنظمه ضبط شروط الامامة وهي ست فقلت

ابا طالبا مني شروطا امامتي	ليجزى في قصب الفضائل مغنما
بلوغ واسلام وعقل وذكورة	ومقدار ما يجزي من الذكر فاعلما
وفقدك عذرا ما تعانيه لها	ودافي اصح القول في متيمما

فائدة سئل الامام الشافعي رضه الله عن الواجب والاوجب والعجب والاعجب
والصعب والاصعب والقريب والاقرب منه فاجاب نظما

واجب على الناس ان يتوبوا	لكن ترك الذنوب اوجب
والصبر على النائبات صعب	لكن فوات الثواب اصعب
والدهر في صرفه عجب	وغفلة الناس عنه اعجب
وكل ما ترجى قريب	والموت من كل ذاك اقرب

انتهى

الصفحة الأخيرة من النسخة (غ)

الصفحة الأولى من النسخة (ل)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ل)

بسم الله الرحمن الرحيم

باسمك اللهم نستعين من عذاب النار ونسئلك يا رحمن ان تحشرنا مع
الابرار ونضرع اليك يا رحيم ان تدفع عنا كيد الشيطان الرجيم وصل
على محمد واله وصحبه وخصهم بافضل التسليم هذا تعليق لطيف على
الاستعاذة والبسملة اذكر فيه نبذة من عدة علوم تتعلق بذلك
كالفقه والاصول والنحو واللغة وغير ذلك وسميته **برياض الطالبين**
وفيه كتابان **الكتاب الاول** في الاستعاذة وفيه سبع ابواب و
خاتمة **الباب الاول** في اصلها قال الله تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم اى اذا اردت القراءة كقوله تعالى اذا قمتم
الى الصلوة اذا طلقتم النساء اى اردتم القيام والطلاق فعبر عن ارادة
الفعل بلفظ الفعل اقامة للمسبب مقام السبب تنوير قرأت
في الاية ماض اللفظ مستقبل المعنى فائدة صيغة فعل في الاية
للندب مثلها في قوله تعالى فكاتبوهم اذا علمتم فيهم خيرا واصلها للوجوب
كقوله تعالى اقيموا الصلوة ما لم يصرفها صارف الى غيره وترد لمعان
غير هذين احدها الاباحة كقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا والثاني
الاذن كقوله تعالى لمريد الدخول ادخل وبعضهم جعله من الاباحة الثالث
التأديب كقوله عليه الصلاة والسلام كل مما يليك وبعضهم جعل هذا
من المندوب اذ الادب مندوب اليه وهو اى الاكل مما يلي مندوب
للمكلف على ان الشافعي رضي الله عنه نص على حرمة الاكل من غير ما يلي وحمل

على

الصفحة الأولى من النسخة (م)

روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال من أراد الله من الزبانية

التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله كل حرف جنة من كل واحد وروي

أن رجلا كتب إلى عمر رضي الله عنه أن لي صداعا لا يسكن فابعث لي دواء فبعث

إليه قلنسوة وكان إذا وضعها على رأسه سكن صداعه وإذا رفعها عاوده

الصداع فتعجب ففتحها فإذا فيه كاغد فيه بسم الله الرحمن الرحيم وهذا

آخر ما تيسر من التعليق فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا من قبلنا بالحق وصلى الله على

سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال المؤلف رحمه الله تعالى

فرغت من هذا الكتاب يوم الخميس عاشر المحرم

٨٦٦ سنة ست وستين

وثمانمائة والحمد لله رب

العالمين وحسبنا الله

ونعم الوكيل

تم الكتاب

بحمد الله

وعونه

الصفحة الأخيرة من النسخة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

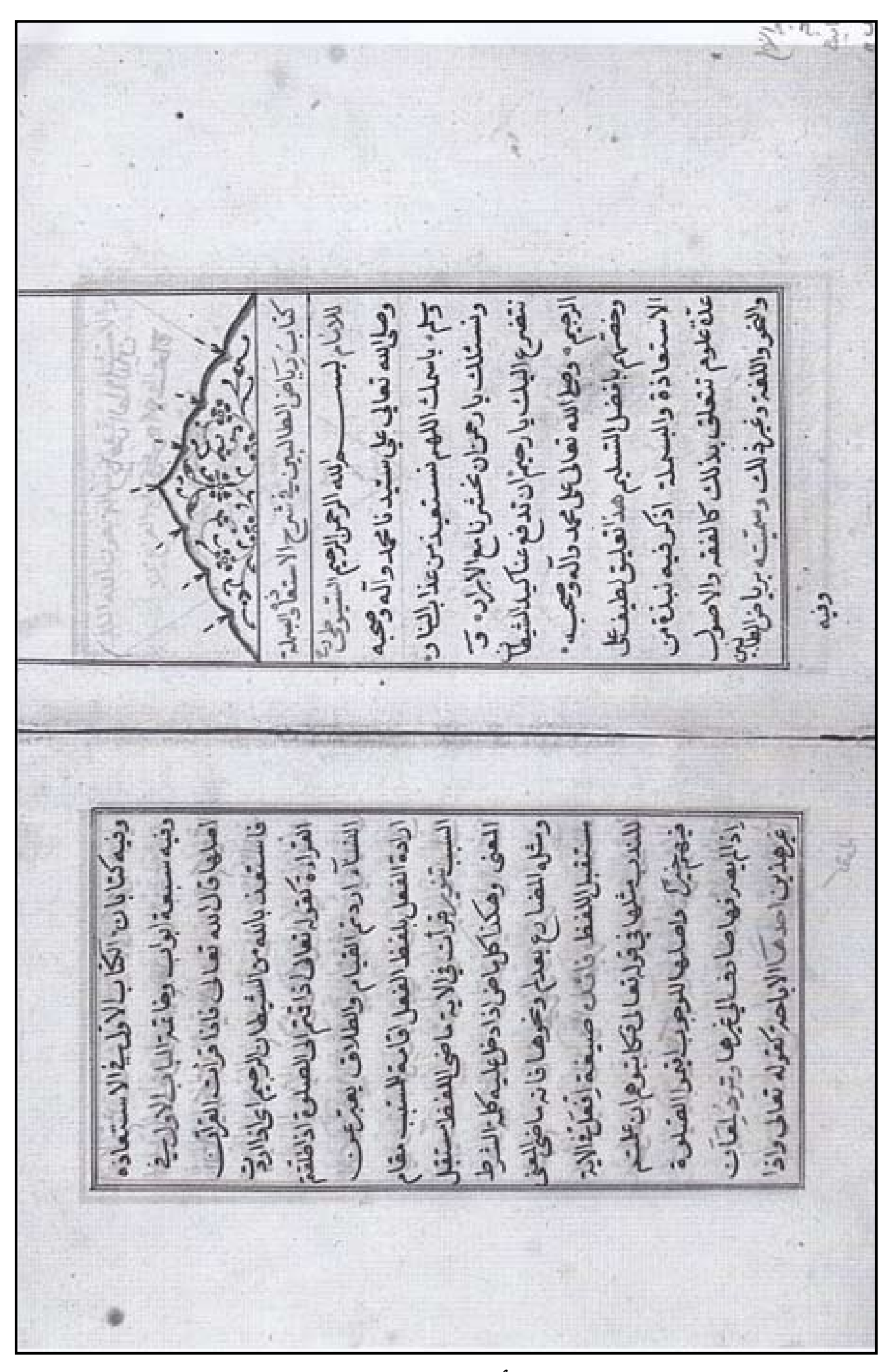
باسمك اللهم نستعيذ من عذاب النار ونسألك يا رحمن
أن تحشرنا مع الأبرار ونضرع إليك يا رحيم أن تدفع عنا
كيد الشيطان الرجيم وصل على محمد وآله وصحبه وخصهم
بأفضل التسليم هذا تعليق لطيف على الاستعاذة والبسملة
أذكر فيه نبذة من عدة علوم تتعلق بذلك كالفقه والأصول
والنحو واللغة وغير ذلك وسميته برياض الطالبين وفيه
كتابان الكتاب الأول فيه الاستعاذة وفيه سبعة أبواب
وخاتمة الباب الأول في أصلها قال الله تعالى فإذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي إذا أردت
القراءة كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة إذا طلقتم النساء أي إذا
أردتم القيام والطلاق فعبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل إقامة
للمسبب مقام السبب تنوير قرأت في الآية ماضي اللفظ مستقبل
المعنى وهكذا كل ماض إذا دخل عليه كلمة الشرط ومثله المضارع
بعد لم ونحوها فإنه ماضي المعنى مستقبل اللفظ فائدة صيغة
افعل في الآية للندب مثلها قوله تعالى فكاتبوهم إن علمتم فيهم
خيرا وأصلها للوجوب كقوله تعالى أقيموا الصلاة ما لم يصرفها
صارف إلى غيره وترد لمعان غير هذين أحدها الإباحة كقوله
تعالى وإذا حللتم فاصطادوا الثاني الإذن كقولك لمريد الدخول
ادخل وبعضهم جعله من الإباحة الثالث التأديب كقوله عليه
الصلاة والسلام كل مما يليك وبعضهم جعل هذا من المندوب

إذ

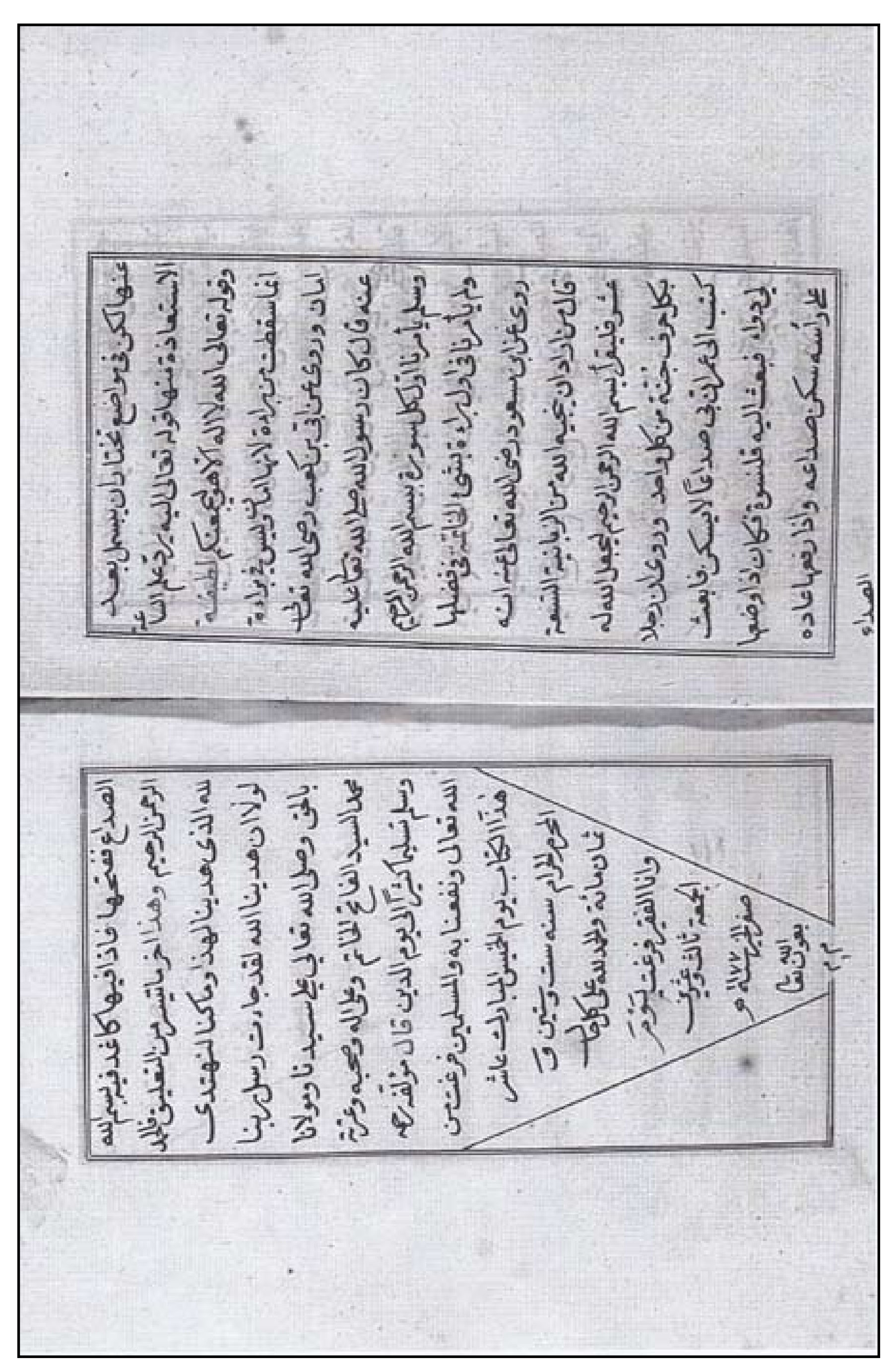
الصفحة الأولى من النسخة (ف)

ليجمعكم الصفة إنما سقطت من براءة لأنها أمان وليس في
براءة أمان وروي عن أبي بن كعب قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرنا أول كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم
ولم يأمرنا في أول براءة بشيء الخاتمة في فضلها وروي عن
ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال من أراد أن ينجيه الله من
الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله
له بكل حرف منها جنة من واحد وروي أن رجلا كتب
إلى عمر رضي الله عنه أن بي صداعا لا يسكن فابعث لي دواء
فبعث إليه قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه سكن صداعه
وإذا رفعها عاوده الصداع فتعجب ففتحها فإذا فيها
كاغد فيه بسم الله الرحمن الرحيم وهذا آخر ما تيسر من التعليق
فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد
قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغت من هذا الكتاب يوم الخميس
عاشر المحرم الحرام سنة ست وستين وثمان مائة والحمد لله وحده
وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة
يوم الاثنين السابع والعشرين في
شهر ربيع الثاني سنة تسع
وأربعين ومائة بعد
الألف

الصفحة الأخيرة من النسخة (ف)



الورقة الأولى من النسخة (س)

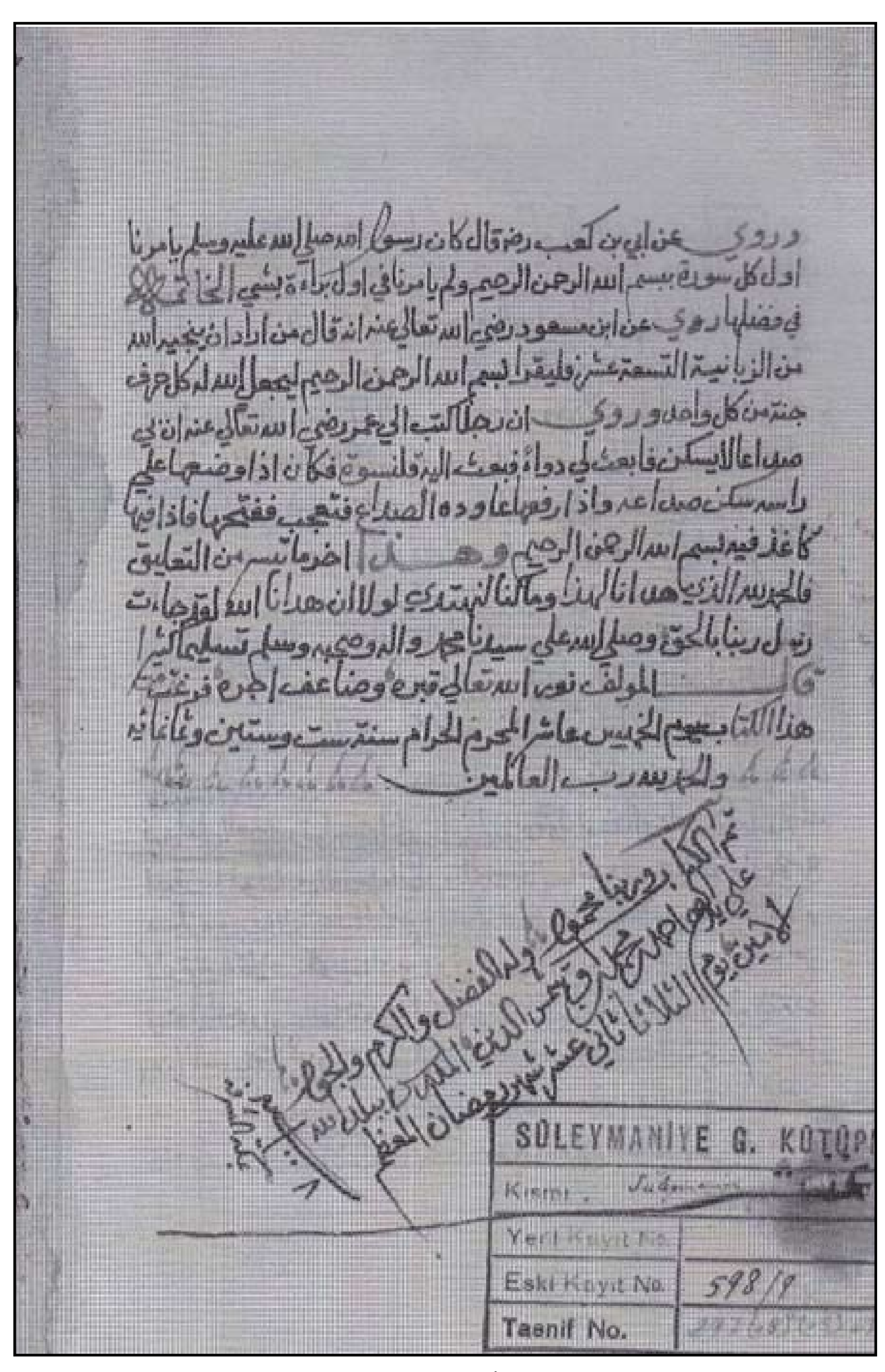


الورقة الأخيرة من النسخة (س)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

باسمك اللهم نستعيذ من عذاب النار ونسألك يا رحمن أن تحشرنا مع الأبرار
ونضرع إليك يا رحيم أن تدفع عنا كيد الشيطان الرجيم وصل على محمد وآله وصحبه
وخصهم بأفضل التسليم، هذا تعليق لطيف على الاستعاذة والبسملة أذكر
فيه نبذة من عدة علوم تتعلق بذلك كالفقه والأصول والنحو واللغة وغير ذلك وسميته
برياض الطالبين وفيه كتابان الكتاب الأول في الاستعاذة وفيه سبعة أبواب
وخاتمة الباب الأول في أصلها قال الله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم أي إذا أردت القراءة كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلوة إذا طلقتم النساء
أي أردتم القيام والطلاق فعبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل إقامة للمسبب مقام
السبب تنوير قد أشبه في الآية ماضي اللفظ مستقبل المعنى وهكذا كل ماض
إذا دخل عليه كلمة الشرط ومثله المضارع بعد لم ونحوها فإنه ماضي المعنى مستقبل
اللفظ فائدة صيغة افعل في الآية للندب مثلها في قوله تعالى فكاتبوهم إن علمتم
فيهم خيرا وأصلها الوجوب كقوله تعالى أقيموا الصلوة ما لم يصرفها صارف إلى غيره
وترد لمعان غير هذين أحدها الإباحة كقوله تعالى وإذا حللتم فاصطادوا
الثاني الإذن كقولك لطارق الدخول ادخل وبعضهم جعله من الإباحة الثالث
التأديب كقوله عليه السلام كل مما يليك وبعضهم جعل هذا من المندوب إذ الأدب
مندوب إليه وهو أي الأكل مما يلي مندوب للمكلف على أن الشافعي رضي الله تعالى عنه
نص على حرمة الأكل من غير ما يلي وحملها على ما إذا اشتمل على إيذاء الرابع التمني كقوله
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي الخامس التهديد نحو اعملوا ما شئتم السادس
التسخير نحو كونوا قردة السابع التسوية نحو اصبروا أو لا تصبروا الثامن الدعاء
نحو اغفر لنا ذنوبنا التاسع الإرشاد نحو واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن قلت

الصفحة الأولى من النسخة (ن)


وروي عن أبي بن كعب رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا
أول كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمرنا في أول براءة بشيء
في فضلها روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من أراد أن ينجيه الله
من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له كل حرف
جنة من كل واحد وروي أن رجلا كتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه أن بي
صداعا لا يسكن فابعث لي دواء فبعث إليه قلنسوة فكان إذا وضعها على
رأسه سكن صداعه وإذا رفعها عاوده الصداع فتعجب ففتحها فإذا فيها
كاغد فيه بسم الله الرحمن الرحيم وهذا آخر ما تيسر من التعليق
فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
قال المؤلف نور الله تعالى قبره وضاعف أجره فرغت من
هذا الكتاب بيوم الخميس عاشر المحرم الحرام سنة ست وستين وثمانمائة
والحمد لله رب العالمين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜP
Kısmı
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 598/9
Tasnif No.

الصفحة الأخيرة من النسخة (ن)







(١)

رياض الطالبين
في شرح الاستعاذة والبسملة

للإمام جـلال الدين السيوطي

(٨٤٩ – ٩١١ هـ)

النص المحقق








بسم الله الرحمن الرحيم

باسمك[1] اللهم نستعيذ من عذاب النار، ونسألك يا رحمن أن تحشرنا مع الأبرار، ونضرع إليك يا رحيم، أن تدفع عنا كيد الشيطان الرجيم، وصل على محمد وآله وصحبه، وخصهم بأفضل التسليم.

هذا تعليق لطيف على الاستعاذة والبسملة، أذكر فيه نبذة من عدة علوم تتعلق بذلك، كالفقه والأصول والنحو واللغة، وغير ذلك، وسميته بـ « **رياض الطالبين** »، وفيه كتابان:

الكتاب الأول في الاستعاذة، وفيه سبعة أبواب، وخاتمة:

(١) سقطت من غ .

الباب الأول في أصلها

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1] أي إذا أردت القراءة، كقوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[2]، ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[3]، أي إذا أردتم القيام والطلاق، فعَبّرَ عن إرادة الفعل بلفظ الفعل، إقامة للمسبَّب مقام السبب.

(تنوير): ﴿ قَرَأْتَ ﴾ في الآية ماضي اللفظ مستقبل المعنى . وهكذا كل ماض إذا دخل عليه كلمة الشرط، ومثله المضارع بعد لم ونحوها، فإنّه ماضي المعنى مستقبل اللفظ.

(فائدة): صيغة افعل في الآية للندب، مثلها في[4] قوله تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾[5]. وأصلها للوجوب، كقوله تعالى: ﴿ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[6] ما لم يصرفها صارف إلى غيره، وترد لمعان غير هذين:

أحدها: الإباحة، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾[7].

---

(١) من سورة النحل، الآية ٩٨ .

(٢) من سورة المائدة، الآية ٦ .

(٣) من سورة الطلاق، الآية ١ .

(٤) سقطت من غ، ف .

(٥) من سورة النور، الآية ٣٣ .

(٦) من سورة البقرة، الآية ٤٣، وغيرها .

(٧) من سورة المائدة، الآية ٢ .

الثـاني: الإذن، كقولـك لمريد الدخـول: ادخل. وبعضهـم جعل هذا من الإباحة .

الثالـث: التأديـب كقولـه عليـه الصـلاة والسـلام: « **كل مما يليـك** »[١]، وبعضهـم جعل هـذا من المنـدوب، إذ الأدب[٢] مندوب إليه، وهو أي الأكل ممـا يلي منـدوب للمكلف، على أن الشـافعي رضي الله عنـه[٣] نص على حرمة الأكل من غير ما يلي[٤]. وحُمِلَ على ما إذا اشتمل على إيذاء .

الرابع: التمني، كقوله:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي[٥] ....

الخامس: التهديد، نحو: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾[٦].

السادس: التسخير، نحو: ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[٧].

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٠٥٦) برقم (٥٠٦١)، ومسلم (٣/ ١٥٩٩) برقم (٢٠٢٢) عن عمر بن أبي سلمة .

(٢) في ل: المندوب !

(٣) في غ هنا وفي كل المواضع الآتية: رحمه الله .

(٤) انظر كتاب الأم، كتاب صفة نهي رسول الله ﷺ (٧/ ٢٩٢).

(٥) لامـرئ القيس في معلقته برقـم (٤٦)، وتتمته: بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ. انظر شرح المعلقات العشر (ص ٦١).

(٦) من سورة فصلت، الآية ٤٠ .

(٧) من سـورة البقرة، الآية ٦٥ . والتسـخير غير السخرية. انظر: البحر المحيط للزركشي (٢/ ٣٥٩).

السابع: التسوية، نحو: ﴿ فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ﴾[1].

الثامن: الدعاء: نحو: ﴿ ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾[2].

التاسع: الإرشاد، نحو: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾[3]، فإن قلت: ما الفرق بينه وبين الندب؟ قلت: المندوب مطلوب لثواب الآخرة، والإرشاد لمنافع الدنيا[4].

العاشر: (إرادة الامتثال، كقولك عند العطش: اسقني ماء .

الحادي عشر)[5]: الإنذار، نحو: ﴿ قُلۡ تَمَتَّعُواْ ﴾[6]، وبعضهم جعل هذا من التهديد، قال ابن جماعة[7] رحمه الله: والحق التغاير، فإن قلت: ما وجهه؟

---

(١) من سورة الطور، الآية ١٦ .

(٢) من سورة آل عمران، الآية ١٤٧ .

(٣) من سورة البقرة، الآية ٢٨٢ .

(٤) هذا التفريق للقفال الشاشي. انظر: البحر المحيط للزركشي (٢/ ٣٥٧).

(٥) ما بين الهلالين سقط من ل .

(٦) من سورة إبراهيم، الآية ٣٠ .

(٧) هو عز الدين - كما سيأتي في كلام المصنف -، واسمه: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز، ولد سنة ٧٤٩ في القاهرة، وتوفي فيها سنة ٨١٩ هـ. ترجمته في الضوء اللامع (٧/ ١٧١)، وسيأتي وصف المؤلف له بـ« المحقق ». وللمؤلف « البراعة في تراجم بني جماعة » ذكره لنفسه في كتابه التحدث بنعمة الله (ص ١٠٨)، ولا تعرف له نسخة.

ولعز الدين ابن جماعة مؤلفات كثيرة، وقد تكرر نقل المؤلف عنه، ولم يسم سوى كتاب واحد هو « صفوة النقاد في شرح الكوكب الوقاد »، فهل النقول كلها منه أو رجع إلى غيره ؟ الله أعلم. وصفوة النقاد ما زال مخطوطاً، ومنه نسخة في المكتبة الخالدية في فلسطين.

قلت:وجهه أن التهديد التخويف، والإنذار الإبلاغ، لكن لا يكون إلا من المخوف.

الثاني عشر: الامتنان، نحو: ﴿ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1]، وفرق بينه وبين الإباحة بأنها قد يتقدمها حظر، قال ابن جماعة: والحق أن الإباحة قسم منه .

الثالث عشر: الإكرام، نحو: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾[2]، وجعله بعض المعتزلة هنا للوجوب، ولا وجه له .

الرابع عشر: التكوين، نحو: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[3].

الخامس عشر: التعجيز، نحو: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ ﴾[4].

السادس عشر: الإهانة، نحو: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[5].

السابع عشر: الاحتقار، نحو: ﴿ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾[6].

---

(١) من سورة المائدة، الآية ٨٨، وغيرها .

(٢) من سورة الحجر، الآية ٤٦ .

(٣) من سورة آل عمران، الآية ٤٧، وغيرها .

(٤) من سورة البقرة، الآية ٢٣، وغيرها .

(٥) من سورة الدخان، الآية ٤٩ .

(٦) من سورة يونس، الآية ٨٠، وغيرها .

الثامن عشر: الخبر[1]، كقوله عليه الصلاة والسلام: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »[2].

التاسع عشر: تذكير النعمة، نحو: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[3].

العشرون: التفويض، نحو: ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾[4].

الحادي والعشرون: التعجب، نحو: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[5].

الثاني والعشرون: التكذيب، نحو: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[6].

الثالث والعشرون: المشورة، نحو: ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾[7].

الرابع والعشرون: الاعتبار، نحو﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾[8].

---

(١) في م: التخيير !

(٢) رواه البخاري برقم (٥٧٦٩). والمعنى على هذا: أي صنعتَ ما شئت. انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٦٢).

(٣) من سورة البقرة، الآية ٥٧، وغيرها .

(٤) من سورة طه، الآية ٧٢ .

(٥) من سورة الإسراء، الآية ٤٨، وغيرها .

(٦) من سورة آل عمران، الآية ٩٣ .

(٧) من سورة الصافات، الآية ١٠٢ .

(٨) من سورة الأنعام، الآية ٩٩ .

الباب الثاني في معانيها

الاستعاذة: طلب الإعاذة من الله تعالى، وهي عصمته ،كالاستجارة[1]، والاستغاثة، والاستعانة، يقال: عذت بفلان، واستعذت به أي لجأت إليه فأعاذني.

والشيطان: قيل: فيعال من شطن يشطن إذا بعد، وقيل: فعلان من شاط يشيط إذا هلك، وعلى الأول إنما سمي به لبعده عن الخير، وعلى الثاني إنما سمي به لأنه هالك بتمرده، ويقال لكل متمرد من الإنس والجن والدواب: شيطان، وأما العفريت فهو المارد من الجن .

والرجيم: فعيل بمعنى مفعول نقل عنه إليه قصداً للمبالغة، فإن فعيلاً من أمثلة المبالغة، أي مرجوم باللعن[2] والطرد .

وقيل: فعيل بمعنى فاعل، أي يرجم بني آدم بالسيئات، وأصل الرجم الرمي بالحجارة، ويقال للقول بمعنى الظن، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾[3] .

(فرع): قال أهل[4] الظاهر في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾: إن ما يطلق[5] عليه اسم المرض يبيح الفطر،

---

(١) في ف، م: كالاستخارة !

(٢) في م: بالبعد !

(٣) من سورة الكهف، الآية ٢٢ .

(٤) في س: أفعل !

(٥) في ل، م، ف، ن: ينطلق .

قال البغوي: وهو قول ابن سيرين، وحكي أن رجلاً دخل عليه في رمضان وهو يأكل، فقال إنه وجعتني أصبعي هذه. انتهى[1].

وأقول: هذا قول من لا يعرف العربية، ألم يعلم أن فعيلاً للمبالغة، ولذا ذهب الأكثرون إلى أنه مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة.

(ذيل): من أمثلة المبالغة: فعَّال ومِفْعال وفَعول و[2]فَعِل، وهي كاسم الفاعل في العمل والشروط، فإن وقعت صلة لأل عملت مطلقاً، وإن جُرِّدَتْ منها عملت بشرطين:

أحدهما: ألا تكون للماضي .

والثاني: أن تعتمد على نفي أو استفهام أو مبتدأ مخبر عنه بها، أو اسم موصوف بها، مثال ذلك قولهم: أمَّا العسل فأنا شرّاب، وقولهم: إنه لمنحار بوائكها [3]، وقوله:

ضروبٌ بنصل السيف سُوقَ سمانها [4]

................................[5]

---

(١) تفسير البغوي (١/ ١٩٩).

(٢) في س: أو !

(٣) في س: لمنجار بواكيها !

(٤) في غ: بنعل. سمائها ! تحريف .

(٥) البيت لأبي طالب بن عبد المطلب، وتتمته:

إذا عدموا زاداً فإنكَ عاقِرُ

والأمثلة الثلاثة في كتاب سيبويه (١/ ١١١).

وقوله:

أتـاني أنـهـــم مَـزِقـــون[1] عــرضي[2]

....

(١) في س: مرقون !

(٢) البيت لزيد الخيل، كما في شرح شذور الذهب (ص ٥٠٧)، وتتمته:

جحــاشُ الكرمــلـين لهـــا فــديـــدُ

الباب الثالث: في إعرابها

أعـوذ: فعل مضـارع أجوف، أصله أعْوُذ، فاسـتثقلت الضمـة على الواو فنقلت إلى العين فسكنت، وفاعله مستتر وجوباً، وهو **أحد** المواضع التي يستتر فيها الفاعل وجوبـاً .

وثانيها: الفعل المضارع المبدوء بالنون[١] .

ثالثها: الفعل المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد.

رابعها: أمر الواحد .

خامسها: فعل الاستثناء كخلا، وعدا ،ولا يكون، كقولك: قاموا ما خلا زيداً، وما عدا عمراً، ولا يكون خالداً .

سادسها: أفعل في التعجب نحو: ما أحسن زيداً.

سابعها: أفعل التفضيل نحو: ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾[٢].

ثامنها: اسم الفعل غير الماضي، نحو: أَوَّهْ [٣]، ونزالِ[٤].

---

(١) انفـردت النسـخة م بالتمثيل لهذا الموضع وما بعـده، فجاء فيها: كنضرب . كتضرب . كاضرب.
(٢) من سورة مريم، الآية ٧٤ .
(٣) في س: كواوة !
(٤) انظر: الدر المصون (١/ ٧-٩).

(ذيل): **جملة أعوذ فعلية لا محل لها لأنها مستأنفة.**

بالله: الباء متعلقة بأعوذ، وهي هنا للتعدية، والجملة في موضع نصب على المفعولية، وللباء معان أخر:

أحدها: الإلصاق، ويقال فيه الإلزاق، كقوله تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾[١] (أي ألصقوا المسح برؤوسكم)[٢]، وهو يصدق ببعض شعره[٣]، وبه تمسك الشافعي رضي الله عنه، قال في « **الأم** »: « لأن من مسح من رأسه[٤] شيئاً فقد مسح برأسه، ولم تحتمل الآية إلا هذا، وهو أظهر معانيها، أو مسح الرأس كله، ودلّت السنة على أن ليس على المرء مسح الرأس كله، وإذا دلت السنة على ذلك، ففي الآية أن من مسح شيئاً من رأسه أجزأه ». هذا نصه بحروفه[٥]، انتهى.

وظن كثير أنه يقول إن الباء هنا أعني في هذه الآية للتبعيض، وليس كذلك .

وقد سأل الشيخ شمس الدين الهروي[٦] الشيخ جلال الدين

---

(١) من سورة المائدة، الآية ٦ .

(٢) ما بين الهلالين سقط من غ .

(٣) في س: شعرة !

(٤) من رأسه: سقطت من س .

(٥) الأم (١/ ٢٦)، وأوله: « وكان معقولًا في الآية أنَّ مَنْ ... ».

(٦) هو محمد بن عطاء الله، ولد بهراة سنة ٧٦٧ هـ، وتوفي سنة ٨٢٩ هـ، وترجمته في الضوء اللامع (٨/ ١٥١).

البلقيني[1] سؤالًا حاصله: لم قلتم إن الباء في ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ للتبعيض، ولم تقولوا به في ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ ﴾[2]؟ فأجابه بأنّا لا نقول به، وليس في عبارة الشافعي رضي الله عنه ما يدلّ عليه، وسرد له عبارة الأم[3] التي ذكرتها آنفاً، وقال: هي في الموضعين للإلصاق، لكن قام الدليل في كل آية على ما هو حكمها.

وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أنه لا يجزئ إلا مسح الربع .

الثاني: أن تكون زائدة، وبه قال مالك رحمه الله في هذه الآية، وقال: لا يجزئ إلا مسح كل الرأس. ويجاب بأنه ثبت أنه ﷺ مسح بناصيته وعلى العمامة[4]، فلو كان لا يجزئ إلا الكل لم يقتصر على ما ذكر .

(فائدة): تزاد الباء في مواضع:

منها: الفاعل، فتزاد فيه وجوباً في نحو: أحسن بزيد، وغالباً في نحو: ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[5].

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، ولد سنة ٧٦٣ هـ، وتوفي سنة ٨٢٤ هـ، وترجمته في الضوء اللامع (٤/ ١٠٦).

(٢) من سورة النساء، الآية ٤٣، وغيرها .

(٣) في س: الإمام .

(٤) رواه مسلم (١/ ٢٣٠) برقم (٢٧٤)، وغيره، وانظر شرح النووي (٣/ ١٧٢).

(٥) من سورة النساء، الآية ٧٩، وغيرها .

ومنها: المفعول ، نحو: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[1].

ومنها: المبتدأ، وذلك قولهم: بحسبك درهم .

ومنها: الخبر، نحو: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[2].

(**تـدريج**): الباء في قوله تعالى: ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[3] قيل: زائدة، وقيل: بمعنى في، أي: في أي[4] طائفة منكم[5] المفتون، وقيل غير ذلك .

(**خـتم**): الحرف الزائد لا يتعلق بشيء[6] .

الثالـث مـن معـاني البـاء: التبعيـض، أثبتـه الكوفيـون وابـن مالـك[7]، واستشهدوا بقوله تعالى: (﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾[8].

الرابع: معنى عن، كقوله تعالى:)[9] ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾[10].

---

(١) من سورة البقرة، الآية ١٩٥ .

(٢) من سورة الزمر، الآية ٣٦ .

(٣) من سورة القلم، الآية ٦ .

(٤) قوله « في أي » الثانية ليس في س، ن .

(٥) في م، ن: فيكم .

(٦) في غ: الحروف الزائدة لا تتعلق بشيء .

(٧) هذا من مغني اللبيب (ص ١٤٢)، وفيه: « وقيل: الكوفيون ».

(٨) من سورة الإنسان، الآية ٦ .

(٩) ما بين الهلالين سقط من ف .

(١٠) من سورة الفرقان، الآية ٢٥.

الخامس: الاستعانة، قال في «المغني»: « وهي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبت بالقلم »[1].

السادس: السببية، نحو: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾[2].

السابع: المصاحبة، نحو: ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ ﴾[3].

الثامن: الظرفية، والظرف قسمان: زمان كقوله تعالى: ﴿ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾[4]، ومكان كقوله تعالى: ﴿ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾[5].

التاسع: المقابلة، قال في « المغني »: « وهي الداخلة على الأعواض كاشتريته بألف »[6].

العاشر: البدلية ،كقول عمر رضي الله تعالى عنه: « أَنَّ لي[7] بها الدنيا »[8].

---

(١) مغني اللبيب (ص ١٣٩).

(٢) من سورة العنكبوت، الآية ٤٠ .

(٣) من سورة هود، الآية ٤٨ .

(٤) من سورة القمر، الآية ٣٤ .

(٥) من سورة آل عمران، الآية ١٢٣ .

(٦) مغني اللبيب (ص ١٤١).

(٧) لي: سقطت من غ .

(٨) روى أبو داود (٢/ ٨٠) برقم (١٤٩٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: لا تَنْسَنَا يا أُخَيَّ من دعائك، فقال كلمةً ما يسرني أنّ لي بها الدنيا ... وانظر الأحاديث المختارة (١/ ٢٩٣)، وهمع الهوامع (٤/ ١٥٩).

الحادي عشر: الاستعلاء ،كقوله تعالى: ﴿ **إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ** ﴾[1] .

الثاني عشر: القسم، نحو: بالله لأفعلن، وهي أصل فيه بدليل دخولها على المضمر والمظهر وكل اسم، والواو فرع عنها لكنها كثر استعمالها دونها، وقد ألغز الحريري في ذلك: وما عاملٌ نائبُهُ أرحب منه وكراً[2]، وأعظم مكراً، وأكثر لله تعالى ذكراً ؟[3].

الثالث عشر: الغاية، نحو: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ ﴾[4] أي إلي .

(تدريج): الباء في قوله تعالى: ﴿ **تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ** ﴾[5] على قراءة من ضم تاء تنبت، يحتمل أن تكون زائدة، وأن تكون للمصاحبة، فالظرف حال (للفاعل)، (أي): تنبت[6] مصاحبة للدهن، أو للمفعول، أي:تنبت الثمر مصاحباً للدهن، وعلى قراءة من فتح التاء للتعدية، ليس غير[7].

---

(١) من سورة آل عمران، الآية ٧٥ .

(٢) في غ: أرحب ذكراً ! وفي ن: أوجب !

(٣) انظر المقامة القطيعية ضمن المقامات (ص ١٩٤).

(٤) من سورة يوسف، الآية ١٠٠ .

(٥) من سورة المؤمنون، الآية ٢٠ .

(٦) في غ: حال لفاعل تنبت !

(٧) هذا من مغني اللبيب (ص ١٣٨-١٣٩).

وانظر عن القراءتين ، معجم القراءات (٦/ ١٦٠-١٦١).

قلتُ: وذكر لها العبادي[1] من أصحابنا معنى آخر، وهو[2] التعليق كما إذا قال: أنت طالق بمشيئة الله تعالى، فإنها لا تطلق كما لو قال: إن شاء الله تعالى.

فإن قلت: لأي شيء كان كذلك ؟

قلتُ: لأن مشيئة الله تعالى ليست معلومة . كذا قالوه، وعلى هذا لو عُلِمَتْ بإيحائه إلى نبي أو إلهامه إلى صفي[3] -حيث قلنا إنه حجة [4] - فينبغي أن لا [5] يكون الحكم طرداً كما ذكر[6]، ولم أر من ذكر ذلك.

و« **من** » هنا يحتمل أن يكون معناها [7] التعليل، مثلها في قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ ﴾[8] الشاهد في الثانية.

ولها معان أخر:

أحدها: ابتداء الغاية نحو: مطرنا من الجمعة إلى الجمعة، وسرت من

---

(١) هو أبو عاصم محمد بن أحمد، توفي سنة ٤٥٨ هـ، وترجمته في طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ١٠٤-١١٢).

(٢) في س: وهذا !

(٣) في غ: إلهامه صفياً .

(٤) في ف: جهة !

(٥) لا: ليست في غ .

(٦) في ن: مطرداً كما ذكروا .

(٧) سقطت من غ .

(٨) من سورة الحج، الآية ٢٢ .

البصرة[1]، و﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ ﴾[2]، وبه قال ابن جماعة رحمه الله في ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾[3].

الثاني: التبعيض، نحو: ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ ﴾[4].

الثالث: البيان، نحو: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾[5].

الرابع: البدل، نحو: « ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[6] أي: ولا ينفع ذا الحظ حظه بذلك[7].

الخامس: معنى عن، نحو: ﴿ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا ﴾[8].

السادس: معنى الباء، نحو: ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ ﴾[9].

السابع: معنى في نحو: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾[10].

---

(١) في س: إلى الكوفة.

(٢) من سورة النمل، الآية ٣٠.

(٣) من سورة آل عمران، الآية ٣٦، وغيرها.

(٤) من سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٥) من سورة الحج، الآية ٣٠.

(٦) من دعاء النبي ﷺ، رواه البخاري (١/ ٢٨٩) برقم (٨٠٨) وغيره.

(٧) في م: بدلك. وتابعت ما في المغني وسائر النسخ، وقد قال ابن هشام بعد هذا: «أي بدل طاعتك، أو بدل حظك». انظر: المغني (ص ٤٢٢).

(٨) من سورة الأنبياء، الآية ٩٧.

(٩) من سورة الشورى، الآية ٤٥.

(١٠) من سورة الجمعة، الآية ٩.

ولها معان أخر لم أذكرها خشية الإطالة، وقد استوفيتها في غير هذا الكتاب[1].

(ظريفة): تأتي « **مِنْ** » فعل أمر من مان[2] يمين أي كذب.

(غريبة): قيل إن « **من** » تكون اسماً، قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ **فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ** ﴾[3]: إذا كانت « من » للتبعيض فهي في موضع المفعول به، ورزقاً مفعول لأجله، ولكم مفعول به لرزقاً، لأنه حينئذ مصدر[4]، قال الطيبي[5]: وإذا قدرت « من » مفعولًا كانت اسمًا كعن في قوله:

. . . .

من عن يميني مرة وأمامي[6]

قلتُ: فقد استكملت «من» أقسام الكلمة.

---

(١) لابد أن المؤلف أضاف هذه الجملة على كتابه هذا، إذ علمنا أنه المؤلف الأول له .

(٢) في س: مادة !

(٣) من سورة البقرة، الآية ٢٢ .

(٤) انظر الكشاف (١/ ٩٤-٩٥) والنقل بتصرف .

(٥) لعل هذا في حاشيته على الكشاف المسماة بـ« مفاتيح الغيب ».

(٦) البيت لقطري بن الفجاءة المازني، وأوله:

فلقد رآني للرماح دريئة

انظر: الحماسة المغربية (١/ ٦٢٢).

(نكتـــة): تختـص «من» بأنها تجر عند ولا تجرهـا [1] غيرها، قال الحريري في « **الملحـة** »[2]:

وعــنـد فـيـــهـا النـصـبُ مسـتـمــرُ
لكنـهـــا بِـمِــنْ فـقــط تُجَـــرُّ[3]

وقـال ملغـزاً: ومـا منصـوب [أبـداً] عـلى الظـرف، لا يخفضـه سـوى حرف[4] ؟

والشيطان: قال ابن قاسم[5]: المراد به إبليس وجنوده، فأل[6] فيه جنسية. انتهى .

---

(١) في غ: ولا تجر !

(٢) كان للسيوطي اشتغال بملحة الإعراب هذه، فقد شرحها شرحاً ممزوجاً، واختصرها. انظر: التحدث بنعمة الله (ص ١١٣ و١١٦).

(٣) انظر الملحة مع شرحها، باب الظرف (ص ٢٠٧)، ودرة الغواص (ص ٢٧-٢٨).

(٤) انظر المقامة القطيعية ضمن المقامات (ص ١٩٤)، وما بين المعقوفين منه .

(٥) هو الحسن بن قاسم المرادي المعروف بابن أم قاسم (ت: ٧٤٩ هـ)، ترجم له السيوطي في بغية الوعاة، وذكر له شرح الاستعاذة والبسملة وقال (١/ ٥١٧): « كراس ملكته بخطه » فالظاهر أن النقل هنا منه .

(٦) في ن: قال !

وهي من حيث هي ثلاثة أقسام:

أحدها: استغراق أفراد الجنس كما هنا.

الثاني: استغراق[1] خصائص الأفراد، نحو: زيد الرجل علماً.

الثالث: تعريف الماهية، نحو: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[2].

وتكون عهدية، وهي ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يكون مصحوبها[3] معهوداً ذكرياً نحو: ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ ﴾[4].

الثاني: أن يكون مصحوبها معهوداً ذهنياً[5]، نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾[6].

الثالث: أن يكون معهوداً حضورياً، نحو: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[7].

---

(١) سقطت من غ.
(٢) من سورة الأنبياء، الآية ٣٠.
(٣) في ف: مضمونها!
(٤) من سورة النور، الآية ٣٥.
(٥) سقطت من س.
(٦) من سورة التوبة، الآية ٤٠.
(٧) من سورة المائدة، الآية ٣.

وتكون زائدة، وهي قسمان:

(**لازمـــة**: كالذي والتي، **وغير لازمـــة**، وهي قسمان:

كثيرة: كالحارث والعباس .

وقليلة، وهي قسمان) [١]:

واقعة في الشعر، كقوله:

رأيـت الولـــيـد بـن اليزيـــد مبـاركاً [٢]

. . . .

وفي شذوذ من النثر، نحو: ادخلوا الأول فالأول .

(**فائـــدة**): تأتي أل اسـماً موصـولاً بمعنى الذي وفروعـه، وصلتها صفة صريحة كالضارب والمضروب، وقد توصل بالمضارع، كقوله:

مـا أنـتَ بالحـكـم الـترضى[٣] حكومتـه [٤]

. . . .

---

(١) ما بين الهلالين سقط من ف .

(٢) البيت لابن ميادة، وتتمته:

شـديداً بأعبـاء - أو أحنـاء - الخلافـة كاهلـه

وهو من شـواهد النحاة واللغويين، انظر: لسـان العـرب (٣/ ٢٠٠)، وهمع الهوامع (١/ ٧٧) .

(٣) في ن: المرضي !!

(٤) البيت للفرزدق، وتتمته:

ولا الأصيـــل ولا ذي الـرأي والجـــدل

وهو من شواهد النحاة، انظر: خزانة الادب (١/ ٥١)، وهمع الهوامع (١/ ٢٩٤).

وبالظرف (كقوله:

مَـنْ لا يـزال شـاكراً عـلى المعـه[1]

....

وبالجملة الاسمية كقوله)[2]:

مِـنَ القــومِ الرسـولُ الله منهـــم[3]

....

وابـن مالـك يرى اطـراد الأول، وخولف في ذلك، وعبارتـه في « **الكافية الشافيـة** »[4]:

وشَـذَّ نحـو الحكـم التُّرْضَـى ومَــنْ

رأى اطـــرادَ مثـلِ ذا فـمـا وَهَــنْ

لكـنْ مــنَ القـــومِ الرســـولُ اللهِ

منـــهـم ونـحـــوه قـلـيـلٌ واهِ[5]

---

(١) من شواهد النحاة، وتتمته:

فهـــو حَــرٍ بعيـشـــة ذات سـعـــــه

انظر: مغني اللبيب (ص ٧٢)، وهمع الهوامع (١/ ٢٩٤).

(٢) ما بين الهلالين سقط من ف .

(٣) من شواهد النحاة، وتتمته:

لهـــــم دانـت رقـــــابُ بني مــعـــــد

انظر: مغني اللبيب (ص ٧٢)، وهمع الهوامع (١/ ٢٩٤).

(٤) انظر الكافية الشافية مع شرحها (١/ ٢٩٧).

(٥) في ن: زاهي !

وقـد أوضحت ذلـك في كتابي المسـمى بــ « **النهجـة** [1] **المرضية في شرح الألفية** » فراجعـه [2].

(غريبـة): تـأتي أل للاسـتفهام، حكـى بعضهـم: أل فعلـت ؟ بمعنى هل فعلت.

وشـيطان: إن قلنـا إنـه من شـطن فهـو مـصروف، أو من شـاط فهو غير منصرف .

والرجيم: صفة للشيطان، وهي للذم، وسيأتي الكلام في الصفة مبسوطـاً في أثناء الباب الثالث من أبواب الكتاب الثاني[3] إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) في ل، م، ف: البهجـة . وقد طبع بهذا الاسم.

(٢) انظر: البهجة المرضية (ص ٨٣-٨٤).

(٣) سقطت من س .

الباب الرابع: في ألفاظها

والمختار منها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وروى القرطبي في « **تفسيره** » عن ابن مسعود[1] قال: قلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي النبي ﷺ: يا ابن أم عبد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأني جبريل عن اللوح عن القلم[2].

ونقل أبو شامة [3] رحمه الله عن نص الشافعي رضي الله عنه في « **الإملاء** » في باب استقبال القبلة أنه قال: « وأحب أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأي لفظ استعاذ به أجزأه »[4].

قلت: و رأيت في « **الأم** » مثله[5].

---

(١) وضع ناسخ غ هنا رمز: رحمه الله !

(٢) انظر تفسير القرطبي، القول في الاستعاذة (١/ ٨٧).

والحديث رواه الثعلبي في تفسيره مسلسلاً (٦/ ٤١-٤٢)، ورواه عنه الواحدي في الوسيط (٣/ ٨٣-٨٤) بسنده ومتنه، ذكر هذا الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٢/ ٢٤٤-٢٤٥) ولم يحكم عليه.

وقال عنه أبو شامة في إبراز المعاني (١/ ٢٢٣): « لا أصل له في كتب أهل الحديث ».

وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (١/ ٣٠٩) برقم (٨٥) وعزاه إلى ابن النجار من طريق هناد النسفي الشافعي مسلسلاً .

(٣) في غ: الرشامة !

(٤) رجعت إلى كتابي أبي شامة في البسملة: الكبير والصغير - وقد طبع الصغير منسوباً إلى فخر الدين الرازي -، وإلى إبراز المعاني، ولم أجد هذا النقل، فلينظر .

(٥) الأم (١/ ١٠٧).

وروي عن حمـزة[1]: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وعنه أيضاً: نستعيذ وأستعيذ واستعذت كذلك، وعنه والكسائي ونافع وابن عامر: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم، وروي غير ذلك[2].

(فـائــدة): لفظ الاسـتعـاذة عـلى اختلافــه خـبر، ومعنـاه الدعاء، أي: اللهم أعذني، ومثله ورود الخبر بمعنى الأمر، نحو: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ ﴾[3]، ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾[4]، وبمعنـى النهـي: نحـو: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[5].

***

(١) في غ: خمسـة !

(٢) في غ: وروي عنه غير ذلك .

(٣) من سورة البقرة، الآية ٢٣٣ .

(٤) من سورة البقرة، الآية ٢٢٨ .

(٥) من سورة البقرة، الآية ٧٩ .

الباب الخامس في حكمها خارج الصلاة

وهـي مندوبـة كما قدمنـاه، وهي تابعة للقـراءة، إن سرّاً فسر، وإن جهراً فجهر .

ورُوي إخفاؤها مطلقـاً لأنه دعاء، والإسرار به أفضل .

ونقل أبو الليث السمرقندي عن بعضهم أنها فرض[1] .

فإذا نسي القارئ ثم تذكر في أثناء القراءة تعوذ وابتدأ من أول، وقيل: من موضع وقفه[2] .

وقيل: كانت واجبة عليه ﷺ وحده ثم تأسينا بـه[3]، والله أعلم .

* * *

(١) هـو في تفسـير القرطبـي (١/ ٨٧) عـن أبي الليـث، ولم أجـده في تفسـيره (النحـل ٢/ ٢٥٠).

(٢) قال القرطبي (١/ ٨٨): « وبالأول قال أسـانيد الحجاز والعراق، وبالثاني قال أسانيد الشام ومصر ».

(٣) هذا من تفسير القرطبي (١/ ٨٨).

ولنا في استحبابها طريقان:

أحدهما: وهو الصحيح استحبابها في كل ركعة قطعاً، وهي في الأولى آكد.

والثاني: يحكي قولين: أحدهما هذا، والثاني لا تستحب إلا في الأولى فقط، لأن القراءة في الصلاة واحدة . ويسر بها فيها، سرية كانت أو جهرية، وفي قول: يستحب الجهر بها في الجهرية.

(فرع): إذا ترك التعوذ ناسياً أو جاهلاً أو عامداً (لم يكن عليه إعادة ولا سجود سهو، لكن يكره تركه عامداً)[1]، نصَّ على ذلك الشافعي رضي الله عنه في «**الأم**»[2].

***

(١) ما بين الهلالين سقط من غ .

(٢) الأم (١/ ١٠٧).

الباب السابع في محلها

محل الاستعاذة قبل[1] القراءة .

ونقل عن أبي هريرة والنخعي وابن سيرين أن التعوذ بعد القراءة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ ﴾[2] ذكر الاستعاذة بعد الفراغ، والفاء للتعقيب[3] .

***

---

(١) في ف، غ: قبيل .

(٢) من سورة النحل، الآية ٩٨ .

(٣) وللمؤلف رسالة بعنوان: « القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة » ضمن « الحاوي للفتاوي» (١/ ٤٦٠-٤٦٣) أجاب فيها على سؤال عما يقع من النّاس كثيراً، وهو أنهم إذا أرادوا إيراد آية قالوا: « قال الله تعالى بعد «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، ويذكرون الآية، هل « بعد » هذه جائزة قبل الاستعاذة أم لا ؟ وهل أصاب القارئ في ذلك أو أخطأ ؟ فهي في غير موضوعنا هنا .

الخاتمة في فضلها

روى مسلم أن رجلين تسابّا بحضرة النبي ﷺ[1] فغضب أحدهما غضباً شديداً، وانتفخت أوداجه، فقال رسول الله ﷺ: « **إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** »[2].

(**ذيل**): ليست الاستعاذة من القرآن إجماعاً، والله أعلم .

***

(١) كتبها ناسخ غ هنا وفي غير موضع: صلعم !!

(٢) أخذه من تفسير القرطبي (١/ ٨٨-٨٩)، والحديث رواه البخاري برقم (٣١٠٨)، ومسلم برقم (٢٦١٠).

الكتاب الثاني في البسملة [1]

وفيه مقدمة، وسبعة أبواب، وخاتمة:

المقدمة

قال بعضهم: **البسملة** مصدر بسمل إذا قال بسم الله، **والتسمية** مصدر سمى إذا ذكر الاسم، وعن أبي علي: يقال **هلل** إذا قال: لا إله إلا الله .

وعن غيره يقال: لا تحبذ بما لا ينفعك أي[2] لا تقل حبذا .

و مثل **بسمل و هلل** قولهم: **حيعل**: إذا قال: حي على الصلاة، **وحوقل**: إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، **وحمدل**: إذا قال: الحمد لله، **وحسبل**: إذا قال: حسبنا الله.

اشتقت هذه الأفعال من هذه الكلمات طلباً للاختصار في التعبير عنها. انتهى[3].

وحكى الحريري جعلف: إذا قال: جُعلت فداك[4].

---

(١) في غ: التسمية !.

(٢) في غ: أو ! تحريف.

(٣) تعرض القرطبي لشيء من ذلك، انظر: التفسير (١/ ٩٧).

(٤) لم أجد هذا في المقامات، ولا في درة الغواص. ثم إن في تفسير القرطبي (١/ ٩٧): « جعفل: إذا قال: جعلت فداك ».

وقال الصبان في الرسالة الكبرى (ص ٤٩): « ومنها جعفد - بالدال لا باللام على الصواب، كما في المزهر وغيره -: أي قال: جعلت فداءك، ورواه الحريري: جعلف - باللام مقدمة على الفاء - وهو أيضاً صحيح ».

الباب الأول في أصلها

قال ﷺ: « **كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر** » رواه ابن حبان في « صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه [1].

(فائدة) في شرح الألفاظ الواقعة في هذا الحديث:

قال في « المغني »: « **كل**: اسم وضع لاستغراق أفراد المنكَّر نحو: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[2]، والمعرف المجموع نحو[3]: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾[4]، وأجزاء المفرد المعرف، نحو: كل زيد حسن، ولفظها الإفراد والتذكير، ومعناها بحسب ما تضاف إليه ويجب مراعاته، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[5].

---

(١) الذي في صحيح ابن حبان (الإحسان) (١/ ١٧٣-١٧٤): « لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع »، وهو كذلك في سنن أبي داود برقم (٤٨٤٠)، وسنن النسائي الكبرى برقم (١٠٣٢٨)، وابن ماجه برقم (١٨٩٣).

أما هذا اللفظ فرواه الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٨٧) برقم (١٢٣٢)، وانظر لزاماً كلام الزيلعي على الحديث في تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٢٢-٢٤)، وابن الملقن في البدر المنير (٧/ ٥٢٨-٥٣٠)، والسيوطي في نواهد الأبكار (الورقة ٢٧ ب).

(٢) من سورة آل عمران، الآية ١٨٥، وغيرها .

(٣) من غ.

(٤) من سورة مريم، الآية ٩٥ .

(٥) من سورة المدثر، الآية ٣٨ .

وقال الشاعر:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خــلا اللهَ بـاطــلُ[1]

................................»[2].

(فــرع): (وتأتي للتوكيد، تقـول: مررت بهم كلهم)[3]، قال ابن هشـام في «**شرح الشـذور**» -ومـن خطه نقلت-: «قال بعض العلـماء في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[4]: فائدة ذكر «كل» دفع وهم مَنْ يتوهم (أن السـاجد البعض ،وفائـدة ذكر ﴿أَجْمَعُونَ ﴾ دفع وهم مـن يتوهم)[5] أنهم لم يسـجدوا في وقـت واحد، بل سـجدوا في وقتين مختلفـين. والأول صحيح، والثـاني باطل بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[6] ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[7] (لأن دخولهـم جهنـم وإغواءهم ليـس في وقت واحد، فدل ذلك على أن أجمعين)[8] لا تعرض فيه لاتحاد الوقت، وإنما معناه كمعنى كل سـواء،

(١) البيت للبيد، كما في المصدر المنقول منه، وتتمته: وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ .

(٢) مغني اللبيب (ص ٢٥٥-٢٥٩)، والنقل باختصار .

(٣) ما بين الهلالين سقط من ل .

(٤) من سورة الحجر، الآية ٣٠، وغيرها .

(٥) ما بين الهلالين سقط من ف، م .

(٦) من سورة الحجر، الآية ٤٣ .

(٧) من سورة الحجر، الآية ٣٩ ، وسورة ص، الآية ٨٢ .

(٨) ما بين الهلالين سقط من س .

وهـو قول جمهور النحويين، وإنما ذكر في الآية تأكيداً على تأكيد، كما قال تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾[1] ». انتهى[2].

وأجاب بعض أشياخي بأنّ « أجمعين » في قوله تعالى: ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ استعمل ككل لعـدم ذكرها، وكل هنا ذكرت فوجب حمل أجمعين على ما ذكروه.

وذي في قوله: ذي بال، معناها صاحب، وهي أحد الأسماء الستة المرفوعة بالواو والمنصوبة بالألف والمجرورة بالياء، وهي نكرة ولذا كانت نعتاً[3] لأمر، ولا تستعمل إلا مضافة إلى أسماء الأجناس، ولا تضاف إلى الضمير، وجاءت شذوذاً في آخر بيت من قصيدة هي[4]:

مَنْ تصدى لأخيه بالغنى فهو أخوه

فإن اضطر إليه راء منه ما يسوه

يُكْرَم المثري فإن أملق أقصاه بنوه

لو رأى النّاس نبياً سائلاً ما وصلوه

وهمُ لو طمعوا في زاد كلبٍ أكلوه

---

(١) من سورة الطارق، الآية ١٧ .

(٢) شرح شذور الذهب (ص ٥٥٤)، وليس فيه الآية ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ ﴾، ولا قوله: لأن دخولهم جهنم .

(٣) في ل، س: نفياً .

(٤) في النسخ تحريفات في عدة مواضع، ولكني لم أشر إليها .

لا تـراني آخـر الدهـــ ـــر بتســآل أفـــــوه

إن مَـنْ يسـأل سـوى الـ رحمـــن يكثـر حارمـوه

والـذي قـام بـأرزا ق الـورى طـراً سـلـوه

وعـن النـاس بفضـل الـ ـله فـاغـنوا واحمـــدوه

تلبسـوا أثـواب عـزٍّ فاسـمعوا قـولي وعـوه

أنتَ ما استغنيتَ عن صا حبـك الدهــرَ أخـــوه

فـإذا احتجـتَ إليـه سـاعــةً مجَّــكَ فـــوه

أفضـلُ المعـروف مـا لم تُبتـذل فيـه الوجـــوه

إنمـا يعـرف ذا الفضـــ ـــل مِـن النّـاس ذووه[1]

وأجاز المبرد إضافتها إلى ياء المتكلم، فتقول: ذيَّ كما تقول فيَّ [2].

(نكتـــة): هل ذو أبلغ من صاحب أو العكس ؟

قـال الشـيخ عـز الديـن ابـن جماعــة : ذهـب السـهيلي إلى الأول، قـال:

---

(١) القصيـدة - بزيـادة بيتـين - في الإشراف في منازل الأشراف لابـن أبي الدنيا (٢٠٨- ٢٨١ هـ) (ص ١٩٩-٢٠٠)، وفيه: « أنشـدني أعرابي من بني تميم من بني حنظلة»، ومثل هذا جاء عن الأصمعي (ت: ٢١٦ هـ): قال السيوطي في المزهر (النوع السابع) (١/ ١٥٧): « قـال الزجاجـي في شرح أدب الكاتب: أنشـدنا أبـو بكر بن دريد قال: أنشدنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه، قال: أنشدني أعرابي من بني تميم من بني حنظلة لنفسه »، وهي في « ٤٢ » بيتاً في ديوان أبي العتاهية (ص ٤٧٣-٤٧٤).

(٢) لم أجد هـذا في المقتضب .

وهو الحـق بدليل إطلاقــه على الله تعالى دونـه [1].

وقال ابن جماعة أيضاً: ما وجه التعبير تارةً بـ « ذي »، وتارة بـ « صاحب » في قوله تعـالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾[3] فتأمل ؟

قلتُ: الظاهر أنه تفنن، والله أعلم .

والبال[4]: الحال.

والأبتر: الناقص .

وها هنا سـؤال لشـيخنا العلامة الكافيجي[5] سـلمه الله [6] وهو أنه يُرى

---

(١) وللمؤلـف: « العـرف الشـذي في أحـكام ذي »، ذكـره لنفسـه في كتابـه « التحـدث بنعمة الله » (ص ١٢١).

(٢) من سورة الأنبياء، الآية ٨٧ .

(٣) من سورة القلم، الآية ٤٨ .

(٤) في ف: الثالث !

(٥) هو الإمام محمد بن سـليمان الرومي، ولد سـنة ٧٨٨، وتوفي سـنة ٨٧٩ هـ، ترجم له السـيوطي في بغيـة الوعـاة (١/ ١١٧-١١٩)، وأثنى عليه ثناء كبـيراً، وقال: « لزمته أربع عشرة سـنة، فما جئته من مرة إلا وسـمعت منه مـن التحقيقات والعجائب ما لم أسـمعه قبل ذلك ». وفي حاشية غ: « الكافيجي شـيخنا، بكسر الفاء، وفتح التحتية، وجيـم، منسـوب إلى الكافية لابن حاجـب [كذا] رحمه الله لكثـرة قراءته وإقرائها له »، وثم إشارة أن هذا من المصنف .

(٦) في ل: رحمـه الله. وحـذف الدعاء من ف. ورأيْتُ أن أحافـظ على ما كتبه المؤلف، وقد التزم بذلك أكثر النسـاخ، وفيه دلالة على احترام الشـيخ، وأن هذه الرسالة كتبت في حياته .

كثير من الأمور يبتدأ فيه باسـم الله تعـالى مع أنه لا يتم، ويُرى كثير بالعكس ؟ وأجاب عنه شـيخه الفناري[1] بأن[2] المراد من كونه ناقصاً أن لا يكون معتبراً في الـشرع، ألا تـرى أن الأمر الذي ابتدئ فيه بغير اسـم الله غير معتبر شرعـاً، وإن كان تماماً حساً[3].

***

---

(١) تحرف في م إلى: الفلانري !! وهو شـمس الدين محمد بن حمزة، ولد سـنة ٧٥١، وتوفي سـنة ٨٣٤ هـ، وترجمته في بغية الوعاة (١/ ٩٧-٩٨)، والشـقائق النعمانية (ص ١٧) وغيرهما، قال السـيوطي: « لازمه شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي، وكان يبالغ في الثناء عليه ».

(٢) في غ: فإن !

(٣) نقـل السـيوطي هذا عـن الكافيجي في حاشـيته « نواهـد الأبكار وشـواهد الأفكار» (الورقة ٢٨ أ)، ولم يذكر الفناري هناك !

الباب الثاني في اشتقاقها

الاسم: قال البصريون: مشتق من السمو، وهو العلو، فأصله سِمْوٌ، حذفت لامه وعوض عنها ألف الوصل.

وقال الكوفيون: مشتق من الوَسْمِ، والسِّمة، وهي العلامة، والأول هو الأصح، قال ابن معطي في « **الألفية** »[1]:

واشتق الاسمَ مِنْ سما البصريون   واشتقه مِنْ وَسَمَ[2] الكوفيون

والمذهبُ المقدَّمُ الجليُّ   دليلُهُ[3] الأسماءُ والسُّمَيُّ

أي يستدل على صحة مذهب البصريين بأن جمع الاسم أسماء[4]، ولو كان من الوسم لقيل: (أوسام ،وبأن تصغيره: سمي ، ولو كان من الوسم لقيل)[5]: وسيم[6].

---

(١) ص ٣

(٢) في ف: سما !

(٣) في غ: وائله، وفي م: واليله !

(٤) وضع ناسخ غ بعدها لفظة: فائدة، وكتب بدل « فائدة » الآتية: لطيفة . وأسقط لفظة « لطيفة » الآتية !

(٥) ما بين الهلالين سقط من ل، م . وفي س: ولو كان من الاسم .

(٦) انظر: الدر المصون (١/ ١٩).

(فـائدة): إنما سـمي الاسم اسماً لأنّـه سما على قسيميه لاستغنائه عنهما، واحتياجهما إليه، وفيه لغات .

(لطيفــة): روى السـمرقندي في « **تفسـيره** » عن كعـب الأحبار أن الباء من بسـم بهاء الله، والسـين سـناؤه، ولا شيء أعلى منه، والميم ملكه، وهو على كل شيء قدير[1].

والله: قال الإمام الرافعي[2]: هو المستحق للعبادة . انتهى.

قـال جماعـة: هو علـم غير مشـتق[3] . قـال الإمـام البلقيني رحمـه الله في « **الكشـاف** » - ومن خطـه نقلت -: حكي هذا القول عـن طائفة من العلماء، منهم الإمام الشـافعي، ومحمد بن الحسـن، وجمع من الفقهاء منهم الخطابي[4]، وإمام الحرمين، والغزالي.

(لطيفـــة): حكي أنّ الأشـعري رئي في المنام فقيل لـه: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي، فقيل: بمـاذا ؟ قال: بقولي بعلمية الله تعالى.

---

(١) تفسير السمرقندي (١/ ٧٧).

(٢) في التذنيب (مخطوط) (ص ٣).

(٣) قال السيوطي في نواهد الأبكار (الورقة ٣٩ أ): « اعلم أن في الاسم نحو ثلاثين قولًا، وقد رأيتُ أن أوردها هنا باختصار لتستفاد » فانظره فإنه مهم .

(٤) في غ: الخطاب !

قال ابن جماعة في كتابه المسمى بـ « **صفوة النقاد في شرح الكوكب الوقاد** »[1]: قال ابن دريد: هذا من الخوض فيما لا يعلم .

وقيل: هو مشتق، ثم اختلفوا:

فقيل: من أله، وأله لفظ مشترك في العبادة والسكون والتحير والفزع، لأن خلقه يعبدونه و يسكنون إليه ويتحيرون فيه ويفزعون إليه، فأصل الجلالة الشريفة حينئذ إله كإمام أدخلت عليه الألف واللام للتعريف ، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ونقلت حركتها إلى اللام، ثم سكنت الأولى وأدغمت في الثانية تسهيلاً .

وقيل: من لاه يلوه إذا احتجب، فأصل الجلالة حينئذ لاه، أدخل عليه الألف واللام فصار اللاه فوجب الإدغام .

وقيل غير ذلك[2] .

واعلم أن الصحيح هو المذهب الأول، لا يقال: يرد ظاهر قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ﴾[3] أنه نعت فيكون مشتقاً، لما قيل من[4] أنه بدل نحو: مررت بالشجاع الكريم زيد[5].

---

(١) المراد بالكوكب: « الكوكب الوقاد في أصول الاعتقاد »، وهو نظم لعلم الدين السخاوي، وقد شرحه السيوطي أيضاً، انظر: التحدث بنعمة الله (ص ١١٦).

(٢) انظر هذه الأقوال في الدر المصون (١/ ٢٤-٢٦).

(٣) من سورة إبراهيم، الآية ١-٢ .

(٤) قيل من: سقطت من غ .

(٥) وقد أُفردت هذه المسألة بالتأليف، وللشيخ محمد الغيث بن محمد مصطفى =

وعلى كل قول هو اسم تفرد به الباري تعالى، قال عز وجل: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[1]، وهو أعرف المعارف[2]، وحكي أن سيبويه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك ؟ قال: خيراً كثيراً، لجعلي اسمه أعرف المعارف[3].

(فـــرع): القائلون بأن الاسم الكريم علم اختلفوا في الألف واللام فيه:

فقيل: من بنية الاسم، ورُدَّ بعدم دخول التنوين .

وقيل: زائدة ، ونسب[4] للجمهور.

والقائلون بأنه مشتق يقولون بأن الألف واللام للتعريف، ورد بدخول حرف النداء، وأجيب بأنه خفف فيه لكثرة الاستعمال.

(نكتـــة): ذكر هذا الاسم في القرآن في ألفين وثلاثمائة [5] وستين موضعاً [6].

= الملقب ماء العينين: « نور الغسق في بيان هل اسم الجلالة مرتجل أو مشتق » طبع سنة ١٣٣٠ هـ.

(١) من سورة مريم، الآية ٦٥ .

(٢) بعدها في غ فراغ بمقدار كلمة .

(٣) هذا في الدر المصون (١/ ٢٤).

(٤) سقطت من ن .

(٥) وثلاثمائة: سقطت من غ، ل، س، ن .

(٦) العدد حسب إحصاء المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (٢٦٩٧).

والرحمن الرحيم: فيهما مسائل:

الأولى: قال الزمخشري في « **الكشـاف** »: الأول: فعلان من رحم كغضبان وسـكران، من غضب وسكر، والثاني: فعيل منه كمريض وسقيم ، من مرض وسقم . انتهى [١].

واعترض عليه الإمام البلقيني رحمه الله تعالى في « **الكشاف** » بأمور:

الأول: أن ما ذكر من أنه من رحم لا يجري ظاهره على طريقة البصريين.

الثاني: أن ما ذكره من أنه كغضبان وسـكران (أو كمريض و سـقيم يقال عليـه: بـاب فعـلان، في نحو غضبـان وسـكران) [٢]، وفعيـل في نحو مريض وسقيم[٣] مخالف لرحمن ورحيم [٤]، فإن فعل غضبان ونحوه لازم، وأما رحمن ففعله متعد .

الثالـث: أنـه ليس من الأدب التشـبيه الذي ذكره، ولو قـال: والرحمن [٥] فعلان من رحمةٍ [٦] كمنان من المن، وحنان من الحنان لكان أولى. انتهى[٧].

---

(١) الكشاف (١/ ٦).

(٢) ما بين الهلالين سقط من ف، س .

(٣) من قوله: « يقال عليه » إلى هنا سقط من ل .

(٤) في ل، غ: ورحم .

(٥) سقط لفظ « الرحمن » من غ.

(٦) في م، ف: رحم .

(٧) ونقله في نواهد الأبكار (الورقة ٤٦ أ).

وأجاب هو عن الأول بأن المراد أنه من مادة رحم لا أنه مشتق منه .

وأجاب شيخنا العلامة الكافيجي سلمه الله [١] عن الثاني بأن ذلك بعد النقل إلى فعل، أو بعد تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم[٢].

قلتُ: وأما الثالث فلا يمكن الجواب عنه . والله أعلم .

الثانية: المشهور أن الرحمن عربي مشتق .

وقيل: إنه عبراني، وكأن الخاء معجمة فعرب، وصار[٣] الحاء مهملة.

وقيل:إنه عربي، ولكنه علم وليس بمشتق .وهذا قول ضعيف. واستدل بعض العلماء بأنه لو كان علماً لكان قولنا: لا إله إلا الرحمن، يفيد التوحيد كقولنا: لا إله إلا الله .

الثالثة: قال في « **الكشاف** »: « في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم»[٤].

وفي « **تفسير البغوي** » أن بعضهم يقول: الرحمن بمعنى العموم، والرحيم بمعنى الخصوص، فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا، وهو على العموم لكافة

(١) حذف الدعاء من ف .
(٢) ونقله في نواهد الأبكار (الورقة ٤٦ أ) أيضاً .
(٣) في س: صارت .
(٤) الكشاف (١/ ٦)، ومن: سقطت من س .

الخلـق، والرحيم بمعنـى المعافي في الآخرة، (والعفـو في الآخرة) [١] للمؤمنين على الخصوص [٢].

الرابعة: الرحمن خاص به سبحانه لأنه صفة لمن وسعت رحمته كل شيء، ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا، ولذا لايثنى ولا يجمع، وأما قوله:

. . . .

فأنتَ غيثُ الورى لا زلتَ رحمانا

فأجاب الزمخشري بأن هذا من باب تعنتهم في كفرهم [٣] .

قال الشيخ تاج الدين السبكي في « **رفع الحاجب** »: هذا غير سديد، فإنه لا يفيد جواباً (إذ التعنت لا يفيد) [٤] مع وقوع [٥] إطلاقهم، وغايته أنه ذكر السبب الحامل لهم على الإطلاق . والجواب السديد أن يقال: المختص بالله تعالى هو المعرف باللام دون غيره . انتهى [٦].

---

(١) ما بين الهلالين سقط من ل، س .

(٢) تفسير البغوي (١/ ٣٨).

(٣) الكشاف (١/ ٧)، وأول البيت:

سموت بالمجد يابن الأكرمين أباً

وهو لرجلٍ من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب !

(٤) ما بين الهلالين سقط من ل .

(٥) سقطت من غ .

(٦) رفع الحاجب (١/ ٣٨٥-٣٨٦)، والنقل بتصرف .

وأقره[1] ابن جماعة[2] .

وأجاب الشيخ بدر الدين بن مالك وأبوه من قبله بأنه: أراد لازلت ذا رحمة .

قلت: ولا يخفى ما فيه.

وأمّا الرحيم فإنه يطلق على غير الله أيضاً .

الخامسة: الحكمة في ذكر الرحيم بعد الرحمن الأعلى منه، ولم يعكس كما هو المستعمل أن العظيم لا يطلب منه الحقير، فكأنه تعالى يقول: لو اقتصرت على ذكر الرحمن لاحتشمت ولتعذر عليك سؤال الأمر اليسير، ولكن كما علمتني رحماناً تطلب مني الأمور العظيمة فأنا أيضاً رحيم فاطلب مني شراك نعلك.

(حكاية): ذهب رجل إلى بعض الأكابر فقال: جئتك لأمر يسير. فقال: اطلب للمهم اليسير رجلاً يسيراً .

(ظريفة): روي أن فتى اعتُقِلَ لسانه عند وفاته عن الشهادة فأتي النبي

---

(١) تحرفت في ل إلى: أفرده. وفي غ إلى: أقراه .

(٢) أورد الصبان في الرسالة الكبرى (ص ٣٥-٣٦) كلام الزمخشري والسبكي وابن جماعة كما هنا، مما يدل على أنه وقف على تأليف السيوطي هذا .

ﷺ وأخبر به، فقام ودخل عليه فجعل يعرض الشهادة عليه[1] وهو يتحرك ويضطرب، فقال النبي ﷺ: أما كان يصلي، أما كان يزكي، أما كان يصوم ؟ قالوا: بلى، فقال: هل عق والديه ؟، قالوا: بلى، فطلب أمه، فجاءت عجوز[2] عوراء، فقال عليه الصلاة والسلام: هل[3] عفوت عنه ؟ فقالت: لا إنه لطمني ففقأ عيني، فقال رسول الله ﷺ: هاتوا بالحطب والنار، فقالت: وما تصنع بالنار ؟ قال: أحرقه بين يديك جزاء لما فعل، فقالت: عفوت، أللنار حملته تسعة أشهر، أللنار أرضعته سنتين ؟ فانطلق لسانه وذكر أشهد أن لا إله إلا الله [4].

---

(١) سقطت من غ .

(٢) سقطت من غ، وفي س: عجوزاً .

(٣) في تفسير الرازي: هلا .

(٤) الحديث رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم برقم (٥١٦) بسنده عن عبد الله بن أبي أوفى قال: بينما نحن قعودٌ عند رسول الله ﷺ ، إذ أتاه آتٍ، فقال: يا رسول الله، إن ها هنا شاباً يجود بنفسه، يقال له: قل: لا إله إلا الله فلا يستطيع. قال: فنهض ونهض مَنْ معه حتى دخلنا عليه، فقال له: يا شاب قل: لا إله إلا الله . قال: لا أستطيع . قال: لِمَ ؟ قال: أُقْفِلَ على قلبي، كلما أردت أن أقولها عَمَّى القفل قلبي. قال: لِمَ ؟ قال: بعقوقي والدتي. قال: أَحَيَّةٌ والدتك؟ قال: نعم . قال: فأرسل إليها، فلمّا جاءت قال: هذا ابنك؟ قالت: نعم . قال: أرأيت إنْ أُجِّجَتْ نارٌ ضخمةٌ فقيل لك: استغفري له [في دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٢٠٥: أتشفعين له] أم تلقينه فيها ؟ قالت: يا رسول الله، إذن أشفع له. قال: فأشهدي الله وأشهديني برضاك عنه. قالت: اللهم إني أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ رَسُولَكَ برضاي عنه. فقال رسول الله ﷺ: يا شاب قل: لا إله إلا الله . قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فقال: الحمد لله الذي أنقذك بي من النار.

وفي سنده أبو الورقاء فائد بن عبد الرحمن العطار، وهو مُتَّهم، وانظر تعليق محقق المجالسة (٢/ ٣١٨-٣٥٧) فقد أطال في الكلام عليه، وذكر من رواه، ومدار الجميع على فائد.

النكتـة في ذلـك أنهـا رحيمـة، فلأجل ذلـك القـدر القليل مـن الرحمة ما جـوزت الإحراق بالنار، فالرحمن الرحيم الذي لم يتضرر بجنايات عباده كيف يحرق المؤمن الذي داوم على شهادة أن لا إله إلا الله سنين ؟ [1].

* * *

(١) من قوله: روي أن فتى .. إلى هنا من تفسير الرازي (١/ ١٩١) باختصار يسير.

الباب الثالث في إعرابها

البـاء للاسـتعانة، وقيـل: للمصاحبـة، قـال شـيخنا العلامـة الكافيجي سـلمه الله تعالى[1]: الأول يناسـب الرواية، والثاني يناسب الدراية . انتهى[2]، وسبق ذكر معانيها.

(توجيهـان):

أحدهما: قال[3] بعض المعربين[4]: إنما كسرت الباء للفرق بين ما يخفض وهو حرف، وما يخفض وهو اسم، كالكاف .

الثـاني: إنما عملت هذه الحروف الجر لأنه لما كان لها معنى ليس في الأفعال أعطيت عملاً ليس في الأفعال وهو الجر.

والبـاء متعلقة بمحذوف تقديره عند البصريين: ابتدائي كائن باسـم الله، فالجـار مـع المجرور في موضع رفع، وعند الكوفيين: ابتدأت بسـم الله، فهو في موضع نصب.

---

(١) حذف الدعاء من ف .

(٢) ونقل هذا عنه في حاشيته نواهد الأبكار (الورقة ٢٩ ب).

(٣) سقطت من غ .

(٤) في س: المصريين !

قال صاحب «**اللباب**»[1]: وفي هذا تسامح، فإن معرب المحل هو المجرور فقط .

قال شيخنا العلامة الكافيجي: يدلُّ على ذلك إدخال كلمة مع على المجرور، فإنها تدل على المتبوعية والأصالة ألا ترى[2] أنهم يقولون: جاء الوزير مع السلطان، ولا يقولون: جاء السلطان مع الوزير . انتهى .

وعند الزمخشري تقديره: بسم الله أقرأ،كما إذا قال المسافر عند ارتحاله: بسم الله، فإنه يتعلق بأرتحل[3]، وتبعه على ذلك شيخنا العلامة الكافيجي سلمه الله[4]، والشيخ الإمام جلال الدين المحلي رحمه الله .

وعند ابن العربي المتعلق مذكور، وهو الحمد، فالتقدير الحمد باسم الله ثابت لله، قال شيخنا العلامة الكافيجي[5]: وذلك بعيد من جهة اللفظ والمعنى: أما الأول فواضح، وأما الثاني فلأن المقصود جنس الحمد لا نوع منه، وهو الحمد بكذا .

---

(١) في غ: الكتاب . وأثبت ما في النسخ الأخرى . ولم أجد هذا في « كتاب » سيبويه، ولا في « اللباب في علل البناء والإعراب » للعكبري .

(٢) في س، ن: ألا يُرى .

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٢).

(٤) حذف الدعاء من ف .

(٥) الكافيجي: من غ، ف .

(**مهــمــة**): هل حرف الجر وحده المتعلق أومع مجروره ؟

ظاهر إطلاق الأكثرين: الأول[1]، لكن الثاني هو المرجح، وقد قال الشيخ جلال الدين البلقيني في مراسـلة أرسـلها لوالده: قول بعـض المعربين للقرآن الكريم:إن المتعلق هو حرف الجر لا يسـتقيم لأن حرف الجر لا يتعلق بمفرده، وإنما يتعلق مع مجروره، ووافقه والده على ذلك، وقال: هذا هو التحقيق .

(**نكتــة**): قال المحقق عز الدين ابن جماعة: مما يمتحن به الذهن معرفة ما بين التعلق والعمل من النسب الأربع فعليك بذلك .

قلتُ: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل متعلق عامل ولا عكس .

فـإن قلـت: لم لا يكون بينهما عمـوم وخصوص من وجـه لوجود التعلق دون العمل في الحرف المكفوف ؟

قلتُ: إن ثبت أن الحرف المكفوف متعلق لم يمتنع ذلك .

(**توجــيــه**): قال بعـض المعربين: حـذف[2] المتعلق لكثرة الاسـتعمال ، ومن شأنهم إذا كثر استعمالهم لشيء حذفوا منه تخفيفاً، كقولهم: أيش عندك؟

هذا، وإضافة « اسم » إلى « الله» تعالى:

---

(١) تحرف في غ إلى: الأولين !

(٢) في س: حرف !

قيل: على[1] أن معناه التسمية .

وقيل: على حذف مضاف، تقديره: بسم مسمى[2] الله.

وقيل: هو مقحم .

(فـائدتـان):

الأولى: في الجار للمضاف إليه[3] ثلاثة أقوال[4]:

الأول: أن الجار له المضاف، وإليه ذهب سيبويه، وهو الذي يقوى عندي[5] لأنـه طالـب له فعمل فيه، كالمبتدأ عمل في الخبر لما كان طالبـاً له بجامع أن كل واحد من المبتدأ والمضاف لابد له من الآخر، أعني الخبر والمضاف إليه .

الثاني: الحرف المقدر وهو الراجح عند ابن مالك .

الثالث: معنوي[6]، وهـو الإضافة، وهو ظاهر عبارة أكثرهم إذ يقولون: هذا الاسم مخفوض بإضافة كذا إليه .

---

(١) سقطت من س .

(٢) سقطت من س .

(٣) إليه: سقطت من غ، ف .

(٤) قوله: فائدتان، إلى هنا سقط من س .

(٥) اقرأ هذا ولا تنس أنه ألف الكتاب ولم يتم السـابعة عشرة من عمره ! إلا أن يقال: إنّ هذا مما أضافه فيما بعـــد .

(٦) في غ: المعنوي .

الثانية: اختلف في أن المضاف والمضاف إليه ما هو ؟

فالأصح أن الأول (هو المضاف، والثاني)[1] هو المضاف إليه .

والثاني: العكس .

والثالث: يجوز[2] في كلٍّ منهما كلٌّ منهما [3].

والرحمن الرحيم: مجروران على النعت، وهو للمدح، ويأتي:

- للذم كما تقدم .

- ولإيضاح المعرفة، نحو: مررت بزيد الخياط.

- ولتخصيص النكرة، نحو: مررت برجل صالح.

- وللتوكيد، نحو: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[4].

- وللترحم، نحو: اللهم أنا عبدك المسكين .

(استطراد): إذا كان المنعوت معلوماً بدون النعت جاز فيه الإتباع والقطع إلى الرفع، أو إلى النصب إذا كان مجروراً، أو إلى أحدهما إذا كان غير مجرور،

---

(١) سقط من ل، س .

(٢) في س: يجر !

(٣) «كل منهما » هذه من ل، م، س .

(٤) من سورة البقرة، الآية ١٩٦ .

فالقطـع إلى الرفع بإضمار هو[1]، وإلى النصب بإضمار أعني في صفة التوضيح، وأمدح في صفة المدح، وأذم في صفة الذم:

فالأول: كقولك: مررت بامرئ القيس الشاعر.

والثاني: كقول بعض العرب: الحمد لله أهلَ الحمد، بالنصب .

والثالـث: كقولـه تعـالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[2] قـرئ في السـبع[3] بالنصب والرفع ، فالنصب بإضمار أذم ، والرفع إما على الإتباع ، أو على القطع بإضمار هو .

(تذنيب): لا يشترط في القطع تكرار النعوت، و إذا تكررت، فلك قطع بعـض وإتباع بعض، وهل يجوز الإتبـاع بعد القطع ؟ فيه خلاف، رجح ابن أبي الربيع[4] المنع .

---

(١) هو: سقط من غ .

(٢) من سورة المسد، الآية ٤ .

(٣) في غ: الدرج !

(٤) هو عبد الله بن أحمد الإشبيلي، ولد سنة ٥٩٩، وتوفي سنة ٦٨٨، وترجمته في بغية الوعاة (٢/ ١٢٥-١٢٦).

(**تنـويـر**): لم يقرأ أحـد ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إلا بالجر فيهما [1]، والقراءة سنة متبعـة [2].

(**ذيـــل**): الصحيح أن العامل في النعت هـو العامل في المنعوت، وذهب الأخفش إلى أن العامل فيه معنوي، وهو التبعية .

(**ختـــم**): الرحمن هل هو منصرف أو لا ؟

فيـه قولان مبنيان على أن الشرط في فعلان هل هو انتفاء فعلانة أو وجود فعلى ؟ واختار ابن الحاجب الأول[3] .

(**خاتمـــة**): قد علمت مما تقَدَّم أن المجرور يجر إمَّـا بحرف أو إضافة أو تبعية على المذهب الضعيف، ويجر بثالث، وهو المجاورة، قال الشيخ جمال الدين ابن

---

(١) الجـر قراءة الجمهور، وقرأ أبو العالية وابن السـميفع وعيسـى بـن عمر وزيد بن علي: «الرحمـنَ الرحيمَ » بالنصـب على المدح. وقرأ أبو رزين العقيلي والربيع بن خيثم وأبو عمـران الجـوني: « الرحمـنُ الرحيـمُ » على الابتـداء والخـبر. انظر: معجـم القراءات (١/ ٧).

(٢) في غ: سـبعة ! هـذا، وقد قال المؤلـف في الحاوي للفتـاوي (١/ ٤٦٣): « وأما قولهم: « القراءة سـنة متبعة » فهذا أثر عن زيد بن ثابت، أخرجه سـعيد بن منصور في سـننه وغـيره، قـال البيهقي في تفسـيره: أراد أن اتباع مَـنْ قبلنا في الحروف سـنة، ولا تجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة ».

(٣) انظر الكافية بشرح الرضي (١/ ١٥٧).

هشـام: « وهو شـاذ، نحو هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ »[1]، (أصله خربٌ)[2] لأنـه صفة لجحر، لكنه لمّـا جاور المجرور جـر[3]، وفي المعنى[4]:

عليك بأرباب الصدور فَمَنْ غدا
مضافاً لأرباب الصدور تصدّرا
وإيَّاك أن ترضى صحابةَ ناقصٍ
فتنحط قدراً من علاك وتُحقرا
فرفع «أبو مَنْ» ثم خفض «مُزَمَّلٍ»
يبيِّنُ قولي مُغْرِياً ومُحَذِّرا [5]

أشـار بقولـه: « رفع أبو من » إلى المثال المعـروف[6]، وهو: علمت أبو مَنْ

---

(١) شرح شذور الذهب (ص ٤٣٢).
(٢) سقط من ل، س .
(٣) سقطت من س .
(٤) في س: وفي المغني .
(٥) الأبيات للشيخ الإمام النحوي أمين الدين المحلي: محمد بن علي بن موسى الأنصاري (ت: ٦٧٣ هـ)، ذكرها له الصفدي في ترجمته في الوافي بالوفيات (٤/ ١٨٨)، والبيت الأول فيه:

عليك بأرباب الصدور فإن من
يجالس أرباب الصدور تصدرا

وعنده « ساقط » مكان « ناقص »، ولكن السيوطي تبع ابن هشام، فهذا مما أخذه من مغني اللبيب (ص ٦٦٩)، وابن هشام أفاده من « القواعد الثلاثون في علم العربية » لشهاب الدين القرافي (ص ٤٧-٤٨)، وكلٌّ منهما أغفل مصدره، إلا إذا صحّ ما جاء في س، فيكون السيوطي قد صرح .
(٦) في ن: المثال المفروق. وهو تصحيف طريف .

زيد؟ رفع (أبو) وعلق الفعل لما أضيف إلى[1] الاستفهام.

وأشار بقوله: ثم « خفض مزملٍ »، إلى قول امرئ القيس:

كــأنّ ثبــيراً في عـرانــين وبــلـه

كبيرُ أنـــاسٍ في بِجـــــادٍ مُزَمَّــلِ[2]

وذلـك أنّ مزمـلاً صفة لكبـير فكان حقـه الرفع، لكنه خفـض لمجاورته المخفوض .

وقــد أُورد هـذا عـلى تعريف التوابــع، فإنـه ليس بمشـارك لمتبوعـه في إعرابــه ؟ وأجاب الشـيخ عز الدين ابـن جماعــة بأن الأصل خَـرِبَ جُحْرُهُ، (فحـذف المضاف)[3] وأقيم المضاف إليه مقامـه[4] فارتفع الضمير واستتر .

قال الشيخ ركن الدين ابن قـديد[5]: وفيه بحث لأن البصري يلتزم إبرازه عند جري الصفة على غير من هي له سواء ألبس[6] أم[7] لا .

---

(١) في ف: إليه .

(٢) البيت من معلقته برقم (٧٨)، انظر شرح المعلقات العشر (ص ٧٧).

(٣) سقطت من س .

(٤) سقطت من ل .

(٥) هـو عمـر بـن قديد الحنفـي، ترجم لـه السـيوطي في بغيـة الوعـاة (٢/ ٢٢٢) فقال: « كان علامة، بارعاً فاضلاً، عالماً بالأصول والنحو والتصريف وغيرها، لازم الشيخ عـز الديـن ابن جماعة، وأخذ عنـه عدة فنون، وتصدر للإقراء، وتخـرج به جماعة، وله حواش وتعاليق وفوائد .. مات سنة نيف وخمسين وثمانمئة ».

(٦) في م فقط: ألبس الامر. وفي ن: النسق الام !

(٧) في غ، ل: أو .

الباب الرابع في رسمها

روي أن رسـول الله ﷺ قال لمعاوية: ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السـين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك[1] .

(فـائــدة): حذفـت ألـف الوصل من بسـم الله مـن الخط تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وطولت الباء عوضاً عنها، واختلف في ألف الرحمن، فقال الكسائي: تحذف، وقال غيره: لاتحذف، لأن الاستعمال في بسم أكثر منه فيهـا [2].

(ذيــل): روي أن النبي ﷺ كان يكتب أولاً: باسمك اللهم، فلمَّـا نزلت سـورة هـود: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ﴾[3]، كتـب: بسـم الله، فلما نزلت سـورة سـبحان: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ ﴾[4]، كتب:بسـم الله الرحمن ، فلما نزلت سـورة النمـل: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[5]، كتب: بسم الله الرحمن الرحيم [6].

(١) ذكـره الديلمـي في الفـردوس (٥/ ٣٩٤) برقـم (٨٥٣٣)، وعنـه في كنـز العـمال (١٠/ ٣١٤) برقم (٢٩٥٦٦)، وفي فتح الباري (٧/ ٥٠٤) إشارة إلى ضعفه .

(٢) هذا من تفسير القرطبي (١/ ٩٩).

(٣) من سورة هود، الآية ٤١ .

(٤) من سورة الإسراء، الآية ١١٠ .

(٥) من سورة النمل، الآية ٣٠ .

(٦) رواه ابـن أبي شـيبة في المصنـف (١٩/ ٥٩٨) برقم (٣٧٠٤٠) عن الشـعبي من قوله. وليس فيه: « فلما نزلت سـورة سـبحان ...»، وعنه في كنز العـمال (١٠/ ٣١١) برقم (٢٩٥٥٧).

(**ختم**): روي عن علي رضي الله عنه أنّه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال: جودها، فإن رجلاً جودها فغفر له [1].

* * *

(١) من تفسير القرطبي (١/ ٩١)، وعزاه الإمام السيوطي في «جمع الجوامع» إلى الختلي عن سعيد بن أبي سكينة، انظر: كنز العمال (١٠/ ٣١١) برقم (٢٩٥٥٨).

الباب الخامس في حكمها خارج الصلاة

وهـي مندوبـة في كل أمر منـدوب أو مبـاح إلا الصلاة، وسـيأتي الكلام فيهـا.

واتفقوا على جواز كتبها أول كتب العلم والرسائل .

واختلـف في كتابتها في أول ديوان الشـعر: فمنعه جماعة، واختار شـيخنا العلامـة الكافيجـي أيـده الله[1] جـوازه إن كان في الديوان مواعـظ أو حكم . انتهى[2].

أمَّـا قصـيدة يرفعها الشاعر إلى ممدوحه فلا سبيل إلى كتابتها .

(ذيـــل): أقل البسملة: بسم الله، وأكملها: بسم الله الرحمن الرحيم.

ويسـن[3] أن يقول عنـد الذبح والقتال: بسـم[4] الله والله أكبر، لأن ذلك الوقت لا يليق به ذكر الرحمن الرحيم .

---

(١) حذف الدعاء من ف .

(٢) قـال القرطبي في تفسـيره (١/ ٩٧): « اتفقت الأمـة على جواز كتبها في أول كل كتاب من كتب العلم والرسائل، فإن كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال: أجمعوا ألا يكتبوا أمام الشعر: بسم الله الرحمن الرحيم . وقال الزهري : مضت السنة ألا يكتبوا في الشعر: بسم الله الرحمن الرحيم ».

وذهب إلى رسـم التسـمية في أول كتب الشعر سـعيد بن جبير ، وتابعه على ذلك أكثر المتأخرين . قال أبو بكر الخطيب: وهو الذي نختاره ونستحبـه ».

(٣) في غ: وليس !

(٤) في غ: ألا بسم .

الباب السادس في حكمها في الصلاة

وهي آية من الفاتحة عند الشافعي رضي الله عنه لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها** » رواه الدارقطني[1] .

ومن كل سورةٍ سوى براءة، لأنه:

لا يرسم في المصحف إلا ما هو من القرآن، ولهذا لا ترسم الاستعاذة المأمور بها في ابتداء كل قراءة، ولا لفظ آمين المأمور به في ختم الفاتحة .

ولما روى مسلم عن أنس قال: « بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ غفا إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال: **أنزلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ». الحديث[2].

ومذهب أبي حنيفة ومالك أنها ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها[3]، وإنما كتبت للفصل والتبرك، واستدلوا بحديث أنس رضي الله عنه، وهو:

---

(١) انظر كتابه السنن، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم (١/ ٣١٢) برقم (٣٦)، وهو في تفسير القرطبي (١/ ٩٣).

(٢) صحيح مسلم برقم (٤٠٠)، وهو في تفسير القرطبي (١/ ٩٣).

(٣) ولا من غيرها: سقطت من غ .

« أن النبـي ﷺ وأبــا بـكر وعـمـر كانوا يفتتحـون الصــلاة بـالحـمد لله رب العالمـين »[1].

وفي روايـة: **« صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فلم أسـمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم »**.

وفي روايـة: **« صليـت خلـف النبـي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثـمان، فكانوا يسـتفتحون بالحمد لله رب العالمين، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها »**[2].

وجـوابنا عنه من وجـوه:

أحدهـا: أنـه ثبـت عـن أنس مـن روايـة الجهر بها عـن رسـول الله ﷺ، صححها الدارقطني والحاكم وغيرهمـا[3]، وقال الشافعي في « **الأم** »: « بلغني أن ابـن عبـاس كان يقـول: إن رسـول الله كان يفتتح القراءة ببسـم الله الرحمن الرحيم »[4].

الثـاني: أن قوله كانـوا يفتتحون الصلاة بالحمـد لله رب العالمين، أول بأنه كان يبتدئ بالفاتحة قبل السورة، قاله الشافعي رحمه الله في « **الأم** »[5].

(١) رواه البخاري برقم (٧١٠).
(٢) الروايتان في صحيح مسلم برقم (٣٩٩).
(٣) سنن الدارقطني (١/ ٣٠٨) برقم (٢٤)، والمستدرك (١/ ٥٠٠) برقم (٨٨٦).
(٤) الأم (١/ ١٠٧).
(٥) (١/ ١٠٧).

قال بعضهم: هذا من أحسن الأجوبة، وفهم الراوي من ذلك ترك البسملة فيه، وروى بالمعنى فأخطأ.

قلتُ: ولولم يكن[1] فيه إلا تطرق الاحتمال .

الثالث: أن باقي الحديث دال على ترك الجهر بالبسملة في بعض الأوقات، وفعلوا ذلك لبيان الجواز، ولهذا ترجم مسلم: باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة [2].

(تنوير): هل هذه المسألة ظنية أو قطعية ؟

ذهب القرطبي إلى الأول[3]، وجماعةٌ إلى الثاني.

قال شيخنا العلامة الكافيجي أيده الله[4]: والمختار عندي هو التفصيل هاهنا بأن نقول: إن كانت هذه المسألة مسألة من مسائل علم الكلام فينبغي أن تكون قطعية لأنها تكون ممّا [5] يطلب فيه نفس[6] القطع واليقين، فإن

---

(١) في م، س: ولم يكن .

(٢) المعروف أن العناوين في صحيح مسلم ليست من وضعه. انظر ما دار حول هذا الموضوع في كتاب: الإمام مسلم بن الحجاج لمشهور حسن محمود سلمان (ص ١٨٢- ١٩٢).

(٣) انظر تفسيره (١/ ٩٦).

(٤) حذف الدعاء من ف .

(٥) سقطت من غ.

(٦) كتبها ناسخ غ: يقين !

وجـد دليل قطعي دال عليها تكون معلومة لنا جزمـاً ويقيناً، وإلا فالتوقف[1] فيها ، وإن كانت مسـألة من مسـائل العلوم الظنية (تكون مسـألة ظنية)[2] بلا شبهة، لأنها تكون مما يطلب في العمل على سبيل الظن)[3] كسنية[4] قراءتها في الصلاة [5].

(فـائــدة): اتفقـوا عـلى أن الفاتحـة سـبع آيات، فالآية الأولى بسـم الله الرحمـن الرحيـم عند مَنْ يجعلها من الفاتحة، وابتـداء الآية الأخيرة: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾، ومـن لم يجعلهـا مـن الفاتحـة قـال: ابتداؤها ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، وابتداء الآية الأخيرة: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾.

(فــرع): مذهب الشـافعي رضي الله عنه: أنه يسـن الجهـر بها في الصلاة الجهرية، والسر بها في السرية، ومذهب أبي حنيفة وأحمد: السر بها مطلقـاً، ومالك: لا يراهـا سراً ولا جهراً [6].

---

(١) في س: فلنتوقف .

(٢) سقط من ل، س .

(٣) قوله «تكون» إلى هنا سقط من ف .

(٤) في غ: كنية، وفي ل: بسنية، وفي س: لنسيه .

(٥) وذهب المؤلف في رسالته « ميزان المعدلة في شأن البسملة » إلى أنها قطعية، وأن قراءتها لا تجب في الصلاة، واستدل لمذهبه بأدلة رآها، فانظرها.

(٦) قال القرطبي في تفسيره (١/ ٩٥): « بيد أن أصحابنا استحبوا قراءتها في النفل، وعليه تحمـل الآثـار الواردة في قراءتها، أو على السـعة في ذلك. قال مالك: ولا بأس أن يقرأ بها في النافلة، ومَنْ يعرض القرآن عرضاً ».

(**تذنيب**): من لا [1] يرى البسملة آية يبسمل تبركاً وفصلًا بين السور .

(**فـائــدة**): قوله في الحديـث الأول « **بينا** »، أصله بين فأشـبعت فتحتها فصـارت بينـا، وبينما بمعنـاه، زيدت فيـه ما، وهما مـن[2] الظـروف الزمانية اللازمـة للإضافـة إلى الجملة الاسـمية، والعامـل فيهما الجـواب إذا كان مجرداً مـن[3] كلمتـي المفاجأة (وهما إذ وإذا، فإن لم يكن مجرداً كما في الحديث فالعامل معنى المفاجأة)[4] الذي تضمنه إذ وإذا، وهو أيضاً عامل فيهما على الصحيح.

وقوله: بين أظهرنا، أي بيننا .

(وقوله: إذ غفا، أي نام)[5].

وقوله: آنفـاً بالمد، أي قريباً .

قولـه في الحديـث الثـاني: « بالحمـد لله »، قال النووي رحمـه الله في «شرح مسلم»: « هو برفع الدال على الحكايـة »[6].

واعلم أن هذه المسـألة – أعني مسألة البسملة – كثيرة الاختلاف، طويلة الذيول، وفيما أوردناه كفايــة .

---

(١) من لا: سقطت من س .

(٢) في غ: في !

(٣) في ل، س: بين !

(٤) ما بين الهلالين سقط من ف، م .

(٥) سقط من ل .

(٦) شرح مسلم (٤/ ١١١).

الباب السابع في محلها

وهو أول الفاتحة، وأول كل سورة خلا براءة، وفي الأجزاء يخير القارئ بين التسمية وتركها والاستغناء بالاستعاذة عنها، لكن في مواضع يختار أن يبسمل بعد الاستعاذة ،منها قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[2].

(لطيفة): إنما سقطت من براءة لأنها أمان، وليس في براءة أمان، وروي عن أبي بن كعب قال: « **كان رسول الله ﷺ يأمرنا أول كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم، ولم يأمرنا في أول براءة بشيء** »[3].

***

(١) من سورة فصلت، الآية ٤٧ .

(٢) من سورة النساء، الآية ٨٧ .

(٣) ذكر هذا ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٤٤٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٣) ولم يعزياه إلى أحد .

الخاتمة في فضلها

روي عـن ابن مسـعود رضي الله عنه أنه قال: « مـن أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر، فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ليجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد »[1].

وروي: « أن رجـلاً كتـب إلى عمـر رضي الله عنه إن بي صداعاً لا يسـكن فابعث لي دواء، فبعث إليه قلنسوة، فكان إذا وضعها على رأسه سكن صداعه، وإذا رفعها عاوده الصداع، فتعجب ففتحها فإذا فيها كاغد فيه بسم الله الرحمن الرحيم »[2].

---

(١) ذكره القرطبي في تفسـيره (١/ ٩٢)، وعزاه المؤلف في الدر المنثور (١/ ٢٦) إلى وكيع والثعلبي، انظر: تفسير الثعلبي (١/ ٩١)، وابن كثير (١/ ١٨).

(٢) الخـبر في تفسـير الـرازي (١/ ١٤٣)، والرجـل فيه هـو قيصر، ولم ينسـبه إلى مصدر، ووجدتـه في فتـوح الشـام للواقـدي ص ٢٦٦، ونصه: «حدثنا ياسر عن سـليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذعور عن محمد بن علي عن عدي عن شعبة عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن ابن سعد قال: ما خرج هرقل من أنطاكية إلا وهو مسلم، وذلك أنه كتب إلى عمر بن الخطاب في السر عن قومه: إن بي صداعاً لا يسـكن، فأنفذ إليّ بدواء أتداوى بـه، فأرسـل إليه قلنسـوة، فكان إذا وضعها على رأسـه سـكن صداعه، وإذا رفعها عاد إليه، فتعجب من ذلك، وأمر بفتحها فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال هرقل: ما أكرم هذا الاسم وأعزه حيث شفاني الله بـه. وكانوا قد توارثوا هـذه القلنسـوة إلى أن وصلت إلى صاحب عموريـة، فلما كان يوم المعتصم ونزل عليها عرض للمعتصم صداع فأرسـل إليه صاحب عمورية بالقلنسوة، فلما وضعها على رأسه سكن ما بـه، فأمر المعتصم بفتحها فإذا فيها الرقعة ومكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ». كذا، والله أعلم.

وقال عمر بن محمد الرازي في مسـامرة الندمان ومؤانسة الإخوان (ص ١٤٩) معقباً على هذا الخبر: « وفي إسلامه - أي قيصر - بُعْـدٌ، لم يصح ولم يثبت ذلك ».

وهـــذا آخـر ما تيسر مـن التعليق، فالحمـد لله الذي هدانا لهـذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

قـال مؤلفه رحمه الله تعـالى: فرغتُ من هـذا الكتاب يـوم الخميس عاشر المحرم الحرام سنة ست وستين وثمانمائـة .

***

المصادر

- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ)، تحقيق: محمود بن عبد الخالق محمد جادو، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤١٣هـ).

- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (ت: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الملك ابن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة (١٤١٠ هـ).

- أحكام البسملة (الصغير)، طبع منسوباً إلى الفخر الرازي، وهو لأبي شامة المقدسي، مكتبة القرآن، القاهرة (١٩٨٨م).

- أحكام القرآن لابن العربي (ت: ٥٤٣ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت.

- أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية (نسب الفهرس إلى ابن القيم!)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١ هـ)، تحقيق: وليد قصاب، دار الثقافة، الدوحة، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- الأم للشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت (١٣٩٣هـ).

- الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير لمشهور حسن محمود سلمان، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- إيضـاح إبداع حكمة الحكيم في بيان بسـم الله الرحمـن الرحيم لعليش (ت: ١٢٩٩هـ)، المطبعة الوهبية، القاهرة (١٢٩٥هـ).
- البحـر المحيط في أصـول الفقه للزَّرْكَـشِي (ت:٧٩٤هـ)، قـام بتحريره عبد القادر العاني، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- البـدر المنـير في تخريـج الأحاديـث والآثـار الواقعـة في الـشرح الكبير لابن الملقن (ت: ٨٠٤ هــ)، تحقيق: مجموعة، دار الهجرة، الرياض (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسـيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.
- بهجـة العابدين بترجمة حافـظ العصر جلال الدين (السـيوطي) لعبد القادر الشـاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦ هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- التحدث بنعمة الله للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كمبردج (١٩٧٢م).
- تخريـج الأحاديـث والآثار الواقعة في تفسـير الكشـاف للزيلعي (ت: ٧٦٢ هــ)، اعتنـى به: سـلطان بن فهد الطبيـشي، دار ابن خزيمـة، الرياض، ط١ (١٤١٤هـ).
- التذنيب للرافعي (ت: ٦٢٣هـ) نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، عن نسخة مكتبة الأمير فاروق بسوهاج، مصر.

- تفسـير أبي الليـث السـمرقندي (ت: ٣٧٥ هـ)، تحقيق: عـلي محمد معوض وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٣ هـ -١٩٩٣م).
- تفسير البَغَوي (ت:٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وزميليه، دار طيبة، الرياض (١٤٠٩هـ).
- تفسير الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ): الكشف والبيان، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م).
- تفسـير الـرازي (ت: ٦٠٦ هـــ)، دار الكتب العلمية، بـيروت (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- تفسير القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، المطبعة المصرية الأولى.
- تفسـير الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ): الوسيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٥ هـ-١٩٩٤م).
- تقييداتُ الشـاذَّةِ من فوائد الاسـتعاذة لابن طولون (ت: ٩٥٣هـ)، مخطوط في شستربتي.
- تنزيـه الشريعـة المرفوعـة عن الأخبار الشـنيعة الموضوعة لابـن عراق (ت: ٩٦٣ هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الغماري، دار الكتب العلمية (١٣٩٩هـ).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٥ هـ-١٩٩٥م).

- الحماسة المغربية للتادلي (ت: ٦٠٩هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر (١٩٩١م).

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٨).

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت (١٩٩٣م).

- الدرة الألفية في علم العربية ليحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت: ٦٢٨ هـ)، ط ليبسيج (١٣١٧ هـ-١٩٠٠م).

- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٧م).

- دلائل النبوة للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

- ديوان أبي العتاهية (ت: ٢١٠ هـ)، دار صادر، بيروت، (١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م).

- الرسالة الكبرى على البسملة لمحمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ)، المطبعة العامرة، القاهرة (١٢٩١هـ).

- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب لتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، ط١ (١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م).

- سنن أبي داود (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة المكتبة العصرية، بيروت.

- سنن الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، تصوير عالم الكتب، بيروت، ط٣ (١٤١٣ هـ -١٩٩٣م).

- السنن الكبرى للنسائي (ت: ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩١م).

- السنن لابن ماجه (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

- شرح الرضي (ت: ٦٨٨هـ) على الكافية لابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر (لم يذكر مكان الطبع ولا زمانه).

- شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى «البهجة المرضية»، دراسة وتحقيق: علي سعد الشينوي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط١ (١٤٠٣ حسب تاريخهم).

- شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت: ٦٧٢ هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- شرح المعلقات السبع للتبريزي (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٧م).
- شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق (١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م).
- شرح ملحة الإعراب للحريري (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط٢ (١٤١٢هـ-١٩٩١م).
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري زاده (ت: ٩٦٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م).
- صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ) بترتيب ابن بلبان (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٤ هـ-١٩٩٣م).
- صحيح البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، طبعة: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥ (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م).
- صحيح مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ)، طبعة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

- الضـوء اللامع لأهل القرن التاسـع للسـخاوي (ت٩٠٢هــ)، مصورة دار مكتبة الحياة، بيروت.

- الطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت: ٧٧١ هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة (١٤١٣ هـ).

- الغرة الواضحة في تفسـير الفاتحـة للكافيجي (ت: ٨٧٩ هـ)، نسـخة خطية مصورة عن مكتبة الأزهر.

- فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ)، السلفية.

- فتوح الشام للواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، دار الجيل، بيروت.

- الفـردوس بمأثـور الخطـاب للديلمـي (ت: ٥٠٩ هـ)، تحقيق: السـعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م).

- الفهرس الشـامل للتراث العربي الإسـلامي المخطوط (التفسـير وعلومه)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان (١٩٨٩م).

- فهرس مؤلفات السـيوطي المنسـوخ في عام ٩٠٣ هـ، دراسـة وتحقيق: يحيى محمود ساعاتي، مجلة عالم الكتب، مج٢، ع٢ (شوال ١٤١١هـ).

- القذاذة في تحقيق محل الاسـتعاذة للسـيوطي، ضمن «الحاوي للفتاوي»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

- القواعد الثلاثون في علم العربية للقرافي (ت: ٦٨٢ هـ)، تحقيق: طه محسن، دار الينابيع، دمشق، ط١ (٢٠٠٩م).

- كتاب البسملة لأبي شامة المقدسي، تحقيق: عدنان بن عبد الرزاق الحموي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- الكتاب لسيبويه (ت: ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت .
- الكشاف للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤١٥ هـ-١٩٩٥م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال للمتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ)، بعناية: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (ت: ٦١٦ هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط٤ (٢٠٠٥م).
- المجالسة وجواهر العلم للدينوري (ت:٣٣٣ هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤١ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- مخطوطة ترجمة العلامة السيوطي لأبي عبد الله شمس الدين محمد الداودي (ت: ٩٤٥ هـ)، عرف بها وحقق مقدمتها، والباب الرابع منها الدكتور محمد خير البقاعي. بحث منشور في مجلة الدرعية - السعودية، السنة ٣، في العددين (١١-١٢ رجب - شوال ١٤٢١ هـ، أكتوبر - يناير ٢٠٠٠-٢٠٠١م).

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مصورة دار الفكر، بيروت .

- مسامرة الندمان ومؤانسة الإخوان لعمر بن محمد الرازي (ت: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: وليد مشوح، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: عبد السلام علوش، دار المعرفة، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- المصنف لابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

- معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق (١٩٨٥م).

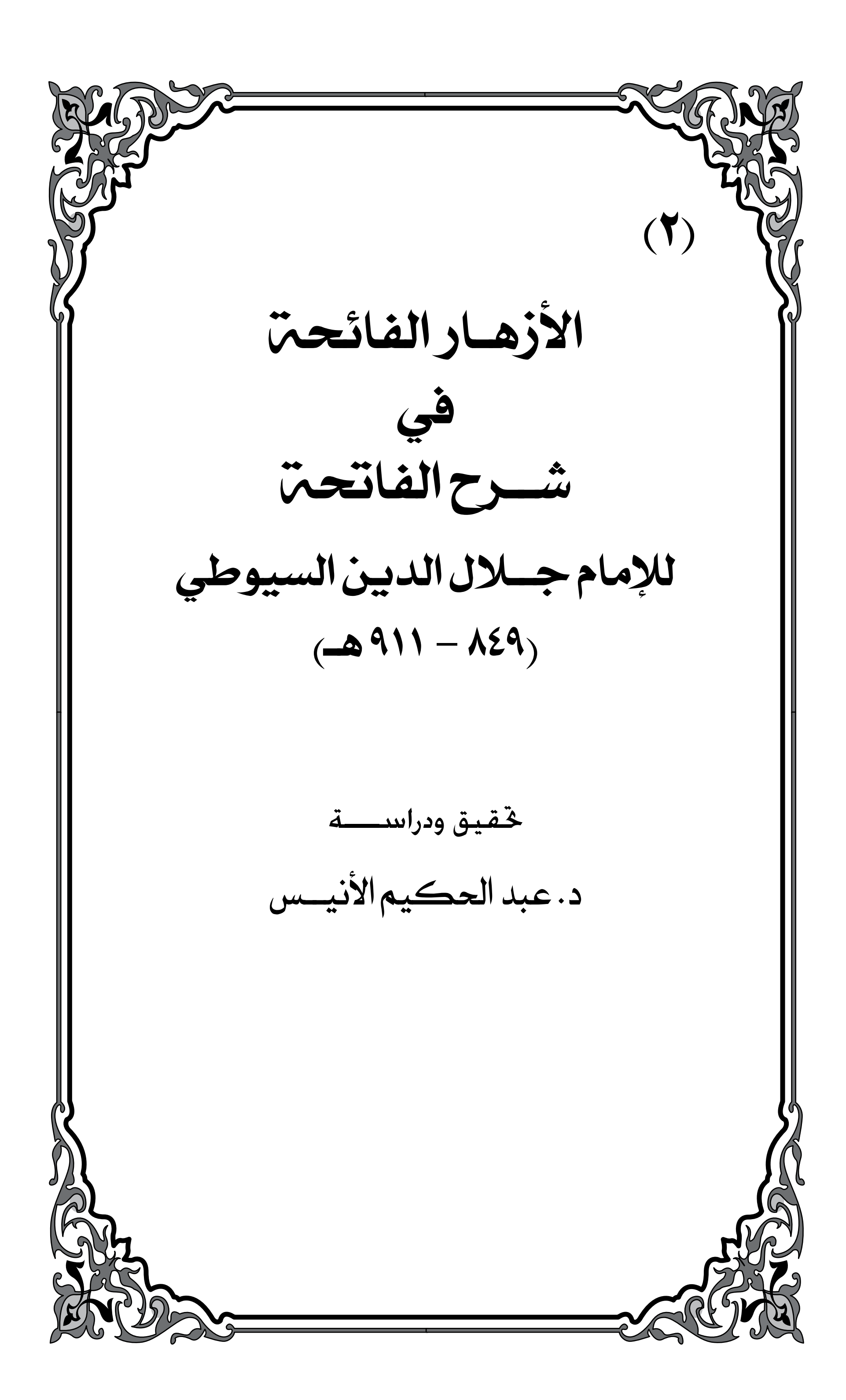
- مقامات الحريري (ت: ٥١٦ هـ)، دار بيروت، بيروت .

- المقتضب للمبرد (ت: ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسـيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- الـوافي بالوفيـات للصفـدي (ت: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: مجموعـة من المحققين العـرب والأجانب، دار النشر فرانز شتايز-شـتوتغارت، ط٣ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

* * *



(٢)

الأزهـار الفائحة
في
شــرح الفاتحة

للإمام جـلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق ودراســـة

د. عبد الحكيم الأنيــس



مُقَدِّمَة

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعـــد: فهـذا كتـاب جديـد مفيد، يحتـوي عـلى شرح مفـردات الفاتحة، وفيـه فوائـد مهمـة كثـيرة، ألفـه الإمـام جـلال الديـن السـيوطي في حـدود السـابعة عـشرة مـن عمـره، وهـذا الـذي دفعنـي إلى الاعتنـاء بـه وتحقيقـه وإظهـاره، كما قلـتُ في تقديمي لـ «ريـاض الطالبين»، لنرى مـن خلاله كيف كان علماؤنـا السـابقون في اشـتغالهم ونبوغهـم وتحصيلهـم العلمـي المتـين بحيـث يقبلـون عـلى التأليف في سـن مبكـرة، قـد لا يَعْـرف في مثلهـا طالبُ العلـم اليـوم أسـماء الكتـب التـي يذكرونهـا وينقلـون منهـا! وهـذا الكتـاب - عـلى صغـر حجمـه - أودع فيه السـيوطي خلاصـة قيمة عن هذه السـورة العظيمـة بعـد رجوعه إلى مصـادر عالية الدرجة، متنوعـة الموضوعات، كبيرة الحجم، وهو في مقتبل عمره وأول اشتغاله بالعلم.

وبيـان ذلـك أنـه ولـد في مسـتهل رجـب سـنة ٨٤٩ هـ[1]، وشرع في الاشـتغال بالعلم من أول سـنة ٨٦٤هـ على جماعة من الشـيوخ، وألف سنة ٨٦٦ هــ، فـكان أول شيء ألفـه: « شرح الاستعاذةوالبسـملة » و« شرح

(١) التحدث بنعمة الله (ص ٣٢).

الحوقلة والحيعلة » وأوقف عليهما شيخه الإمام علم الدين البلقيني (ت ٨٦٨ هـ) فكتب عليهما تقريظاً [١].

وكتابنا هذا « **الأزهار الفائحة** » ألفه بعد « شرح الاستعاذة والبسملة » فهو يحيل عليه فيه، وحين ذكره في كتابه التحدث بنعمة الله قال عنه: « من أول ما صنفت » [٢] إذ الأولية المطلقة للكتابين السابقين.

وقد ذكره في فهرست المصنفات التي ارتضاها وأبقاها إلى الممات [٣].

والتشابه بين « شرح الاستعاذة والبسملة » وهذا الكتاب واضح، فقد احتوى الأول على كتابين:

الكتاب الأول: في الاستعاذة وفيه سبعة أبواب: في أصلها، ومعانيها، وإعرابها، وألفاظها، وحكمها خارج الصلاة، وداخلها، ومحلها، وخاتمة في فضلها .

والكتاب الثاني: في البسملة، وفيه مقدمة، وسبعة أبواب كذلك: في أصلها، واشتقاقها، وإعرابها، ورسمها، وحكمها خارج الصلاة، وداخلها، ومحلها، وخاتمة في فضلها [٤].

---

(١) انظر: بهجة العابدين (ص ٦٩)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٠)، ونص التقريظ في التحدث بنعمة الله (ص ١٣٧).

(٢) التحدث بنعمة الله (ص ١١٧).

(٣) بهجة العابدين (ص ١٧٥ و١٧٩).

(٤) وقفتُ على عدة نسخ منه، منه نسخة ضمن مجموع من فلسطين، كما تقدم.

وهذا الكتاب احتوى الموجودُ منه على أبواب كذلك في أسمائها، وتفسير ألفاظها، وذكر ما فيها من القراءات متواتراً كان أو غيره، وإعرابها.

ولا يتناول الألفاظَ الواردة في البسملة اكتفاءً بكتابه المذكور، فهذان الكتابان يكمل بعضهما بعضاً.

وكان من عناية السيوطي بالفاتحة أنه حين بدأ الإملاء سنة ٨٧٢هـ أملى (١٤) مجلساً مطلقاً، ثم أملى (٦٦) مجلساً على الفاتحة ونصف حزب من سورة البقرة، ثم وقع الطاعون فقطع الإملاء في شعبان سنة ٨٧٣هـ[١]، وأطال الكلام عليها في كتابه قطف الأزهار في كشف الأسرار[٢].

* * *

---

(١) انظر بهجة العابدين (ص ٨٦).

(٢) انظر (١/ ١٠١-١٥١).

هــذا الكتاب

وأتناول الكلام عليه تحت العناوين الآتية:

- وصفـه:

قال المؤلف في مقدمته: « هذا الكتاب جمعته بعون الله تعالى في شرح فاتحة الكتـاب، أذكر فيـه ما يتعلق بها من فقـه، ونحو، ولغة، وإعـراب »، وقد رتبه على أبواب، والموجود منها أربعة أبواب كما سبق قريباً، وضمن الأبواب يورد فوائـد تتعلق بها تحت عناوين فرعيـة كقوله: (ذيل) و(فرع) و(نكتة) و(فائدة) و(تذنيب).

وقد سماه مؤلفه كتاباً فتابعته على ذلك على صغر حجمه.

- توثيق نسبته:

ذكره المؤلف رحمه الله تعالى لنفسه في عدد من كتبه كالتحدث بنعمـة الله، وحسن المحاضرة، وفهرست المصنفات[1].

---

(١) التحدث بنعمة الله (ص ١١٧)، وحسـن المحاضرة (١/ ٢٩٣)، وفهرست المصنفات ضمن بهجة العابدين (ص ١٧٩)، وضمن ترجمته للداوودي وقد نشره الدكتور محمد خير البقاعي في مجلة الدرعية (السنة ٣، في العددين ١١ و١٢ ص٣٧٨) والفهرست المنشور أول زاد المسير (ص ٢٨).

وذكره له عدد من المؤرخين[1]، والدارسين[2].

- **عنوانه:**

ذكر في هذه المصادر كلها باسم: «الأزهار الفائحة على الفاتحة» ولكنه جاء في مقدمة مؤلفه باسم «الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة».

ويلحظ أنه لم يقل: في تفسير الفاتحة، ولعل ذلك لأنه رتب الكتاب على طريقة الشروح مقسماً إلى أبواب، أو أنه عدل عن لفظة تفسير تواضعاً منه وتهيباً لهذا المقام.

- **مصادره:**

ذكر المؤلف في هذا الكتاب: الزمخشري، وسراج الدين البلقيني، والرافعي، والشافعي، والبيهقي، والفخر الرازي، والخليل، والأخفش، والمازني، وابن

(١) كشف الظنون (١/ ٧٣)، وهدية العارفين (١/ ٥٣٥)، وعقود الجوهر (ص ١٩٦)، وتحرّف في هدية العارفين إلى: أزهار الفاتحة على الفاتحة، وقال الدكتور الشربجي في كتابه الإمام السيوطي (ص ٢٢٨): (وقد ظنه البغدادي كتابين، فذكره مرتين تحت عنوان (الأزهار الفاتحة على الفاتحة) (١/ ٥٣٥)، ومرة ثانية (تفسير الفاتحة) (١/ ٥٣٧)، وغالب الظن أنهما كتاب واحد والله أعلم) أقول: وهو كما قال، ولا يظن أنه يقصد بالثاني ما أملاه عليها لأنه ذكره في (٥٣٦) بعنوان: أمالٍ في القرآن.

(٢) مكتبة الجلال السيوطي (ص ٦٣)، وذكر (ص ١٣٩) تفسير الفاتحة نقلًا من هدية العارفين وقال: (ربما كان عين المؤلف المعنون بالأزهار الفائحة)، ودليل مخطوطات السيوطي (ص ٣٤)، والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية (ص ٣١٨)، وذكره الدكتور محمد يوسف الشربجي في كتابه الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن (ص ٢٢٨)، إلا أنه لم يدرسه فيما درس من آثاره.

مالك، والرُّماني، وأبا حيان، والجوهري، وثعلباً، ولم يذكر سوى كتاب واحد هو: (التذنيب) للرافعي.

فأمّا كتاب الزمخشري فهو الكشاف، وكتاب البلقيني فهو الكشاف على الكشاف، وكتابا ابن مالك: التسهيل، ونظم الفوائد، وفي الأول ذكر الخليل والأخفش والمازني، وكتاب أبي حيان هو البحر المحيط. والنقل عن الجوهري من الصحاح، وربما كان النقل بواسطة القرطبي.

وفيه معلومات موجودة في تفسير الماوردي، والطوسي، والكامل للهذلي، والدر المصون للسمين الحلبي. ولم يذكرهم.

ولشيخه الكافيجي: « الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة »[1]، ولم يجر له ذكر هنا. ولكن لا يبعد أنه أفاد منه[2].

وأحال على كتابين له هما: كتابه في البسملة، وكتاب آخر بعنوان: « كفاية ذي الهمة في شرح أقسام الكلمة »، وهذا الكتاب لم يذكر في شيء من المصادر والدراسات التي تناولت السيوطي فهل هو مما رجع عنه وغسله؟

- تاريخ التأليف:

مر معنا قول المؤلف أنه من أول ما صنف، فهو يكون في سنة ٨٦٦ هـ، بعد « رياض الطالبين ».

---

(١) الفهرس الشامل (١/ ٤٨٨)، وقد حصلت على صورة من نسخة مكتبة الأزهر.

(٢) انظر التعليق على تفسير المغضوب عليهم والضالين.

- النسخ المعتمدة:

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على نسختين:

الأولى: تقع ضمن مجموع فيه مؤلفات كثيرة للسيوطي، محفوظ في مكتبة الأزهر، برقم (٩٧٩ خاص)، و(٤٦٢٤٢ عام)، وقد كتب على غلافه أنه بخط السيوطي، ولا يصح ذلك، ففي بعض العناوين دعاء للمؤلف بصيغة «عفا الله عنا وعنه»، ولمغايرته خط السيوطي ومنه كتابه «الأزهار الغضة في حواشي الروضة» المخطوط في المكتبة نفسها، ولا تاريخ في آخر المجموع لسقوط أوراق منه. وهذا الكتاب يقع في الصفحتين ٧٧-٧٨. ورمز هذه النسخة: ز.

الثانية: تقع ضمن مجموع فيه (٢٣) كتاباً للسيوطي، محفوظ في دار الكتب القطرية، مؤرخ بـ١١٥٢هـ، هو فيه الحادي عشر من ١٣٧-١٣٨، وخطه معتاد، وفي كل صفحة ٣٥ سطراً، ورقمه (١٠٨٢)، والرقم التسلسلي (٢٩٤)[1]. ورمزها: ق.

وقد جاء في النسختين عدة بياضات أطولها في آخرها، وكأنَّ النسخة التي نقلتا عنها كانت كذلك.

ويلحظ أن الناسخ فيهما كتب (الثاني) رقماً فقال: (الباب ٢)، وجاء استخدام الأرقام في تعداد الأقوال بدل الألفاظ.

---

(١) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية (١/ ٩٠).

وقد يستخدم (أ) (ب) بدل (١) و(٢).

ولعلّ نسخة قطر نقلت من نسخة الأزهر، وما فيها من سقط مرده إلى سهو ناسخها.

وأسأل الله أن يسهل لنا العثور على نسخة أخرى من هذا الكتاب تتمم الفائدة منه[١].

- خطة التحقيق:

جريت على الخطة المعهودة نسخاً وإملاءً، وتفصيلاً وترقيماً، وتوثيقاً وتخريجاً، وتعريفاً، وتقديماً[٢]، وحاولت جاداً اكتشاف مصادره، وأرجو أن

---

(١) ذكر مؤلفا دليل مخطوطات السيوطي (ص ٣٤) أن للكتاب نسخة في برلين برقم (٩٤٩/ ١٦)، لكن يبدو أن الكتاب ذكر في فهرس مكتبة الدولة في برلين (١/ ٣٨٤) بقصد الإحالة على المخطوطات الأخرى ذات العلاقة، إذ لم تذكر أي معلومات عنه، ولم يذكر في الفهارس. انظر: المخطوطات الإسلامية في العالم (١/ ١٣٢-١٣٣). ويدل على هذا عدم ذكره في الفهرس الشامل.

وما يقال على «الأزهار الفائحة» يقال على «خمائل الزهر في فضائل السور» الذي ذكر في دليل مخطوطات السيوطي (ص ٣٦).

(٢) لم أكتب عن جهود العلماء في تفسير الفاتحة اكتفاء بما كتبته في: «إسهام الإمام مجد الدين الفيروز أبادي في الحركة العلمية التفسيرية في زبيد من خلال كتابه: تسيير فائحة الأناب [المسك أو عطرٌ يضاهيه] في تفسير فاتحة الكتاب» المنشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب في جامعة الحُديدة: زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي. انظر (٢/ ١٩٠-٢١٣). وقد زادت المؤلفات في ذلك من عصر الفيروز أبادي إلى عصر السيوطي إلى عصرنا هذا زيادات كثيرة، ومن الممكن كتابة بحث يعرِّف بهذه الجهود.

يكـون في نـشر هذا الكتاب فائدة في فهم هذه السـورة، وفي كشـف جانب من حياة السيوطي ونبوغه المبكر، وتطور أسلوبه في التأليف[1].

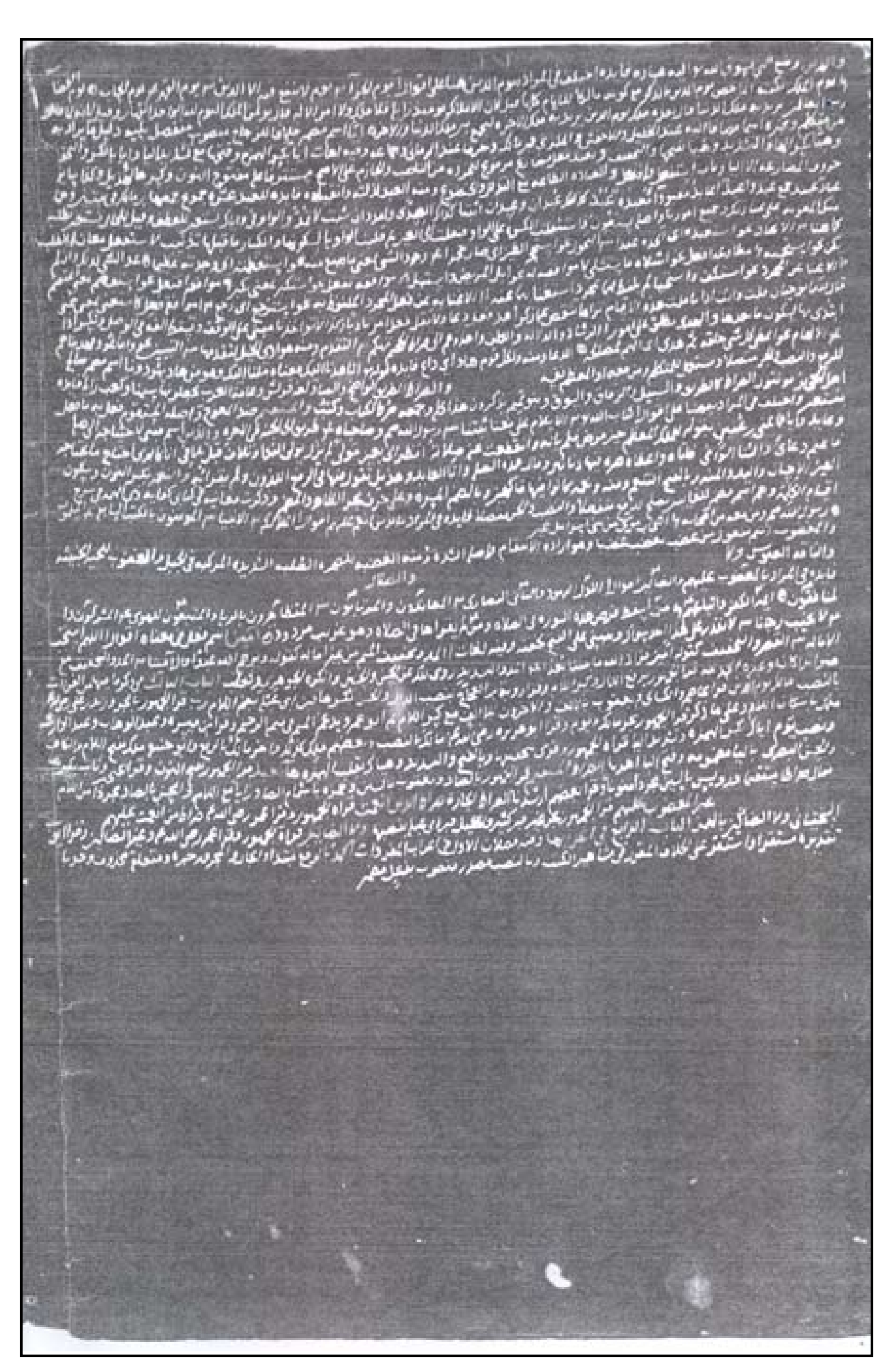
* * *

---

(١) يطيب لي أن أشـكر الأسـتاذ مهدي شـلتوت رئيس الإدارة المركزية لمكتبة الأزهر على تكرمه بتصوير النسـخة الأزهرية، والأسـتاذ بلال السـويدي في دار الكتب القطرية عـلى تكرمـه بتصوير نسـخة دار الكتب القطريـة، والأخ الكريم حسـن الجميلي على متابعته لذلك. كتب الله لنا جميعاً أجر خدمة كتابه العظيم.



الصفحة الأولى من النسخة (ز)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ز)

دعوة ذي النون في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب
الله له. وأخرج ابن جرير من حديث سعد مرفوعاً: اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس
ابن متى. وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن معبد قال: سألت الحسن عن اسم الله الأعظم قال: أما تقرأ القرآن قول
ذي النون، وذكر الآية. الخامس عشر: كلمة التوحيد نقله عياض. السادس عشر: نقل الفخر الرازي عن زين العابدين
أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم هو الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم. السابع عشر:
هو مخفي في الأسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء فقال لها: إنه
لفي الأسماء التي دعوت بها. الثامن عشر: أنه كل اسم من أسمائه تعالى دعا العبد به ربه مستغرقاً بحيث
لا يكون في فكره حالته غير الله فإن من تأتى له ذلك استجيب له، قال جعفر الصادق والجنيد
وغيرهما. وحديث أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي يزيد البسطامي أنه سأله رجل عن الاسم الأعظم فقال:
ليس له حد محدود إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته فإذا كنت كذلك فارفع إلى أي اسم شئت فإنك
تصير به إلى المشرق والمغرب. وأخرج عن أبي سليمان الداراني قال: سألت بعض المشايخ عن الاسم
الأعظم فقال: تعرف قلبك؟ قلت: نعم، قال: فإذا رأيته قد أقبل ورق فاسأل الله حاجتك فذاك
اسم الله الأعظم. وأخرج عن أبي الربيع السائح أن رجلاً قال له: علمني الاسم الأعظم فقال: اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم أطع الله يطعك. التاسع عشر: أنه اللهم، حكاه الزركشي في شرح جمع الجوامع واستدل له بأن
الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين، ذكره ابن ظفر، ولهذا قال الحسن البصري:
اللهم مجمع الدعاء، وقال النضر بن شميل: من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه. العشرون: الم، قال
ابن جرير في تفسيره: حدثنا محمد بن المثنى ثنا أبو النعمان ثنا شعبة عن إسماعيل السدي عن مرة الهمداني قال:
قال عبد الله بن مسعود: الم اسم الله الأعظم. وقال ابن أبي حاتم: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا
يحيى بن عباد ثنا شعبة عن السدي قال: بلغني عن ابن عباس أنه قال: الم اسم من أسماء الله الأعظم. وأخرج
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الم قسم أقسمه الله وهو من أسمائه تعالى.

فائدة: اللمحة النظرة اليسيرة، والملحة واحدة الملح، وبين اللفظين جناس مقلوب.

بسم الله الرحمن الرحيم أحمدك اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب، وأصلي وأسلم على
نبيك محمد والآل والأصحاب، وأسألك أن تشرح قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب. هذا الكتاب جمعته بعون الله تعالى في شرح فاتحة الكتاب أذكر فيه ما يتعلق بها من فقه ونحو
ولغة وإعراب، وسميته بأزهار الفائح في شرح الفاتحة، ورتبته على أبواب،
والله أسأل أن ينفع به المسلمين إنه الفتاح الوهاب. الباب الأول في أسمائها وهي كثيرة
منها فاتحة الكتاب لأن الله تعالى افتتح بها القرآن، وأم القرآن وأم الكتاب قيل لأنها إمام لما
يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة، والمثاني لأنها تثنى أي تقرأ في
كل ركعة، وقد قيل في قوله تعالى: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم إنها الفاتحة،
والحمد والشكر وسورة الصلاة لأنها لا تجزئ إلا بها، والسؤال والشفاء والشافية
والوافية والرقية والنور والدعاء والمناجاة والكنز والأساس. فصل: عدد آياتها
سبع آيات، وادعى الزمخشري الإجماع عليه، واعترض شيخنا سراج الدين البلقيني
رحمه الله بما نقل عن الجعفي من أنها ستة آيات، وعن الحسن البصري من أنها ثمان آيات
بجعل إياك نعبد آية. وهي مكية على الصحيح. الباب الثاني في تفسير الفاتحة، وقد
أفردت البسملة كتاباً موجزاً حافلاً جليلاً ذكرت فيه ما يتعلق بها فلا حاجة إلى ذكرها هنا. الحمد لله

على

الصفحة الأولى من النسخة (ق)

١٢٨

الباب الثالث

المد والتشديد ورويت ذلك عن الحسن والحسين وانكرها الجوهري وثعلب

في ذكر ما فيها من القراءات متواترة كانت او غيرها الحمد قرأ الجمهور برفع الدال وكسر اللام وقرأ رؤبة بن العجاج بنصب الدال والحسن بكسرها وابن ابي عبلة بضم اللام رب قرأ الجمهور بالجر وزيد بن علي رضي الله عنه بالنصب مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي ويعقوب بالالف والآخرون بلا الف مع كسر اللام [illegible] ابو عمرو [illegible] الميم في ميم الرحيم وقرأ ابن [illegible] عبد الوهاب وعبد الوارث ملك باسكان اللام وعلى ما ذكر قرأ الجمهور بجر مالك ويوم وقرأ ابو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وبعضهم ملك كذلك واخرى مالك بالرفع وابو حنيفة ملك بفتح اللام والكاف والحسن [illegible] باتي مضمومة وفتح ابا اهدنا الصراط المستقيم قرأ الجمهور بالصاد ويعقوب بالسين وحمزة باشمام الصاد زايا مع اللام والحسن بالصاد مجردا من اللام فقال صراط المستقيم وروى بالسين مجردا ايضا وقرأ بعضهم ارشدنا الصراط الجادة صراط الذين انعمت عليهم قراءة الجمهور وقرأ عمر رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم قرأ الجمهور بجر غير وابن كثير والخليل وابن ابي عبلة بنصبها ولا الضالين قراءة الجمهور وقرأ عمر رضي الله عنه وغير الضالين وقرأ ايوب السختياني ولا الضألين بالهمز الباب الرابع في اعرابها وفيه فصلان الاول في اعراب المفردات الحمد بالرفع مبتدأ والجار والمجرور خبره ومتعلقه محذوف وجوبا تقديره مستقر او استقر على الخلاف المقرر في مشاهير الكتب وبالنصب مصدر منصوب بفعل مضمر

الخلاف

الجمانة المنظومة في اللغة

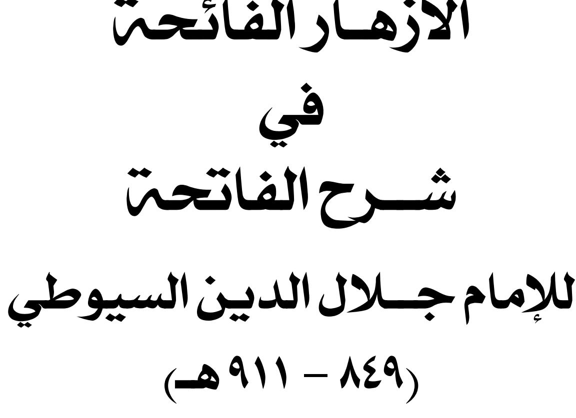
بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي الشافعي عفا الله عنه وعنا احمد الله حمدا [illegible] شوابيب الرياض صاعدا الى ذروة السنا من الحضيض راقيا واصلي واسلم على محمد المختار من بني هاشم المكي ابي القاسم وعلى اله العترة واصحابه القرن هذه مقدمة لطيفة في اللغة انتخبتها من شعر ابي عمر الطائي للخطيب التبريزي رحمه الله تعالى وسميتها الجمانة ورتبتها على حروف المعجم معتبرا اول الكلمة مستعينا بالله تعالى ومتكلا عليه ومعتمدا [illegible] ومنيبا اليه حرف الهمزة [illegible] رفع الصوت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

شرح عام

الصفحة الأخيرة من النسخة (ق)



(٢)



الأزهار الفائحة
في
شرح الفاتحة

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

النص ا لمحقق







بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وأصلي وأسلم على نبيك محمد، والآل والأصحاب.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[1].

هذا كتاب جمعته بعون الله تعالى في شرح فاتحة الكتاب، أذكر فيه ما يتعلق بها من فقه، ونحو، ولغة، وإعراب، وسميته بـ:

« الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة »

ورتبته على..... [2] أبواب، والله أسأل أن يلهمني الصواب، إنه الفتاح الوهاب.

* * *

(١) من سورة آل عمران، الآية ٨ .

(٢) بياض في الأصلين بمقدار كلمة، والمذكور أربعة أبواب، وليس فيها شيء من الفقه مما يدل على وجود باب آخر على الأقل.

الباب الأول
في أسـمـائهـا

وهي كثيرة، منها:

- فاتحة الكتاب، لأن الله تعالى افتتح بها القرآن[1].

- وأم القرآن.

- وأم الكتـاب، قيـل: إنهـا إمام لمـا يتلو آيها من الســور، يبـدأ بكتابتها في المصحف، وبقراءتها في الصلاة.

- والمثاني، لأنها تثنى أي تقرأ في كل ركعة، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾[2] إنها الفاتحة.

- والحمد والشكر.

- وسورة الصلاة، لأنها لا تجزئ إلا إن قرئت فيها.

- والسؤال.

- والشفاء.

- والشافية.

- والكافية[3].

- والواقية.

---

(١) وانظر ما قاله المؤلف عن سر افتتاح القرآن بها في الفتاوى القرآنية ضمن الحاوي للفتاوي (١/ ٤٥٩-٤٦٠)، ومعترك الأقران (١/ ٦٠-٦١).

(٢) من سورة الحجر، الآية ٨٧ .

(٣) سقط هذا الاسم من ق.

- والرقية.

- والنور.

- والدعاء.

- والمناجاة.

- والكنز.

- والأساس[١].

(ذيل): عدد آياتها سبع آيات، وادعى الزمخشري الاتفاق عليه[٢]، واعترضه شيخ شيخنا سراج الدين البلقيني[٣] رحمه الله بما نقل عن الجعفي[٤] من أنها ست آيات، وعن الحسن البصري من أنها ثمان آيات، بِعَدِّ (إياك نعبد) آية[٥]، وهي مكية على الصحيح[٦].

---

(١) انظر عن أسماء السورة: معاني القرآن للنحاس(١/ ٤٧)، والكشف والبيان(١/ ١٢٦)، وتفسير الرازي (١/ ١٧٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١)، والبحر المحيط(١/ ٣٢)، وفتاوى السبكي(١/ ٧)، والإتقان: النوع (١٧) (٢/ ٣٤٩)، وقد أوصلها إلى (٢٥) اسماً، وقال (ص ٣٥٥): « هذا ما وقفت عليه من أسمائها، ولم تجتمع في كتاب قبل هذا ».

(٢) انظر: الكشاف(١/ ١).

(٣) الإمام الكبير الفقيه عمر بن رسلان (٧٢٤-٨٠٥). انظر: الضوء اللامع(٦/ ٨٥).

(٤) هو حسين الجعفي (ت: ٢٠٣هـ). ترجمته في معرفة القراء الكبار(١/ ١٦٤) (٧٢).

(٥) للبلقيني الكشاف على الكشاف ذكره السيوطي في مقدمة حاشيته على تفسير البيضاوي المسماة نواهد الأبكار وشواهد الأفكار(ق٥أ)، ونقل منه في رياض الطالبين على الاستعاذة والبسملة.

(٦) انظر تفسير القرطبي(١/ ١١٥).

الباب الثاني[1]

في تفسير ألفاظها

وقد وضعتُ للبسملة [2] كتاباً مفرداً حافلًا جليلًا، ذكرت فيه ما يتعلق بها فلا حاجة إلى ذكره[3] هنا [4].

الحمد: الثناء [5] على الشخص بذكر صفاته الجميلة وأفعاله الحسنة، سواء أكان في مقابلة نعمة أم لا، والشكر ما كان في مقابلة نعمة، سواء كان قولاً أو فعلاً، فمن ثم علم أن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه، فالحمد أعم من جهة متعلقه، وأخص من جهة مورده، والشكر بالعكس.

(فرع): المدح أعم من الحمد، قال الرافعي رحمه الله في « التذنيب »[6]:

---

(١) كتب في الأصلين رقماً: (٢).

(٢) في ق: وقد البسملة !

(٣) في ق: ذكر.

(٤) يريد: رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة، ولأجل هذا لم يتكلم على لفظ (الله) و(الرحمن الرحيم) هنا اكتفاء بما جاء في رياض الطالبين.

(٥) كتب ناسخ ق هنا: (الحمد هنا) ووضع على كل منهما (مـ) أي مكرر.

(٦) التذنيب فوائد على الوجيز للغزالي كما قال الإمام الذهبي في ترجمة مؤلفه الإمام عبد الكريم الرافعي في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٥٣). وقد طبع معه، انظر (ص ٥٣٦)، والنص فيه: « إن الثناء على الإنسان بحسن الوجه والقد وما لا اختيار فيه يعد مدحاً، ولا يقال له: حمد، فكل حمد مدح ولا ينعكس» وكذا هو في المخطوط (ص ٣).

لأن الثناء على شخص بما [1] لا اختيار [2] فيه كحسن الوجه والقد ونحوه مدح لا حمد . قال في الحمد [3].

والرب: يطلق على المالك والسيد والمربي و [4] المعبود، ولا يطلق على غير الله إلا مضافاً [5]، أو منكراً، أما عند التحلية بالألف واللام فلا ينصرف إلا إلى الله تعالى.

والعالَمين [6]: قال بعضهم: اسم جمع. وقيل: جمع لعالَم. ورد بأن العالم - على الصحيح - الموجود سوى الباري تعالى كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه، والعالمين دال على العقلاء فقط فلا يكون جمعاً له. وقيل: العالمون كالعالم فهو جمع له، وإنما جُمِعَ جَمْعَ سلامةٍ تغليباً للعاقل على غيره.

وقيل: هو جمع لعالم مراداً به العاقل، ويؤيده ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن (عالمون) إنما جمع هذا الجمع لأن المراد به الملائكة، والإنس والجن، واشتقاق العالم - على الصحيح - من العلامة، لأنه علامة على وجود صانعه، وعلى الآخر من العلم.

(فائدة) المراد بالعالمين في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [7] الجن

---

(١) سقطت من ق .

(٢) في الأصلين: اختياراً .

(٣) أغلب السطر بعده بياض في الأصلين.

(٤) ليست في ق.

(٥) قال الجرجاني في حاشيته على الكشاف (١/ ٥٣): « ولو استعمل كان نادراً ...».

(٦) انظر الأقوال في المراد من العالمين في زاد المسير (١/ ١٢).

(٧) من سورة الفرقان، الآية ١ .

والإنس[1] دون الملائكة. كذا ذكر البيهقي، وخالف الفخر الرازي[2].

وهذه المسألة وقع النزاع فيها بين فقهاء مصر مع فاضلٍ درَّس عندهم وقال لهم: الملائكة ما دخلوا في دعوته. فقاموا عليه.

والمالك والملِك والمليك والمْلك: قيل: مشتقات من القدرة، وقيل: من الشدة، ومنه: ملكت العجين إذا عجنته بشدة [3].

(نكتة): هل مالك أبلغ في المدح من ملك أو العكس؟ أقوال[4]:

أ- إن ملكاً أبلغ، لأن كل ملك مالك، ولا عكس.

ب- مالك، لأنه قد يكون الملك على مَنْ لا يُمْلَكُ كما يقال: ملك العرب، وملك الروم، وإن [كان] [5] لا يملكهم، ولا يكون مالكاً إلا (على مَنْ)[6] يُمْلَكُ[7].

---

(١) من قوله: «والجن، واشتقاق» إلى هنا سقط من ق. وقد أفاد المؤلف من الدر المصون (١/ ٤٦-٤٧). وقوله «كما نصّ عليه الشافعي» من زيادته.

(٢) للمؤلف مصنف بعنوان: «تزيين الأرائك في إرسال النبي ﷺ إلى الملائك» وهو ضمن الحاوي (٢/ ٢٥١-٢٦٣)، وأورد المسألة في كتابه الحبائك في أخبار الملائك (ص ٢١١)، وقد ذكر فيهما البيهقي والرازي فيمن يرون أنه لم يكن مبعوثاً إليهم، وانظر تفسير الرازي (٢٤/ ٤٦). ونقل ابن حجر في الإصابة (١/ ١٥٨) قول الرازي من كتابه «أسرار التنزيل»، ولم أجد هذا في المطبوع بعنوان «من أسرار التنزيل».

(٣) القولان في تفسير الماوردي (١/ ٥٥-٥٦).

(٤) هذه الأقوال - عدا الرابع - في تفسير الماوردي (١/ ٥٦) وقد ترك ألفاظاً. وهي كلها في تفسير الطوسي (١/ ٣٤-٣٥).

(٥) من تفسير الماوردي.

(٦) في الأصلين: (إلا ما). وعند الطوسي: إلا على ما يملك.

(٧) في تفسير الماوردي: «ولأن الملك يكون على الناس وغيرهم».

جـ- إن مالكاً أبلغ في مدح الخالق، وملكاً أبلغ في مدح المخلوقين، لأن المالك من المخلوقين[1] قد يكون غير ملك، وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً[2].

د- ملك أبلغ في مدح الله تعالى لأنه تفرد بالملك، ويملك جميع الأشياء.

(فائدة): جمع المَلْك والمِلك: ملوك[3]، والمالك: ملاك، والمليك: ملكاء.

واليوم: يطلق على أربعة أشياء:

١- مقابل الليلة، ومنه: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾[4].

٢- مطلق الزمان، ومنه: ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾[5].

٣- مدة القتال، نحو: يوم حنين، ويوم بُعاث.

٤- الدولة، ومنه: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[6].

وفيه هنا قولان[7].

---

(١) قوله: لأن المالك سقط من ق .

(٢) في تفسير الماوردي: « فإن وصف الله تعالى بأنه ملك، كان ذلك من صفات ذاته، وإن وصف بأنه مالك، كان من صفات أفعاله ».

(٣) انظر لسان العرب (١٤/ ١٢٦)، ففيه أنَّ جمع المِلك: أملاك .

(٤) من سورة الحاقة، الآية ٧ .

(٥) من سورة الأنعام، الآية ١٤١.

(٦) من سورة آل عمران، الآية ١٤٠.

(٧) القولان في تفسير الماوردي (١/ ٥٧)، وأوردهما السبكي في الفتاوى (١/ ٩).

أ- أنه يومٌ ابتداؤه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

ب- ضياء يستديم إلى أن يحاسب الله تعالى جميع خلقه، ويستقر[1] أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

والدِّين: وضع إلهي[2] يسوق الله تعالى إليه عباده[3].

(فائدة): اختلف في المراد بيوم الدين هنا على أقوال:

١- يوم الجزاء.

٢- يوم لا ينفع فيه إلا الدين[4].

٣- يوم القهر.

٤- يوم الحساب.

٥- يوم القضاء.

٦- يوم الملك.

---

(١) في ق: تستقر.

(٢) في ق: التي!

(٣) جاء في التوقيف على مهمات التعاريف(ص ٣٤٤): «الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول، وكذا عبر ابن الكمال، وعبارة غيره: وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات».

(٤) نسبه الطبرسي في مجمع البيان (١/ ٥٢) إلى محمد بن كعب.

(نكتة): إنما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكاً للأيام كلها:

قيل: لأن الأملاك يومئذ زائلة فلا مُلْكَ ولا أمر إلا له، قال تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[1].

وقيل: لأنه لما قال ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يريد به ملك الدنيا قال بعده ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ يريد به ملك الآخرة ليجمع بين ملك الدنيا والآخرة[2].

إيا: اسم مضمر خلافاً للزجاج، منصوب منفصل، يليه دليل ما يراد به من متكلم وغيره، اسماً مضافاً إليه عند الخليل والأخفش، والمازني وابن مالك[3]، وحرفاً عند الرُّماني وجماعة.

- **وفيه لغات:**

إِيّا: بكسر الهمزة وفتحها مع تشديد الياء.

وإِيَا: بالكسر والتخفيف.

وهِيَّا: بكسر الهاء والتشديد.

وهَيَا: بفتحها والتخفيف[4].

---

(١) من سورة غافر، الآية ١٦.

(٢) القولان في تفسير الماوردي (١/ ٥٧)، وأصلهما في الكشف والبيان (١/ ١١٦).

(٣) هذا كله من التسهيل لابن مالك. انظره بشرحه ١/ ١٤٤.

(٤) انظر في هذا شرح التسهيل (١/ ١٤٤)، والدر المصون (١/ ٥٦)، والمحرر الوجيز (١/ ١١٤) والبحر المحيط (١/ ٢٣)، والمساعد (١/ ١٠٢-١٠٢) وجاء في الإتقان، النوع(٤٠) (٣/ ١٠٧٩): (إيا وفيه سبع لغات قرئ بها: تشديد الياء، وتخفيفها =

ونعبد: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم على الأصح[1]، مستتر فاعله، مفتوح النون، وكسرها لهذيل، وكذا سائر حروف المضارعة، إلا الياء وباب استفعل وافتعل[2].

والعبادة: الطاعة مع التذلل والخضوع، ومنه العبد لذلته وانقياده.

(فائدة): للعبد عشرة جموع، جمعها ابن مالك[3] في بيتين، وهما:

عبادٌ عبيدٌ جمعُ عبدٍ وأعبُدٌ
أعابدُ معبوداء معبدةٌ عُبُدْ

= مع الهمزة، وإبدالها هاء مكسورة ومفتوحة، هذه ثمانية، يسقط منها فتح الهاء مع التشديد) وفي همع الهوامع (١/ ٢١٣) تفصيل أكثر.

(١) في الدر المصون (١/ ٥٦-٥٧): «فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وقيل: لوقوعه موقع الاسم، وهذا رأي البصريين...».

(٢) هذا في تفسير الطوسي (١/ ٣٧).

(٣) في كتابه نظم الفوائد (ص ٦٦)، والمذكور أحد عشر جمعاً، وقد زاد عليها المؤلف في كتابه قلائد الفوائد وشوارد الفرائد (مخطوط) فقال بعدهما:

وقد زيد أعباد عبود عبدة
وخفف بفتح والعبدان إن تشد
وأعبدة عبدون ثمت بعدها
عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد

وقد تكون بينها فروق تنظر في المعجمات.

كذلـــك عِبْـــدانٌ وعُـبْـــدان أثبتـــا
كذاك[1] العِبَّدى[2] وامددِ انْ شئتَ أَنْ[3] تمد

والواو في ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ للعطف، وقيل: للحال.

نستعين: نطلب منك المعونة على عبادتك وجميع أمورنا.

وأصله: نستعْوِن فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين، ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها [4].

(تذنيب): لاستفعل معان:

١- الطلب كما هنا .

٢- الاتخاذ، نحو: استعبده، أي اتخذه عبداً .

٣- التحول، نحو: استحجر الطين، أي صار حجراً .

٤ – وجود الشيء بمعنى ما صيغ منه، نحو: استعظمته، أي وجدته عظيماً.

٥- عد الشيء كذلك وإن لم يكن، نحو: استحسنه.

٦- مطاوعة أفعل، نحو: أشلاه فاستشلى .

---

(١) في ق: كذلك.

(٢) في ق: العِبدَّي.

(٣) في الأصلين: لا ! وهو خطأ.

(٤) من الدر المصون (١/ ٥٩).

٧- موافقته له، نحو: أبل المريض واستبل .

٨- موافقة تفعل، نحو: استكبر بمعنى تكبر .

٩- موافقة افتعل، نحو: استعصم بمعنى اعتصم .

١٠- الإغناء عن المجرد، نحو: استكف واستحيى، لم يلفظ لهما بمجرد استغناءً بهما عنه.

١١- الإغناء به عن فعل المجرد الملفوظ به، نحو: استرجع أي: رجع.

١٢- موافقة فعل: كاستغنى بمعنى: غني. قال ذلك أبو حيان[١].

قلتُ: وأنت إذا تأملت هذه الأقسام تراها تنقص عما ذكر[٢] .

اهد: فعل دعاء، ولا تقل: فعل أمر تأدباً[٣]، وكذا ﴿ لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾[٤] مبني على الوقف، وتسقط ألفه في الوصل، وتكسر إذا ابتدئ بها لسكون ما بعدها[٥].

والهدى يطلق على أمور[٦]:

---

(١) الذي قاله أبو حيان أصله كما في البحر المحيط (١/ ٢٣)، ولكن هذا اللفظ من الدر المصون (١/ ٥٩-٦٠).

(٢) زاد أبو حيان على هذه المعاني المذكورة. انظر البحر المحيط (١/ ٢٣).

(٣) قال الطوسي (١/ ٤٠): اهدنا: مبني على الوقف لأنه أمر.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

(٥) ها: سقطت من ق .

(٦) من هنا إلى قوله: (ونا) من الدر المصون (١/ ٦٣).

١- الرشـاد[١] والدلالـة بلطـف[٢] و﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٣] تهكم[٤].

٢- التقدم: ومنه هوادي الخيل، لتقدمها.

٣- التبيين: نحو ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾[٥].

٤- الإلهـام[٦]: نحـو ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[٧] أي ألهـم لمصالحـه[٨].

---

(١) في المصادر: الإرشاد.

(٢) في ز: والطف، وفي ق: العكليف، وليست في الدر المصون، ولعل الصواب ما أثبتُ، وقد جاء في الغرة الواضحة للكافيجي (ق ٧): «والهداية: الدلالة بلطف»، ومثله في رسالة المؤلف: « الكلام على أول سورة الفتح».

وربما كانت اللفظة محرفة عن «التكليف» فقد جاء في تفسير الطوسي (١/ ٤١): « فإن قيل: ما معنى المسألة في ذلك وقد هداهم الله الصراط المستقيم؟ » فذكر أجوبة وقال: « ويجوز أن يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب، لأن إدامته ليست بواجبة، بل هو تفضل محض فجاز أن يرغب فيه بالدعاء »، ومثله في مجمع البيان (١/ ٥٨). وإذا صح ما خمنته كان في الكلام سقط.

(٣) من سورة الصافات، الآية ٢٣ .

(٤) قال الراغب في المفردات (ص ٨٣٥): (الهداية دلالة بلطف... إن قيل: كيف جعلت الهداية دلالة بلطف وقد قال الله تعالى: ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾، و﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٤] قيل: ذلك استعمل فيه استعمال اللفظ على التهكم مبالغة في المعنى كقوله: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١]). وقال البيضاوي في تفسيره (ص ٤): « والهداية دلالة بلطف، ولذلك تستعمل في الخير، وقوله تعالى: ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ وارد على التهكم ».

(٥) من سورة فصلت، الآية ١٧ .

(٦) كتب ناسخ ق قبلها: ألهمناهم. وضرب عليها.

(٧) من سورة طه، الآية ٥٠ .

(٨) في ق: لمصالحة.

٥- الدعاء: ومنه ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [(١)] أي داع.

(فائدة): قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [(٢)] معناه: ملنا إليك، وهو من هاد يهود.

ونا: اسم مضمر صالح للرفع والنصب والجر متصلاً، ويستعمل[(٣)] للمتكلم ومن معه، أو المعظم نفسه [(٤)].

والصراط: الطريق الواضح، والصاد لغة قريش، وعامة العرب يجعلونها سيناً، وكعب زاياً [(٥)].

(فائدة): أهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق، والسبيل، والزقاق، والسوق، وبنو تميم يذكِّرون هذا كله.

وجمعه: صرط ككتاب وكتب[(٦)].

والمستقيم: ضد المعوج، وأصله: المستقْوِم، فعل به ما فعل بـ (نستعين).

واختلف في المراد به هنا على أقوال:

١- كتاب الله تعالى.

---

(١) من سورة الرعد، الآية ٧ .

(٢) من سورة الأعراف، الآية ١٥٦ .

(٣) في ق: ومستعمل.

(٤) من الدر المصون(١/ ٦١). وبعد (نفسه) في الأصلين فراغ بمقدار كلمة أو أكثر.

(٥) هذا في البحر المحيط(١/ ٢٥) وقد نقله عن الطوسي.

(٦) هذا في البحر المحيط(١/ ٢٥) وقد نقله عن الطوسي أيضاً.

٢- الإسلام: على معنى: ثبتنا [١].

٣- رسول الله ﷺ وصاحباه.

٤- طريق إلى الجنة في الآخرة [٢].

والذين: اسم مبني لا حتياجه إلى صلة [٣] وعائد، وإياهما عنى ابن عنين بقوله للملك المعظم حين مرض فلم يأته، وانقطعت عنه صلاته:

انظـرْ إليَّ بعـينِ مـولىً لـم يـزل
يُـولي النَّـدى وتَـلافَ قبـل تـلافي [٤]
أنـا كالـذي أحتـاجُ مـا يحتاجـه
فـاغنـمْ دعائـي والثنـاءَ الـوافي [٥]

---

(١) قال ابن عطية في المحرر (١/ ١٢٠): « معنى قولهم: (اهدنا) فيما هو حاصل عندهم: طلب التثبيت والدوام. وفيما ليس بحاصل إما من جهة الجهل به أو التقصير في المحافظة عليه: طلب الإرشاد إليه ». وعزا ابن الجوزي القول بـ: (ثبتنا) إلى علي وأُبيٍّ. انظر: زاد المسير(١/ ١٤).

(٢) انظر تفسير الماوردي (١/ ٥٩)، والطوسي (١/ ٤٢)، والمحرر الوجيز (١/ ١١٩- ١٢٠)، والبحر المحيط (١/ ٢٧).

(٣) قوله: بـ (نستعين) إلى هنا كتبه ناسخ ق في الحاشية وختمه بـ: صح.

(٤) انظر الكلام على « تلاف » في حاشية ابن عابدين (١/ ٧٠-٧١).

(٥) الخبر في ترجمة الملك المعظم في وفيات الأعيان (٣/ ٤٩٦).

وابن عنين هو الشاعر شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الكوفي الأصل الدمشقي (٥٤٩-٦٣٠)، وترجمته في الوفيات (٥/ ١٤).

والملك المعظم هو عيسى بن أبي بكر الأيوبي (٥٧٨-٦٢٤). وعلق ابن خلكان على الخبر فقال: « وهذه لو وقعت لأكابر النحاة ومن هو في ممارسته طول عمره لاستعظم منه، لا سيما مثل هذا الملك ».

فأتاه وأعطاه صرة فيها دنانير وقال: هذه الصلة وأنا العائد.

وهذيل تقول فيها في الرفع: اللذون. ولم يقرأ به[1].

والنعمة[2] -بكسر النون وسكون العين -[3]: الإحسان واليد والمنة، وبالفتح: التنعم ومنه ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [4]، وبالضم: المسرة [5].

وعلى: حرف يجر الظاهر والمضمر، وذكرت معانيه في كتابي « كفاية ذي الهمة في شرح أقسام الكلمة » [6].

وهم: اسم مضمر للغائبين، يصلح للرفع منفصلاً، والنصب والجر متصلاً .

(فائدة): في المراد بـ الذين أنعم عليهم أقوال:

١ – الملائكة.

٢ – الأنبياء.

٣– المؤمنون بالكتب السابقة.

---

(١) من قوله «فاغنم» إلى هنا سقط من ق.

(٢) في ق: العين !.

(٣) سقط الضبط من ق.

(٤) من سورة الدخان، الآية ٢٧.

(٥) جاء في التذنيب للرافعي (ص ٥٣٦) (الصفحة٤ من المخطوط): « تجمع النعمة على نعم، والنعمة بالفتح: التنعم، والنُعمة بالضم: المسرة ».

(٦) لم يذكر هذا الكتاب في شيء من الكتب التي ترجمت للسيوطي وذكرت مؤلفاته، فلعله من الكتب التي غسلها ورجع عنها، وقد كان هذا منه، كما مر معنا في المقدمة.

٤- المسلمون.

٥- رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه[١].

٦- أصحاب موسى من بني إسرائيل[٢].

غير[٣]:

والمغضوب: اسم مفعول من غضب يغضب غضباً، وهو إرادة الانتقام، وأصله: الشدة، ومنه: الغضبة للصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل، والغضوب[٤] للحية الخبيثة، والناقة العبوس[٥].

ولا[٦].

والضلال[٧].

---

(١) الأقوال الخمسة في تفسير الماوردي (١/ ٥٩-٦٠).

(٢) قال ابن عطية في المحرر (١/ ١٢٢): «قال ابن عباس: المنعم عليهم أصحاب موسى قبل أن يبدلوا. وهذا والذي قبله سواء»، والذي قبله عنده جاء هنا برقم (٣). ولكن نصه هناك: «أن المنعم عليهم مؤمنو بني إسرائيل»، وقد حكاه مكي وغيره عن فرقة من المفسرين.

(٣) بعدها في الأصلين سطر فارغ. وانظر عن (غير) البحر المحيط (١/ ٢٨)، والدر المصون(١/ ٧١).

(٤) في ق: المغضوب.

(٥) قوله: (وأصله) إلى هنا في تفسير الطوسي (١/ ٤٦)، وجاء في روح المعاني للآلوسي (١/ ٩٥).

(٦) جاء بعدها في الأصلين نصف سطر فارغاً.

(٧) جاء بعدها في الأصلين نصف سطر فارغاً أيضاً.

(فائدة): في المراد بالمغضوب عليهم والضالين أقوال:

١- الأول: اليهود، والثاني: النصارى.

٢- المعاندون والمرتابون.

٣- المتظاهرون بالرياء والمتبعون للهوى.

٤- المشركون والمنافقون.

٥- أئمة الكفر وأتباعهم.

٦- مَنْ أسقط فرض هذه السورة في الصلاة، ومَنْ لم يقرأها في الصلاة. وهو غريب مردود [1].

آمين: اسم فعل في معناه أقوال:

١- اللهم استجب.

---

(١) قال الكافيجي في الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة (الورقة ١٤): «حكى السلمي قولًا غالى به صاحبه، وهو أن المغضوب عليهم مَنْ لم يفرض الفاتحة في الصلاة، والضالين مَنْ ترك قراءتها فيها. ورد الماوردي بأنّ ما تعارضت فيه الأخبار، وتقارضت فيه الآثار، وانتشر فيه الخلاف، يكون إطلاق هذا الحكم عليه لا يطرقه الإنصاف».

وقال المؤلف في الإتقان في النوع (٨٠) (٦/ ٢٣٤٣): «رأيت مَنْ حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ نحو عشرة أقوال، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ، وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم (في تفسيره ١/ ٣١ برقم٤٠): لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين».

٢- لا تخيب رجانا [١].

٣- لا يقدر على هذا أحد سواك [٢].

ويبنى على الفتح لخفته، وفيه لغات:

١- المد وتخفيف الميم من غير إمالة، كقوله:

. . . .

ويرحـــم الله عبـــــداً قـــال آمينـــا [٣]

٢- المد والتخفيف مع الإمالة.

٣- القصر والتخفيف كقوله:

. . . .

أمـــين فـــزاد الله مـــا بيننـــا بعـــــدا [٤]

---

(١) القولان في تفسير القرطبي (١/ ١٢٨) مع أقوال أخرى، ونسب الأول إلى أكثر أهل العلم، ونسب الثاني إلى الترمذي. وهو الحكيم، انظر: الكشف والبيان (١/ ١٢٥).

(٢) هذا قول سهل بن عبد الله. انظر: الكشف والبيان (١/ ١٢٥).

(٣) أوله: يارب لا تسلبني حبها أبداً. وقد نسبه في لسان العرب (١٣/ ٢٧) إلى عمر بن أبي ربيعة، وقال محقق الدر المصون (١/ ٧٧): وليس في ديوانه.

وقال المؤلف في حاشيته نواهد الأبكار وشواهد الأفكار (الورقة ٨٠أ): « أورده صاحب الحماسة البصرية [٣/ ١٢٧٩] ولم يسم قائله »، وهو في كتب متعددة منها: تفسير السمرقندي (١/ ٨٤)، والكشف والبيان (١/ ١٢٥)، والكشاف (١/ ١٧)، والبيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٤٢)، وزاد المسير (١/ ١٨)، وتفسير القرطبي (١/ ١٢٨).

(٤) أوله: تباعد عني فطحل إذ دعوته.

قال محقق الدر المصون (١/ ٧٧): « لم أهتد إلى قائله، وهو في اللسان: (أمن)، =

٤ - المد والتشديد، روي ذلك عن الحسن والحسين[١]، وأنكره الجوهري[٢] وثعلب.

* * *

= وابن يعيش (٤/ ٣٤)، وشرح الأشموني (٣/ ١٩٧)، وشواهد الكشاف (٤/ ٣٦٤)، وشذور الذهب (١١٧)، وتفسير ابن عطية (١/ ١٣٥) ».

قلتُ: قال المؤلف في نواهد الأبكار (الورقة ٨٠أ): « قال البطليوسي في شرح الفصيح: هو لجبير بن الأضبط »، وفيه كلام مهم عن البيت ينظر فيه.

(١) الحسن البصري والحسين بن الفضل. انظر تفسير القرطبي (١/ ١٢٨).

(٢) انظر: الصحاح (أمن) (٥/ ٢٠٧٢)، وهو في تفسير القرطبي (١/ ١٢٨)، والنص: « وتشديد الميم خطأ ».

الباب الثالث

في ذكر ما فيها من القراءات متواتراً كان أو غيره

الحمد لله: قرأ الجمهور برفع الدال وكسر اللام، وقرأ رؤبة بن العجاج بنصب الدال، والحسن بكسرها، وابن أبي عبلة بضم اللام[١].

رب: قرأ الجمهور بالجر، وزيد بن علي رضي الله عنه بالنصب[٢].

مالك يوم الدين: قرأ عاصم والكسائي ويعقوب بالألف، والآخرون بلا ألف - مع كسر اللام.

ثم أبو عمرو يدغم الميم في ميم الرحيم.

وقرأ ابن ميسرة و[٣]عبد الوهاب[٤] ....

---

(١) قال أبو حيان عن قراءة الحسن: « وهي أغرب لأن فيه إتباع حركة معرب لحركة غير إعراب، والأول بالعكس، وفي قراءة الحسن احتمال أن يكون الإتباع في مرفوع أو منصوب ويكون الإعراب إذ ذاك على التقديرين مقدراً منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتباع كما في المحكي والمدغم ».

(٢) وعنه قراءة بالكسر كالحسن أيضاً. انظر البحر المحيط (١/ ١٨)، وانظر عن هذه البحر (١/ ١٩).

(٣) سقطت الواو من ق .

(٤) هذا في الكامل للهذلي، كتاب فرش الحروف (ق١٥٧). وهذه القراءة جاءت عن أبي عمرو، رواية عبد الوارث بن سعيد عنه انظر: الإبانة (ص ١٣٧)، والمحرر الوجيز (١/ ١٠٣)، وجاء في لسان العرب (١٤/ ١٢٥): « وهذا من اختلاس أبي عمرو ». وقال ابن الجوزي في الزاد (١/ ١٣): « والمشهور عن أبي عمرو وجمهور القراء: ملك - بفتح الميم مع كسر اللام -».

وعبد الوارث[1] : ملك بإسكان اللام.

وعلى ما ذكر قرأ الجمهور بجر (مالك) و(يوم).

وقرأ أبـو هريرة رضي الله عنه: مالك بالنصـب. وبعضهم: ملك كذلك، وآخر: مالك بالرفع. وأبو حنيفة ملك بفتح اللام والكاف.

[**نعبـد**: قرأ أبو مجلز وأبو المتوكل] [2]، والحسـن البصري بالياء مضمومة وفتح الباء.

اهدنـا الصراط المسـتقيم: قرأ الجمهور بالصاد، ويعقوب بالسـين، وحمزة بإشـمام الصـاد زاياً مع اللام، والحسـن بالصـاد مجرداً من الـلام فقال: صراطاً مسـتقيماً. ورويـس بالسـين مجـرداً منونـاً. وقرأ بعضهم: أرشـدنا الـصراط[3] الجادة [4].

---

(١) عبد الوارث بن سـعيد التنوري (ت:١٨٠) ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٣) (٧١) وابـن ميـسرة هو نعيـم (ت١٧٥هـ) وترجمتـه في تاريخ بغـداد (١٣/ ٣٠٣)، وعبـد الوهاب هو ابـن عطاء الخفـاف (ت: ٢٠٦هـ) انظر ترجمتـه في طبقات القراء (١/ ١٨٤).

(٢) زيـادة منـي على النسـختين لابـد منها، انظـر: زاد المسـير (١/ ١٤)، والبحـر المحيط (١/ ٢٣)، والـدر المصـون (١/ ٥٨)، ومعجـم القـراءات (١/ ١٤)، وانظـر توجيه هـذه القراءة في البحر (١/ ٢٤).

(٣) تنسب إلى ابن مسعود كما في البحر (١/ ٢٤).

(٤) هذه كلمة تفسيرية كما هو واضح .

صراط الذين أنعمت: قراءة الجمهور، وقرأ عمر رضي الله عنه: صراط من أنعمت[1] .

عليهم[2]:

غير المغضوب عليهم: قرأ الجمهور بجر غير، وابن كثير والخليل وابن أبي عبلة بنصبها.

ولا الضالين: قراءة الجمهور، وقرأ عمر رضي الله عنه: وغير الضالين، وقرأ أيوب السختياني: ولا الضألين بالهمز[3].

❊ ❊ ❊

(١) وكذلك قرأ ابن مسعود وابن الزبير وزيد بن علي. انظر البحر المحيط (١/ ٢٨).

(٢) بعدها في الأصلين فراغ بمقدار ثلاث كلمات، وانظر ما فيها من قراءات في البحر المحيط (١/ ٢٦-٢٧).

(٣) قال ابن عطية في المحرر (١/ ١٢٩): « كأنه فر من التقاء الساكنين ».

الباب الرابع

في إعرابها

وفيه: فصلان:

الأول في إعراب المفردات:

الحمد: بالرفع مبتدأ، والجار والمجرور خبره، ومتعلقه محذوف وجوباً، تقديره: مستقر، أو استقر، على الخلاف المقرر في مشاهير الكتب[1].

وبالنصب: مصدر منصوب بفعل مضمر[2].

* * *

(١) انظر الدر المصون (١/ ٣٨).

(٢) انظر الدر المصون (١/ ٤٠).

وهنا تنتهي النسختان، وبعد هذا أسطر فارغة، قبل أن تبدأ رسالة مبتور أولها في ز، و« الجمانة المنظومة في اللغة » للسيوطي أيضاً في ق.

المصادر

- الإبانـة عـن معـاني القراءات لمكـي بن أبي طالـب (ت: ٤٣٧ هــ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شـلبي، المكتبة الفيصلية، مكة، ط٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت: ٩١١ هـ) تحقيق: مركز الدراسـات القرآنيـة في مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصحـف، المدينـة المنـورة، ط (١٤٢٦هـ).

- إسهام الإمام مجد الدين الفيروز أبادي في الحركة العلمية التفسيرية في زبيد من خلال كتابه: « تسـيير فائحة الأناب في تفسـير فاتحة الكتاب » لعبد الحكيم الأنيـس، ضمن أعمال « المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الحديدة: زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي » (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- الإصابـة في تمييـز الصحابة لابـن حجر (ت: ٨٥٢ هــ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجـود وزميلـه، دار الكتـب العلميـة، بـيروت ط٢ (١٤٢٣هــ-٢٠٠٢م).

- الإمـام الحافـظ جـلال الديـن السـيوطي معلمـة العلـوم الإسـلامية لإياد خالد الطباع، في سلسـلة أعلام المسـلمين برقم ٦٤، دار القلم، دمشـق ٢ ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

- الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي، دار المكتبي، دمشق، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

- البحـر المحيط لأبي حيان (ت: ٧٤٥ هـ)، مصورة مؤسسـة التاريخ العربي، بيروت.

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين (السيوطي) لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) مصورة دار الفكر.
- التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي.
- التحدث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كمبردج (١٩٧٢م).
- التذنيب للرافعي (ت: ٦٢٣هـ) نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، عن نسخة مكتبة الأمير فاروق بسوهاج، مصر.
- تزيين الأرائك في إرسال النبي إلى الملائك للسيوطي، ضمن الحاوي.
- تفسير ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- تفسير البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المطبعة العثمانية، اصطنبول (١٣٢٩هـ).
- تفسير الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- تفسير السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط١(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت:٦٧١هـ)، المطبعة المصرية الأولى.
- حاشية الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) على الكشاف (مع الكشاف)، دار المعرفة، بيروت.
- حاشية السيوطي (ت: ٩١١هـ) على تفسير البيضاوي المسماة (نواهد الأبكار وشواهد الأفكار) نسخة مصورة عن نسخة المدرسة الحسنية في الموصل.
- حاشية ابن عابدين(ت: ١٢٥٢هـ)، تحقيق: حسام فرفور، دار الثقافة والتراث، دمشق، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)
- الحاوي للفتاوي للسيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة المكتبة العصرية، بيروت.
- الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي، صححه وعلق حواشيه عبد الله الصديق الغماري، دار التأليف، القاهرة.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- الحماسة البصرية لعلي بن الحسن البصري (ت: ٦٥٩ هـ)، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد: محمد بن إبراهيم الشيباني وأحمد سعيد الخازندار، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط٢ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، عن الطبعة المنيرية.
- رياض الطالبين على الاستعاذة والبسملة للسيوطي ضمن مجموعة تضم (٦٢) أثراً له، لدى أحد الأساتذة الفضلاء من فلسطين.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت ط٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- شرح التسهيل لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون. هجر للطباعة، القاهرة، ط١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- سير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الصحاح للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ (١٩٩٠م).
- الضوء اللامع للسخاوي (ت: ٩٠٢ هـ)، مصورة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- طبقات القراء للذهبي، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)

- عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر لجميل بك العظم (ت: ١٣٥٢هـ) المطبعة الأهلية، بيروت (١٣٢٦هـ).
- الغرة الواضحة في تفسير الفاتحة للكافيجي (ت: ٨٧٩ هـ)، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأزهر.
- فتاوى السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، مصورة دار الباز، مكة.
- الفتاوى القرآنية للسيوطي، ضمن الحاوي.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن: مخطوطات التفسير وعلومه) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان (١٩٨٩م).
- فهرس [مخطوطات] دار الكتب القطرية - لم يذكر المؤلف، الدوحة (١٩٨٥م).
- فهرس مكتبة الدولة في برلين، إعداد: ف. ألفرد. أعاد **HiLdesheim** إصداره في عشرة مجلدات باللغة الألمانية.
- فهرس مؤلفات السيوطي مع زاد المسير في الفهرست الصغير، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي، تحقيق: د. أحمد بن محمد الحمادي، إصدارات وزارة الأوقاف القطرية، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- قلائد الفوائد وشوارد الفرائد للسيوطي، مخطوط مصور في مركز جمعة الماجد، عن نسخة دار الكتب الوطنية بباريس.

- الكامل للهذلي (ت: ٤٦٥هـ)، نسخة مصورة عن النسخة الأزهرية.
- الكشاف للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- كشاف الظنون للحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- الكشف والبيان للثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٤ (٢٠٠٥م).
- مجمع البيان للطبرسي (ت: ٥٣٨هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت.
- المحرر الوجيز لابن عطية (ت: ٥٤١هـ)، تحقيق: مجموعة، ط١ الدوحة.
- المخطوطات الإسلامية في العالم، ترجمة وتحقيق عبد الستار الحلوجي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- مخطوطة ترجمة العلامة السيوطي لأبي عبد الله شمس الدين محمد الداوودي (ت: ٩٤٥ هـ) عرف بها وحقق مقدمتها والباب الرابع منها الدكتور محمد خير البقاعي، بحث منشور في مجلة الدرعية - السعودية، السنة ٣، العددين (١١-١٢ رجب - شوال (١٤٢١هـ) أكتوبر - يناير (٢٠٠٠م - ٢٠٠١م).
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن مالك، لابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، إحياء التراث الإسلامي بمكة (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

- معـاني القرآن الكريم للنحاس (ت: ٣٣٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ضبطه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- معرفة القراء الكبار للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داووري، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب، الرباط (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).
- من أسرار التنزيل للرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار المسلم، القاهرة.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي ت: ٤٥٠ هـ)، راجعه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نظم الفوائد لابن مالك، تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم العابد، نشر في مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العدد الثاني (١٤٠٩هـ).
- هدية العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق: عبد السلام هارون و د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت (١٣٩٤هـ-١٩٧٥م).
- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

* * *



(٣)

الكلام على أول سورة الفتح
وهو تصدير

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق ودراســـة

د. عبد الحكيم الأنيس

مُقَدِّمَة

الحمـد لله رب العالمـين، وأفضل الصلاة وأتم التسـليم على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــد: فهـذا تصديـر أي درس ألقـاه الإمام السـيوطي حـين صُدِّر للتدريس، في الكلام على أول سورة الفتح، وكان قد تجاوز الثامنة عشرة من عمره بقليل، وأتناول الكلام عليه في النقاط الآتية:

- وصفه:

بـدأ السـيوطي هذا الجزء بحديثـه عنه، وهو أنه تصديـر ألقاه يوم أجلس للتدريس بحضرة شـيخه علم الدين البلقينـي، وجماعة من القضاة والأفاضل سـنة ٨٦٧ هـ، ثم ذكر ما طالعه على هذا الدرس، وافتتحه بخطبة الشـافعي في كتابه الرسالة، ثم ذكر أن الكلام على هذه الآيات سيكون من خمس جهات، هي سبب النزول، وعلم اللغة، وعلم الإعراب، وعلم المعاني، وعلم التفسير.

ونجد في آخر الجزء قوله: «وأمّا من جهة علم التصوف»، وينقطع الكلام بدون ذكر شيء.

وقد تكلم فيه على الآيات الثلاث الأولى من سـورة الفتح، وخص مغفرة ما تقَدّم وما تأخر برسالةٍ سماها « المحرر »، فالعملان يكمل أحدهما الآخر.

- **توثيق نسبته:**

ذكره المؤلف لنفسه في التحدث بنعمة الله[1]، وحسن المحاضرة[2]، وفهرست المصنفات[3].

- **عنوانه:**

سماه المؤلف في الكتب المذكورة: الكلام على أول سورة الفتح، ووصفه بأنه تصدير، وهو ما أثبته على الغلاف.

- **مصادره:**

ذكر السيوطي مصادره في المقدمة، وهي هذه:

- الرسالة للشافعي (ت: ٢٠٤ هـ).
- الصحاح للجوهري (ت: ٣٩٣ هـ).
- أسباب النزول للواحدي (ت: ٤٦٨ هـ).
- الكشاف للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ).

---

(١) (ص ١١٧).

(٢) (١/ ٢٩٣).

(٣) انظر الفهرست ضمن بهجة العابدين (ص ١٨١)، وقد جاء برقم (٣٧)، وذكر بعده «المتوكلي» ولكن المحقق أدمج بينهما فصار النص هكذا: «الكلام على أول سورة الفتح، وهو تصدير المتوكلي»! والصواب أن المتوكلي كتاب آخر .

- تفسير ابن العربي، ولا أدري مَنْ يقصد: القاضي أبا بكر (المتوفى سنة ٥٤٣ هـ)، أو محيي الدين ابن عربي (المتوفى سنة ٦٣٨ هـ) ؟! والأول أرجح فهو الذي يذكره وينقل عنه في كتبه كالإتقان مثلاً.

- ينبوع الحياة لابن ظفر (ت: ٥٦٥ هـ).

- تفسير السجاوندي (كان حياً في منتصف القرن السادس).

- تفسير الرازي (ت: ٦٠٦ هـ).

- البحر لأبي حيان (ت: ٧٤٥ هـ).

ولابد من الإشارة إلى أنّ ابن العربي وابن ظفر والسجاوندي لم يذكروا داخل النصّ.

- تاريخ التأليف وظروف الإلقاء:

صرّح المؤلف أنه ألقاه يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ٨٦٧ هـ، فيكون قد أعدَّه في تلك الأيام. وقد تحدّث عن ظروف إلقائه فقال: «ثم إن شيخنا المذكور - علم الدِّين البُلقيني - اقتضى رأيه الشريف أن يجيزني بالإفتاء والتدريس، فأجازني بذلك في شوال سنة ستٍّ وستين، وكتب لي بخطه إجازة ... فلما أجازني شيخنا شيخ الإسلام بالتدريس استأذنته في أن أباشر الدرس بنفسي وأن يشرفني بالحضور عندي في أول يوم كما جرت به العادة فأجاب إلى ذلك، وعيّن لي يوماً يحضر فيه، فذهبتُ ورتبتُ كرّاسة فيها الكلامُ على أول سورة الفتح بحسب ما وصلت إليه قدرتي إذْ ذاك، وافتتحتُها بخطبة الرسالة للإمام الشافعي رضي الله عنه، اقتداءً بشيخنا شيخ الإسلام، فإنّه كان إذا حضر دروس «الخشابية» يفتتح درسَه بها اقتداءً بوالده وأخيه، وهما كانا

يفعلانه تبركاً . وأعلمتُ النّاس بأنّ شـيخ الإسلام البُلْقيني يحضر إجلاسي في يوم كذا، فلم يصدّق أكثر الحسـدة، وذهبتُ إلى مقام الإمام الشافعي رضي الله عنه فدعوتُ عنده وتوسلتُ به في المعونة، فلمّا كان يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سـنة سبع وستين، حضر شيخ الإسـلام البُلْقيني ومعه ولده وربيبُه، ونوّابُه في الحكم، ومن الفضلاء والطلبة خلقٌ كثير، ومن الحسـدة والأعداء أكثر، فامتلأ بهم الجامع، فصلّى شيخُ الإسلام التحية في المحراب، وصليتُ خلفه، وجلستُ بين يديه والطيلسانُ مُرخى على عينيه فقال: أين المدرّسُ؟ فقيل: ها هو ذا. فقال: تعال هنا. فأجلسني عن يمينه، وجلس ربيبُه القاضي صلاح الدين عن يساره، فقـال: هنـا رَبْعَةٌ [1] تقرؤون فيهـا ؟ فقيل: لا. فقرأ سـورة تبارك والإخلاص والمعوّذتـين والفاتحة ودعـا داعٍ. ثم قلتُ: دُسْـتورَكُمْ[2]. فقال: قل. فافتتحتُ بخُطْبة الإمام الشّـافعي - رضي الله عنـه - فسُرّ بذلك وأعجبه، ثُمّ قرأتُ أوّل سـورة الفتح، فأعجبه أيضـاً، ثُمّ سردتُ الكلام الذي رتبته. واسـتمريتُ بعد ذلك ملازماً لدروسِ شيخنا شيخ الإسلام، فلم أنفك عنه إلى أن مات »[3].

- **وصف النسخة:**

وقفـتُ على نسـخة واحدة ضمن مجمـوع في مكتبة الأزهـر، برقم (٩٧٩ خاص) و(٤٦٢٤٢ عام)، وهو يحمل الرقم (٢١) ضمن رسائل هذا المجموع، ويقع في الورقة (٨١).

---

(١) قال الزمخشري في أساس البلاغة (ص ٢٧١): « فتح العطّار رَبْعَتَه وهي جونة الطِّيب، وبها سُمِّيَتْ ربعة المصحف».

(٢) أي أطلب إذنكم .

(٣) بهجة العابدين (ص ٦٩-٧١).

وقـد كتب على غلاف المجموع أنه بخط السـيوطي، ولا يصح ذلك، كما أسلفت في مقدمة «الأزهار الفائحة»، ولما سيأتي في التعليق.

- خطة التحقيق:

جريت على خطتي المعهودة في هذه الرسائل.

- تنويه:

أول من نبه إلى هذا التصدير شـيخ الأزهر الشـيخ مصطفى عبد الرازق، وقد استخرجه وألقاه درساً بين يدي ملك مصر فاروق الأول، وضيفٍ له هو الملك عبد العزيز آل سعود، ثم نشر في مجلة الأزهر مع تعليقات للشيخ عليه[1]، فلـه الفضل في ذلـك[2]، وقد قابلت نصـه بالمخطوط، ونظـرت في التعليقات فظهـر لي أن الشـيخ تـرك بعـض الكلـمات، وقـد يتـصرف، وغيّر «صـم» إلى « صلى الله عليه وسلم»، ولم يشر، وترجم لابن العربي على أنه الشيخ الصوفي، وهـو ترجيـح منـه فليـس في النص ما يـدلّ على المقصـود، وترجـم للضحاك

---

(١) انظر مجلة الأزهر، الجزء الأول من المجلد ١٧، بتاريخ المحرم سنة ١٣٦٥ هـ-١٩٤٥م (ص ٥٥-٦٣).

(٢) ثـم أعـاد هـذا النـشر منصـور عـلي رجـب في كتابـه «الأزهر بـين المـاضي والحاضر» (ص ٣٣-٣٩). وقد دلني على هذا التصدير ونشره في هذين الموضعين فضيلة الشيخ مجد مكي جزاه الله خيراً.

وحـين زرت مكتبة الأزهر يوم الخميس ٣/ ٥/ ١٤٣١هـ طلبت تصوير المخطوط، وتـم ذلـك بتوجيه رئيـس الإدارة المركزية للمكتبة سـعادة الأسـتاذ مهدي شـلتوت فله الشكر.

- وهـو ابـن مزاحـم - على أنـه الضحاك بن مخلد الشـيباني البـصري الحافظ، المتوفى بالبصرة سنة ٢١٢ !

ونقل ما كتب على غلاف المجموع من أنه بخط السـيوطي، ولم يعلق على ذلك[١].

***

---

(١) ثـم أعـاد نشر هذا التصديـر الدكتور مجاهد توفيـق الجندي في مجلة الأزهر أيضاً سـنة ١٤٠٣ هــ-١٩٨٣م، وكتـب في أولـه قولـه: «عثر عـلى التصدير وقدّم لـه الدكتور مجاهد توفيق الجندي» كما في الجزء الرابع من السنة (٥٥)، (ص ٤٨٨-٤٩٦) ! وقد تابع الشـيخ مصطفى عبد الرازق في عمله وجل تعليقاته، وزاد عليه بنشر صورة من المخطوط.

وقد شارك الجندي في الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعـاون مـع جامعة الأزهر سـنة ١٤١٣ هــ-١٩٩٣م احتفاء بذكرى مرور خمسـة قرون على وفاة السـيوطي، شـارك بكلمةٍ عنوانها «نظام الدراسـة والامتحان وتخرج الأسـاتذة والإجـازات العلميـة في مصر السـيوطي»، جـاء فيها قولـه في كلامه على مخطوطات السـيوطي في مكتبة الأزهر (١/ ٧٩-٨٠): «وقد لفت نظري في مجموعة السـيوطي (بخـط يده) رقـم ٢٠٤ في متحف المكتبـة تصديراً [كذا] لـه يقع في اثنين وخمسـين سطراً، هو أصغر مؤلفات السـيوطي، وهو محاضرة في الثلاث آيات الأولى من سـورة الفتح، ألقاها بجامع شـيخون بالقاهرة أمام جمع من الشـيوخ والأفاضل، وحصل بها على إجازة في التفسـير، ويعتبر بحثاً جديراً [كذا] في التربية الإسـلامية، سـتخرج صورته الخطية من مكتبة الأزهر، وترى النـور، ويصبح في متناول القراء لأول مـرة منـذ كتابتها بخط الشـيخ السـيوطي [كذا] رحمه اللـه». وفي هذا الكلام أكثـر مـن نظر، ومن ذلك أن حصول السـيوطي على الإجـازة كان قبل إلقاء الدرس لا بعده !

الصفحة الأولى



تصوير طه ابراهيم سيد احمد

بمكتبة جامعة فؤاد الأول

الصفحة الثانية







(٣)

الكلام على أول سورة الفتح وهو تصدير

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ – ٩١١ هـ)

النص ا لمحقق








تصدير

تصدير مبارك ألقيته يوم أُجلستُ للتدريس بجامع شيخو رحمه الله تعالى، بحضرة شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام علم الدين البُلقيني[1] وجماعة من القضاة والأفاضل، وذلك يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ٨٦٧ [2]، وقد مضى من عمري ثماني عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام[3].

الحمد لله، طالعتُ على هذا التصدير «**الكشاف**»، و«**تفسير**» الإمام الرازي، و«**تفسير**» الإمام ابن العربي، و«**البحر**» لأبي حيان، و«**أسباب النزول**» للواحدي، و«**تفسير**» السجاوندي[4]، و«**ينبوع الحياة**» لابن ظفر[5]، و«**صحاح**» الجوهري.

والخطبة إلى آخر الصلاة من كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه .

---

(١) هو الإمام علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، ولد سنة ٧٩١ هـ. وتولى القضاء الأكبر في سنة ٨٢٦ هـ، ألف تفسير القرآن، توفي سنة ٨٦٨ هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٢٠).

(٢) يوافق ٢٧ يوليو سنة ١٤٦٣م. أفاده الشيخ مصطفى عبد الرازق.

(٣) لأن السيوطي ولد بالقاهرة ليلة مستهل رجب سنة ٨٤٩ الموافق ٣ أكتوبر سنة ١٤٤٥م. أفاده الشيخ مصطفى كذلك.

(٤) هو المفسر المقرئ النحوي محمد بن طيفور، أبو عبد الله السجاوندي الغزنوي، له تفسير حسن، كان في وسط المئة السادسة. انظر: طبقات المفسرين (٢/ ١٦٠).

(٥) هو حجة الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر المكي الصقلي، توفي بحماة سنة ٥٦٥ هـ. انظر: طبقات المفسرين (٢/ ١٧١).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾، والحمد لله الذي لا يُؤَدَّى شكرُ نعمةٍ من نعمه إلا بنعمةٍ منه، توجب على مؤدِّي ماضي نعمه بأدائها نعمةً حادثة يجبُ عليه شكره بها، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته، الذي هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه.

أحمده حمداً كما ينبغي لكرمِ وجهه وعزِّ جلاله، وأستعينه استعانة مَنْ لا حول له ولا قوة إلا به. وأستهديه بهداه الذي لا يضل به[1] مَنْ أنعم به عليه. وأستغفره لما أزلفتُ[2] وأخرت استغفارَ مَنْ يقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

صلى الله عليه وعلى آله كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد[3] ؛ ورضي الله عن السّادة الصحابة أجمعين، وعن إمامنا الإمام الشافعي المطلبي وسائر الأئمة، وعن سيدنا ومولانا شيخ الإسلام ووالده شيخ الإسلام، وسائر مشايخنا، والسادة الحاضرين، وجميع المسلمين [4].

---

(١) ليست في الرسالة .

(٢) في الأصل: زلفت .

(٣) الرسالة (ص ٧-٨)، ثم (ص ١٧).

(٤) جاء هنا في الأصل: « قوله سيدنا ومولانا، أقول هو شيخنا علم الدين البلقيني ابن الشيخ سراج الدين ». ومن الواضح أن هذا كان تعليقاً أدخله الناسخ في المتن!

أمّا بعـد:

فقـد قال الله تعـالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ [1] وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾[2].

الكلام على هذه الآية من جهات:

الأولى: سـبب النـزول ومكانـه وزمنـه. الثانية: علـم اللغـة. الثالثة: علم الإعراب. الرابعة: علم المعاني. الخامسة: علم التفسير[3].

أقـول: قدَّمـتُ أولاً الـكلام على النزول ومـا يتعلق به، ومناسـبةُ تقديمه ظاهـرةٌ، وثنيّـتُ باللغة وقدمتُها عـلى الإعراب، لأنها تبـين المعنى، والإعراب فرعُـهُ، ومتوقف عـلى معرفته، وثلَّثتُ بالإعراب وقدمتـه على المعاني الذي هو ثمـرة الإعـراب، ثم تـلاه المعاني، ولمـا انتهيت مـن الأدوات ذكـرتُ المقصود بالـذات مـن الآية، وهو التفسـير وبيـان المراد، ثـم ختمت بالنهايـة وهو علم التصوف، وهذا ترتيب حسن لطيف[4].

---

(١) اكتفى في الأصل بهذا، وقال: إلى عزيزاً .

(٢) من سورة الفتح: الآيات ١-٣ .

(٣) جـاء هنـا في الأصل: « قولي الكلام على هذه الآية من جهات: الأولى: سـبب النزول، الثانية إلى آخره » ! والظاهر أنّه عنوان جانبي أدرجه الناسخ في المتن.

(٤) وهذا تصور ممتاز عن منهج الإلقاء والتأليف، يدلّ على وعي مبكر وفكر منظم.

أمَّا سبب النزول وما يتعلق به:

فقال الإمام أبو الحسن الواحدي رحمه الله: رُويَ عن ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ (1)، قال المشركون: كيف ندخل في دينك وأنت لا تدري ما يُفعل بك وبمن اتبعك؟ فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ﴾ إلى آخره (2).

قوله: رُوي عن ابن عباس .. إلخ. أقول: قول ابن عباس هذا حكمه حكم المرفوع.

ورُوي أنه لما نزل: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ قال له أصحابه: هنيئاً لك يا رسول الله الجنة لك ! فما لنا ؟ فنزل: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ﴾ إلى آخره (3)، ولما نزل: ﴿وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ قالوا كذلك، فنزل: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾(4)، ولما نزل: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾، قالوا كذلك، فنزل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (5).

---

(1) من سورة الأحقاف: الآية 9 .

(2) أسباب النزول (ص 608) باختلاف يسير.

(3) الحديث إلى هنا بدون لفظ «الجنة لك» رواه البخاري (4/ 1530) برقم (3939). وانظر: الدر المنثور (13/ 471).

(4) من سورة المائدة: الآية 3 . وفي المذكور نقاش.

(5) من سورة الروم: الآية 47 . وهي مكية ، وأمّا آية الفتح فقد نزلت في العودة من الحديبية !

ورُوي أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ إلى آخره نزل بين مكة والمدينة في شأن الحديبية. قال أنس رضي الله تعالى عنه: لما رجعنا من الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نُسُكنا ونحن بالحزن والبكاء، أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ إلى آخره، فقال رسول الله ﷺ[1]: « **لقد أُنزل عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها** »[2]. وفي رواية: « **مما طلعتْ عليه الشمس** »[3].

وفي الصحيح أنه نزل ليلاً.

وأمّا ما يتعلق بالآية من جهة اللغة:

فقال الإمام أبو نصر الجوهري في صحاحه:

« الفتح يطلق على النصر وعلى الحكم، ومنه: ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾[4]»، وعلى الماء يجري من عين أو غيرها[5].

والمبين مِنْ أبان الشيء، إذا أوضحه، ومنه بان، أي اتضح، واستبان أي ظهر، واستبنته أي عرفته، والتبيين الإيضاح والوضوح أيضاً. والبيان الفصاحة وما به يتبين الشيء من دلالة وغيرها. ومبين أيضاً اسم ماء، قال الشاعر:

يا رِيَّها اليوم على مبين ....

(١) كتبها الناسخ هنا وفي غير موضع: صم.

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٤١٣) برقم (١٧٨٦). وآخرون. انظر: الدر المنثور (١٣/ ٤٧١).

(٣) رواها البخاري (٤/ ١٥٣١) برقم (٣٩٤٣).

(٤) من سورة الأعراف: الآية ٨٩.

(٥) ينظر: الصحاح (١/ ٣٨٩).

أي يا ريّ ناقتي على هذا الماء[1].

والمغفرة من الغفر وهو الستر والتغطية، ومنه غفرت المتاع جعلته في الوعاء. والمِغفَر زَرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، ويقال من هذه المادة: استغفر الله لذنبه ومن ذنبه وذنبَه، والفعل غفَر يغفر، وجاء في لغةٍ غَفِر يغفر، والمصدر مغفرة وغفراناً وغفراً، وجاء في لغة غفَراً[2].

والذنب الجرم، والفعل منه أذنب[3]..... [4].

والنعمة اليد والصنيعة، وكذلك النُّعْمَى والنعماء والنعيم. ويقال: فلان واسع النعمة، أي واسع المال[5].

والهدى يطلق على أمور:

أحدها: خَلْقُ الاهتداء، ومنه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[6].

الثاني: الدلالة بلطف، ومنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[7].

---

(١) ينظر: الصحاح (٥/ ٢٠٨٢-٢٠٨٣).
(٢) ينظر: الصحاح (٢/ ٧٧٠-٧٧١).
(٣) ينظر: الصحاح (١/ ١٢٩).
(٤) هنا في الأصل فراغ بمقدار كلمتين.
(٥) ينظر: الصحاح (٥/ ٢٠٤١).
(٦) من سورة القصص، الآية ٥٦ .
(٧) من سورة الشورى، الآية ٥٢ .

الثالث: التقدم، ومنه هوادي الخيل لتقدمها.

الرابع: التبيين، ومنه: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾[1] كذا قيل، ويظهر لي أن هذا متحد مع الثاني.

الخامس: الإلهام، ومنه: ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[2] أي ألهم لمصالحه.

السادس: الدعاء، ومنه: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[3]، أي داع.

والصراط هو الطريق الواضح، والصاد لغة قريش، وعامة العرب يجعلونها سيناً، وكعب يجعلونها زاياً، وأهل الحجاز يؤنثونه كالطريق والسبيل والزقاق والسوق، وبنو تميم يذكّرون هذا كله. وجمعه صُرُط ككتاب وكُتب.

والمستقيم ضد المعوج.

والنصر مصدر نَصَرَهُ على عدوه ينصره، والاسم منه النُّصْرة. ويقال: نصر الغيثُ الأرض أي غاثها. ونصرت الأرض أي مطرت[4].

والعزيز هو الغالب، ويطلق على المحتاج إليه القليل الوجود.

---

(١) من سورة فصلت، الآية ١٧ .

(٢) من سورة طة، الآية ٥٠ .

(٣) من سورة الرعد: الآية ٧ .

(٤) ينظر: الصحاح (٢/ ٨٢٩).

وأمّا ما يتعلق بها من جهة الإعراب:

فقوله ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ اختلف في اللام هنا، فقال صاحب «الكشاف» رحمه الله: للتعليل. ثم قال: فإن قلتَ: كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة؟ قلتُ: لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة، وهي: المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز.

وأجاب بجواب آخر، وهو أنه يجوز أن يكون فتح مكة، من حيث إنه جهاد للعدو، سبباً للغفران والثواب[1].

قوله: وأجاب ..إلخ، أقول: هذا الجواب على تسليم أنه جعل علة[2] للمغفرة.

وأجاب الإمام فخر الدين بجوابين غير هذين[3].

وقيل: اللام هنا للعاقبة؛ والمراد أن الله فتح لك لكي يجعل لك علامة لغفرانه لك.

وقيل: هي لام القسم، وكسرت لحذف النون من الفعل لشبهها بلام كي.

ورُدَّ هذا الوجه بأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها، ولو جاز هذا لجاز: لِيقومَ زيدٌ في معنى: ليقومن زيد. قال أبو حيان في «البحر» مجيباً

---

(١) انظر: الكشاف (٤/ ٣٣٢).

(٢) في الأصل: مكة . وهو تحريف .

(٣) انظر تفسيره (٢٨/ ٧٩).

عن هذا الردّ: أما الكسر فقد عُلِّلَ بأنه لشبهه بلام كي، وأمّا النصب فله أن يقول: ليس هذا نصباً، لكنها الحركة التي تكون مع وجود النون بقيت بعد حذفها دلالة على الحذف.

ثُمّ قال: وبعد، فهذا القول ليس بشيء، إذ لا يحفظ من كلامهم والله لنقوم، ولا بالله ليخرج زيد، بكسر اللام وحذف النون وبقاء الفعل مفتوحاً [١].

وأمّا ما يتعلق بها من جهة المعاني:

ففي قوله: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾، وقوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ التفات من التكلم إلى الغيبة، ونكتته أنه لما كان الغفران وإتمام النعمة والهداية والنصر يشترك في إطلاقها الرسول ﷺ، وغيره بقوله: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [٢]، وقوله: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [٣]، وقوله: ﴿ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [٤]، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ [٥]، ولم يكن الفتح لأحد إلا للرسول، أسنده تعالى إلى نون العظمة تفخيماً لشأنه، وأسند تلك الأشياء الأربعة إلى الظاهر، واشتركت الخمسة في الخطاب له ﷺ، تأنيساً له وتعظيماً لشأنه، ولم يؤت بالاسم الظاهر، لأن في الإقبال على المخاطب ما لا يكون في الاسم الظاهر [٦].

---

(١) البحر المحيط (٨/ ٩٠).

(٢) من سورة النساء، الآية ٤٨ .

(٣) من سورة البقرة، الآية ٤٠ .

(٤) من سورة البقرة، الآية ١٤٢ .

(٥) من سورة الصافات، الآية ١٧٢ .

(٦) قوله: « لما كان الغفران » إلى هنا من البحر المحيط (٨/ ٩٠).

وفي قوله: ﴿ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴾ إسناد العزة إلى النصر، وهو مجاز، فالعزيز حقيقة هو المنصور ﷺ، وقيل: فيه مجاز الحذف، والتقدير: « عزيزاً صاحبه ». وأعيد لفظ الله في: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ ﴾ لمّا بعُد عما عطف عليه، وليكون المبدأ مسنداً إلى الاسم الظاهر، والمنتهى كذلك[1].

قوله: التفات إلخ، أقول: لم يذكر ذلك في «الكشاف»، وأشار إليه أبو حيان في «البحر» تلويحاً لا تصريحاً.

قوله: وقيل فيه مجاز الحذف، أقول: هذا من تعبيري وتصريفي.

وأمّا ما يتعلق بها من جهة التفسير:

قوله: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا ﴾ في المراد بالفتح هنا أقوال:

أحدها: فتح مكة، واختاره أبو بكر[2] الرازي من الجميع [3]، وأبو حيان [4].

والثاني: عام[5] الحديبية عند انفكاكه منها.

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٨/ ٩٠).
(٢) كذا، والمذكور في ترجمته: أبو عبد الله. انظر: طبقات المفسرين (٢/ ٢١٦).
(٣) انظر: تفسيره (٢٨/ ٧٨).
(٤) انظر: البحر المحيط (٨/ ٨٩).
(٥) لعلّ الأَوْلى أن يقال: صلح الحديبية. انظر تفاسير الآية، ومنها تفسير أبي السعود (٨/ ١٠٣-١٠٤).

والثالث – قاله مجاهد –: فتح خيبر، وفي بعض الآي[1] ما يدل عليه.

والرابع: قال الضحاك: المراد فتح الله له بالإسلام والنبوة والدعوة والحجة والسيف، ولا فتح[2] أبين منه، وأعظم، وهو رأس الفتوح كلها، إذ لا فتح من فتوح الإسلام إلا وهو عنه ومشتق منه.

الخامس: قال غيره: المراد نصر الله[3] على أهل مكة أنك تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت.

قوله: ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾:

قال ابن عباس: ما تقدم قبل النبوة، وما تأخر بعدها.

وقال غيره: ما وقع وما لم يقع، على طريق الوعد بأنه مغفور له.

وقال سفيان[4]: ما تأخر: هو ما لم يعمله[5].

وقال آخر: المتقدم والمتأخر معاً ما كان قبل النبوة.

---

(١) في الأصل ما صورته: ! وأثبته الشيخ مصطفى عبد الرزاق: بعض الآي.

(٢) في الأصل: والفتح. وعلق الشيخ مصطفى عبد الرازق عليه بقوله: لعله « ولا فتح » كما جاء في تفسير أبي السعود [٨/ ١٠٤].

(٣) بعدها كلمة لم أتبينها، وجعلها الشيخ مصطفى عبد الرازق: تعالى. وليست كذلك.

(٤) هو الثوري كما في الكشف والبيان (٩/ ٤٢).

(٥) في الأصل: يعلمه!

وقال آخر: تأكيد للمبالغة كما تقول: أحبّك مَنْ عرفك ومَنْ لم يعرفك.

وقال آخر: ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ يعني من ذنب أبيك آدم وحواء، ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ذنوب أمتك.

وقال آخر: المعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه[1].

قوله: ﴿ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ ﴾:

قيل: بالنبوة والحكمة.

وقيل: بفتح مكة والطائف وخيبر.

وقيل: بخضوع من استكبر.

والصحيح بدخول الجنة .

قوله: ﴿وَيَهۡدِيَكَ ﴾ المراد: يثبتك على الهدى كما في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾[2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾[3]، وأمثال ذلك.

قوله: ﴿ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾ المراد به هنا الإسلام .

---

(١) وانظر رسالة «المحرر» للمؤلف الآتية، ففيها تفصيل القول في هذه الآية.

(٢) من سورة الأحزاب، الآية ١ .

(٣) من سورة النساء، الآية ١٣٦، وقوله «آمنوا» لم تكن في الأصل، وقد أثبتها الشيخ مصطفى عبد الرازق.

وأمّا من جهة علم التصوف[1] ..

آخر الرسالة.

* * *

(١) هنا في الأصل فراغ بحدود سطرين.

وقد قال الشيخ مصطفى عبد الرازق في مقدمته على هذا التصدير: « وإذا كان لم يصل إلينا ما كتبه السيوطي في تصديره عن التصوف، فإنّ بعض المؤلفين أشار في تحديد معاني الفتح إلى معنى هو أقرب إلى معاني الصوفية. قال الراغب في كتابه «المفردات في غريب القرآن» [ص ٦٢١]: « وقوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قيل: عنى فتح مكة، وقيل: بل عنى ما فتح على النبي ﷺ من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب، والمقامات المحمودة التي صارت سبباً لغفران الذنوب »، ولعل هذا المعنى هو الذي عبّر عنه بعضُ المفسرين بالإلهام ».

المصادر

- الأزهر بين الماضي والحاضر لمنصور علي رجب، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة (١٩٤٦م).

- أساس البلاغة للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: مزيد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، ط١ (١٩٩٨م).

- أسباب نزول القرآن للواحدي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار الميمان، الرياض، ط١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

- الإمام جلال الدين السيوطي: الاحتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته « بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر: القاهرة، ١١-١٣ شوال ١٤١٣ هـ/ ٣-٥ أبريل ١٩٩٣م »، نشر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، مطبعة إليت، الرباط (١٤١٦ هـ-١٩٩٥م).

- البحر المحيط لأبي حيان (ت: ٧٤٥ هـ)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين (السيوطي) لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- التحـدث بنعمة الله للسـيوطي (ت: ٩١١ هــ)، تحقيق: اليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كامبردج (١٩٧٢م).

- تفسـير أبي السـعود (ت: ٩٥١هــ)، تصوير دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، ط٤ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- تفسـير الـرازي (ت: ٦٠٦ هــ)، دار الفكـر، بـيروت (١٤١٤ هــ - ١٩٩٣م).

- حسـن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسـيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر، القاهرة، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

- الرسالة للشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، تصوير دار الفكر، بيروت.

- الصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ (١٩٩٠م).

- صحيـح البخاري (ت: ٢٥٦ هــ)، طبعة مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥ (١٤١٤ هـ-١٩٩٣م).

- صحيح مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ)، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

- طبقات المفسرين للداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

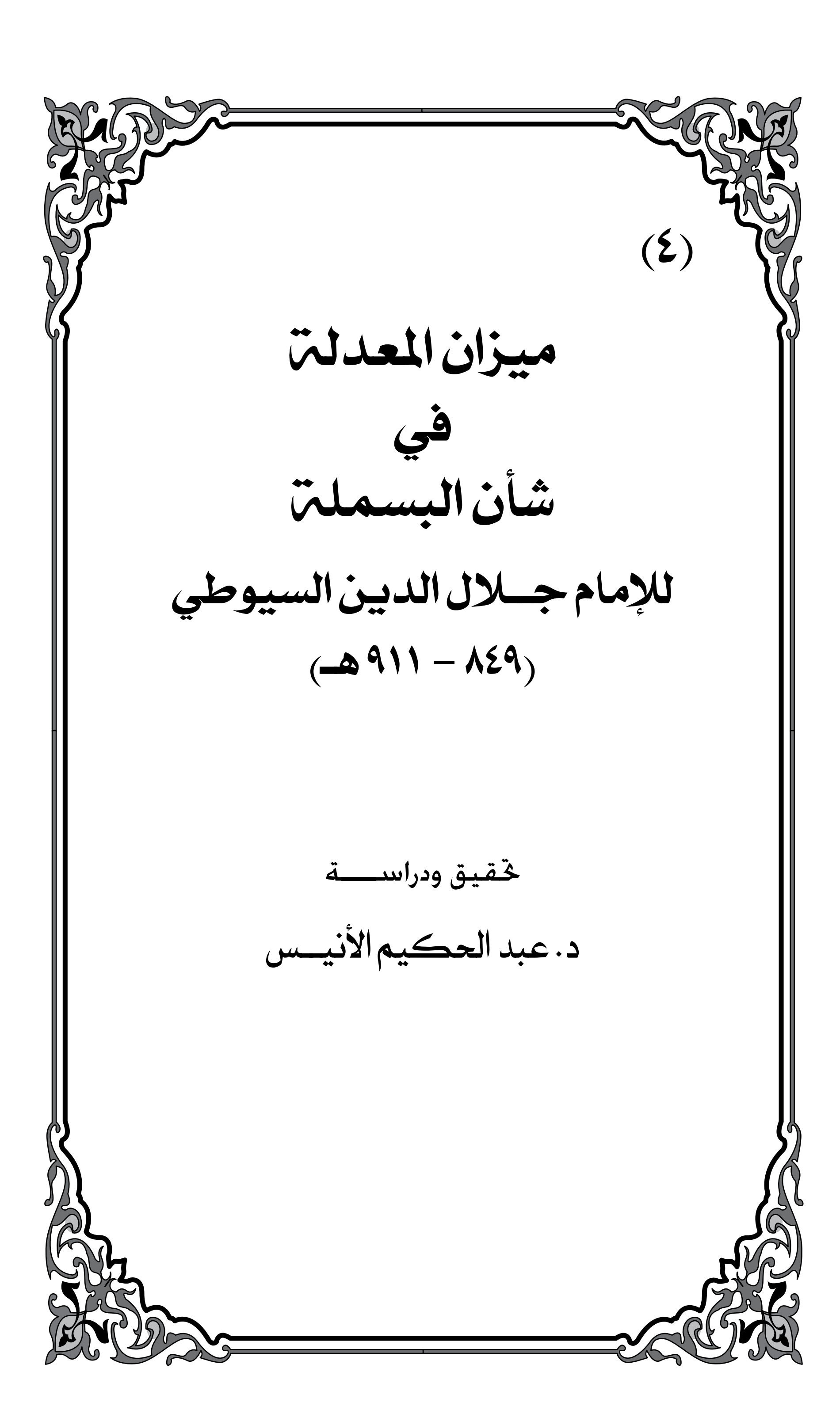
- الكشف والبيان للثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

- مجلة الأزهر، الجزء الأول، المجلد ١٧، المحرم سنة (١٣٦٥هـ-١٩٤٥م).

- مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة (٥٥)، ربيع الآخر سنة (١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م).

- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

❊ ❊ ❊



(٤)

ميزان المعدلة
في
شأن البسملة

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبد الحكيم الأنيس

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصَّلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه « **ميزان المعدلة في شأن البسملة** »، وهي من رسائل السيوطي القرآنية، التي أبدى فيها اختياراً له في مسألة كثر فيها الاختلاف، وأتناول الكلام عليها تحت العناوين الآتية:

- وصفها:

كان للسيوطي اختيارات فقهية، وقد ذكرها على وجه الاختصار في كتابه « التحدث بنعمة الله » وبسطها بأدلتها في كتابه « حواشي الروضة »، ومن هذه الاختيارات: رأي في مسألة البسملة، فقد ذهب - كما يقول - إلى أن إثبات البسملة من الفاتحة ومن كل سورة بالقطع لا بالظن، ونفيها كذلك بالقطع لا بالظن، كسائر الحروف الثابتة في بعض القراءات دون بعض، فهي نازلة في حرف دون حرف، وكلاهما قطعي الثبوت والإسقاط »، قال: « وفي هذه المسألة تأليف سميته: ميزان المعدلة »[١].

وبنى على ذلك أن البسملة لا تجب قراءتها في الصلاة، وأنه لو قرأ

(١) التحدث بنعمة الله (ص ٢٢٩) .

الفاتحة بدونها صحت صلاته. فهذه الرسالة تتولى بيان ذلك، والاستدلال له، وقد أفاد السيوطي ممن سبقه، وخرج برأي جديد يخالف قول الشافعي.

- **توثيق النسبة:**

ذكرها السيوطي لنفسه في كتابه المذكور، ضمن القسم الرابع من مؤلفاته، وهو ما كان كراساً ونحوه، سوى مسائل الفتاوى، وذلك مئة مؤلف، فكانت برقم (٥٨)[١].

بالإضافة إلى النص المنقول آنفاً.

وذكرها في حسن المحاضرة، ضمن الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة[٢].

وفي فهرست المصنفات، في فن التفسير وتعلقات القرآن برقم (١٦)[٣].

(١) التحدث بنعمة الله (ص ١١٨).

(٢) انظر (١/ ٢٩٥).

(٣) انظر: بهجة العابدين (ص ١٧٨).

- **عنوانها:**

اتفقت النصوص المذكورة، والنسخ الخطية على تسميتها بهذا العنوان: « **ميزان المعدلة في شأن البسملة** »، وكأنه سماها بذلك لذكره الميزان في نصها - كما سيأتي - وجاء في عقود الجوهر[1]: « في شرح » وهو خطأ .

- **مصادرها:**

ذكر - رحمه الله - فيها عدة مصادر، وهي:

- سنن النسائي (ت: ٣٠٣ هـ).

- صحيح ابن خزيمة (ت: ٣١١ هـ).

- صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ).

- المستدرك للحاكم (ت: ٤٠٥ هـ).

- شرح المهذب « المجموع » للنووي (ت: ٦٧٦ هـ).

- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب لتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ).

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ).

---

(١) (ص ٢١٤).

- وذكر القاضي أبا بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)، ولم يذكر كتاباً، ولعله اعتمد في ذكره على « رفع الحاجب ».

- وأحال من كتبه على « الإتقان ».

وتبين لي أنه أفاد من:

- كتاب البسملة لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ) الذي نقل هذا الرأي عن ابن حزم.

- « عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأعيان » للبقاعي (ت: ٨٨٥ هـ) الذي نقل رأي ابن حجر في قضية الإثبات والنفي معاً.

- تاريخ التأليف:

لم يذكر في النسخ التي بين يديَّ تاريخ لتأليف هذه الرسالة، ولكن ذِكْرها في التحدث بنعمة الله يشير إلى أنها مبكرة نوعاً ما .

ويبدو أن السيوطي كتب هذا القدر، ثم شغل عنها، ولم يتيسر له الرجوع إليها إلى حين وفاته، إذ جاء في بعض نسخها: « هذا آخر ما وجد بخط المصنف، وتوفي وهو على هذه الصورة »، ولذلك نظائر في كتبه وكتب غيره.

وسياق الرسالة يدل على أنّه كان يريد مَدَّ القول فيها فيذكر الأحاديث

التي فيها أن النبي ﷺ قرأ البسملة في الصلاة، والتي فيها أنه لم يقرأها. وعلى أية حال فهذا القدر الذي أنجزه دالٌ تمام الدلالة على رأيه في ذلك.

والغريب أن كل مَنْ ذكر هذه الرسالة - بما في ذلك المصنف - لم يشر إلى أنها لم تكتمل [1].

والذي يلفت النظر أنه لم يذكرها في كتابه « نواهد الأبكار وشواهد الأبكار » الذي أنجزه سنة ٩٠٠ هـ، وقد أطال في الكلام على البسملة، وبين كلامه في الموضعين قدرٌ مشترك يظهر من خلال قراءة النص المنقول من « نواهد الأبكار » في الملحق.

- وصف النسخ:

وقفت لهذه الرسالة على خمس نسخ، وهي:

١ - نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن مظاهر العلوم بسهارنفور في الهند، ورقمها (١٦١٧/ ف/ ١٤)، في ورقتين. ورمزها: ع [2]. وقد انفردت هذه النسخة في آخرها بزيادة مهمة.

---

(١) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٩١٨)، وهدية العارفين (١/ ٥٤٣)، وعقود الجوهر (ص٢١٤)، ومكتبة الجلال السيوطي (ص ٣٦٢)، ودليل مخطوطات السيوطي (ص ٤٠).

(٢) جاء في معجم مؤلفات السيوطي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية العامة (ص ١٥٦) أن عنوان هذه النسخة: « المعدلة ». وهو سهو في النظر، فعنوانها: ميزان المعدلة.

٢- نسخة مصورة من مكتبة الحرم المدني، ورقمها (١٤٨/ ٨٠)، وخطها مغربي، في ٣ أوراق، كتبت سنة ١٢٧٥ هـ. ورمزها: **ح** .

٣- نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي من دار الكتب الوطنية بتونس، ورقمها (١١٩٥٢)، في ٣ أوراق. ورمزها: **س** .

٤- نسخة مصورة من مكتبة رشيد أفندي في اسطنبول، ورقمها (١٠٠٤)، في ورقتين. ورمزها: **ر** .

٥- نسخة مصورة من المكتبة السليمانية في اسطنبول، ورقمها (٥٩٨)، في ٣ أوراق، ورمزها: **م** . وكلها ضمن مجاميع.

وهاتان النسختان تكرم بهما الأخ الدكتور محمد إقبال فرحات جزاه الله خيراً .

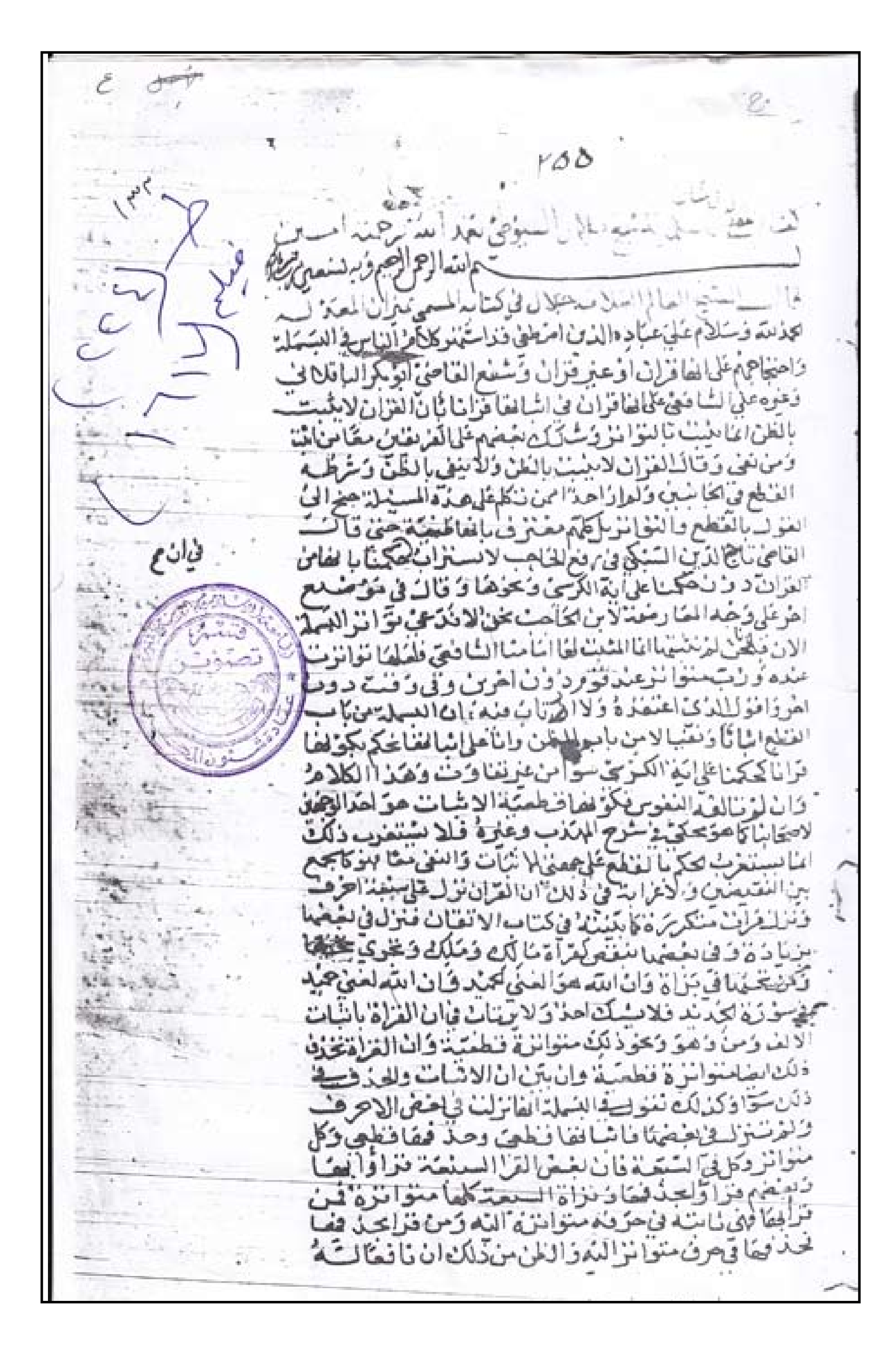
ولها نسخ أخرى ذُكِرَ منها في «الفهرس الشامل» ثماني نسخ ليس منها هذه النسخ [1]. وهي في القاهرة وبغداد وتطوان واسطنبول وبرلين.

- خطة التحقيق:

قابلت النسخ بعضها ببعض، للخروج بنص سليم، وجريت وفق الخطة المعتادة تحريراً وتوثيقاً وتعليقاً، ومن الله نستمد العون.

---

(١) انظر (١/ ٥٤٣) .


٢٥٥

قال الشيخ ... جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر

قال الشيخ العالم العلامة ... جلال ... في كتابه المسمى ميزان المعدلة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فقد اشتهر كلام الناس في البسملة
واحتجاجهم على انها قرآن او غير قرآن وتشنيع القاضي ابو بكر الباقلاني في
وغيره على الشافعي على انها قرآن في اثباتها قرآنا بان القرآن لا يثبت
بالظن انما يثبت بالتواتر وشنع بعضهم على الفريقين معا من اثبت
ومن نفى وقال القرآن لا يثبت بالظن ولا ينفى بالظن وشرطه
القطع في الجانبين ولم ار احدا ممن تكلم على هذه المسئلة صرح الى
القول بالقطع والتواتر بل كلهم معترف بانها ظنية حتى قال
القاضي تاج الدين السبكي في رفع الحاجب لا نسترتب ان حكمنا بانها من
القرآن دون حكمنا على آية الكرسي ونحوها وقال في موضع
اخر على وجه المعارضة لابن الحاجب نحن لا ندعي تواتر البسملة
الان فالحق لم ننفها انما المثبت لها امامنا الشافعي فلعلها تواترت
عنده ثم رتب عنها انه عند قوم دون اخرين وفي وقت دون
اخر وانا اقول الذي اعتقده ولا ارتاب فيه ان البسملة من باب
القطع اثباتا ونفيا لا من باب الظن وانا على اثباتها حكم بكونها
قرآنا كحكمنا على آية الكرسي سوا من غير تفاوت وهذا الكلام
وان لم ينقله المنقول فكونها قطعية الاثبات هو احد الوجهين
لاصحابنا كما هو محكي في شرح المهذب وغيره فلا يستغرب ذلك
انما يستغرب الحكم بالقطع على جهتي الاثبات والنفي معا فهو كالجمع
بين النقيضين ولا غرابة في ذلك ان القرآن نزل على سبعة احرف
ونزل قراءات متكررة كما بينته في كتاب الاتقان فنزل في بعضها
بزيادة وفي بعضها بنقص كقراءة مالك وملك وتجري تحتها
ومن تحتها في براءة وان الله هو الغني الحميد فان الله الغني الحميد
في سورة الحديد فلا يشك احد ولا يرتاب في ان القراءة باثبات
الالف ومن وهو ونحو ذلك متواترة قطعية وان القراءة بحذف
ذلك ايضا متواترة قطعية وان بين ان الاثبات والحذف في
ذلك سوا وكذلك نقول في البسملة انها نزلت في بعض الاحرف
ولم تنزل في بعضها فاثباتها قطعي وحذفها قطعي وكل
متواتر وكل في السبعة فان بعض القراء السبعة قرأوا بها
وبعضهم قرأ بحذفها وقراءة السبعة كلها متواترة فمن
قرأ بها فهي ثابتة في حرفه متواترة اليه ومن قرأ بحذفها
فحذفها في حرفه متواتر اليه والحق من ذلك ان نافعة ...

الصفحة الأولى من النسخة (ع)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ميزان المعدلة في شأن البسملة للسيوطي

رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اشتهر كلام الناس في شأن البسملة واحتجاجهم على اثباتها
او نفيها من القرآن وشنع القاضي ابو بكر الباقلاني وغيره على الشافعي في اثباتها
من القرآن بأن القرآن لا يثبت بالظن انما يثبت بالتواتر وأشكل بعضهم
على الجميع بغير معنى من أثبت ومن نفى وقال القرآن لا يثبت بالظن
وثم هذه القطع في الجانبين ولم أر احدا ممن تكلم على هذه
المسألة جنح الى القول بالقطع والتواتر بل كلهم يعترفون بأنها
ظنية حتى قال القاضي تاج الدين ابن السبكي في رفع الحاجب لابن الحاجب
في حكمنا انها من القرآن دون حكمنا على آية الكرسي ونحوها
وقال في موضع آخر على وجه المعارضة لابن الحاجب بحق لا ندعي
تواتر البسملة الآن فإنا نحن لم نثبتها انما المثبت امامنا الشافعي
فلعلها تواترت عنده ثم ... متواترة عند قوم دون آخرين وفي وقت
دون آخر فأقول الذي أعتقده ولا ارتاب فيه أن البسملة من باب
القطع اثباتا ونفيا لا من باب الظن وانها على اثباتها يحكم بكونها
من القرآن كحكمنا على آية الكرسي ونحوها سواء من غير تفاوت

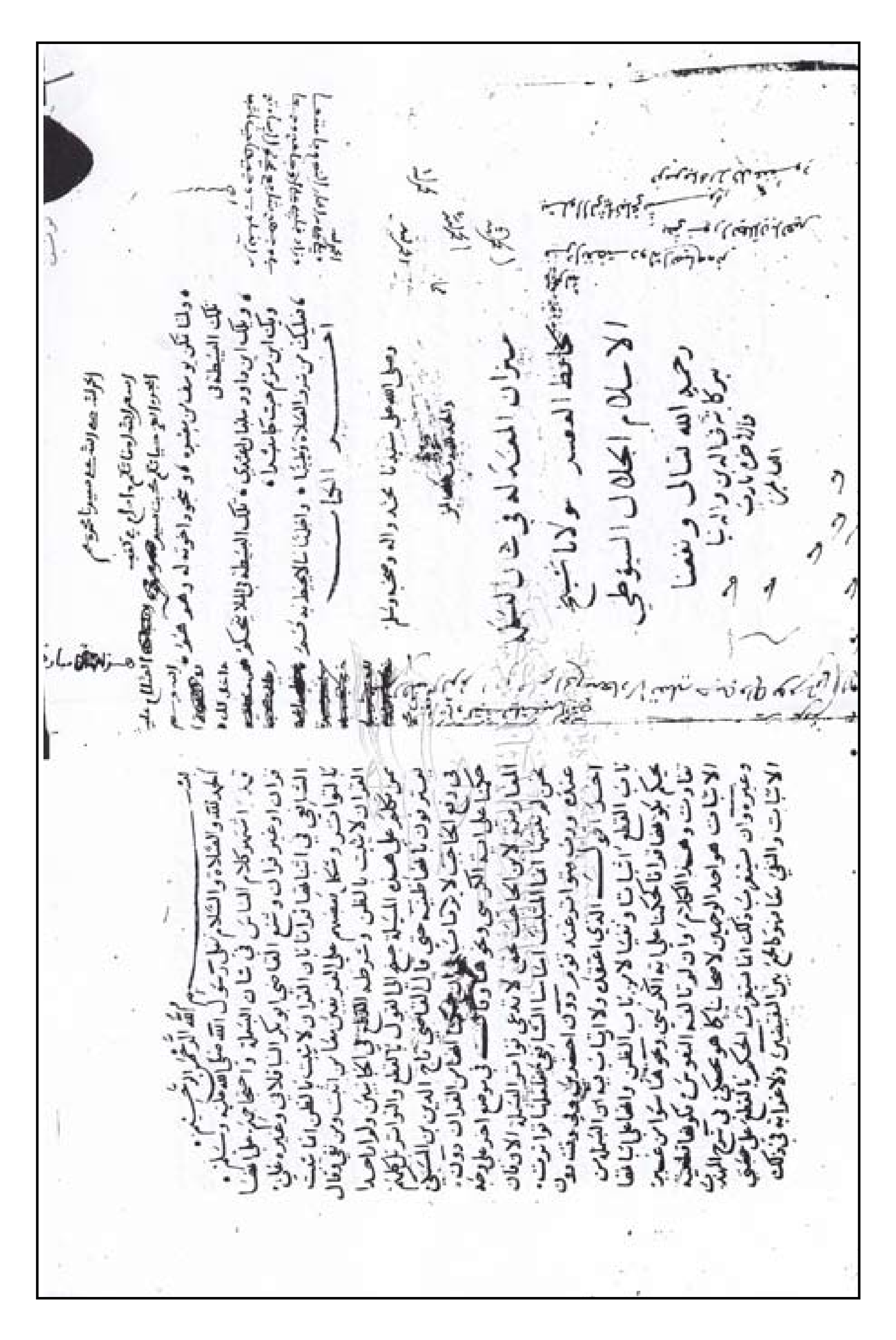
ونفيا

الصفحة الأولى من النسخة (ح)

وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم عن نعيم المجمر قال صليت خلف
أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن
فذكر الحديث وفي آخره فلما سلم قال والذي نفسي بيده إني لأشبهكم
صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا حديث صحيح
لا علة له وهو أصح ما ورد في الباب بل لم يقع فيه حديث غيره انتهى

تمت بحمد الله تعالى ميزان المعدلة في شأن البسملة
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من النسخة (ح)



الورقة الأولى من النسخة (س)

فكذلك اسقاط اية او بعض اية مختلف فيها بل مسألة البسملة اولى
بالاجزا لانها مختلف في اثباتها والجمهور على انها ظنية لا قطعية
بخلاف الاحرف فاذا اجزا اسقاط حرف مقطوع بانه قران متواتر
اولى بالاجزا ويرجح هذا الذي قلته من الدليل ان الاحاديث مختلفة
في قراة النبي صلى الله عليه وسلم لها في الصلاة وعدم قراته لها
وكلها صحيحة لكن احاديث قراته لها اصح واكثر فالظاهر انه
صلى الله عليه وسلم فعل الامرين لبيان الاكمل والجايز فكان يقرا
في بعض الاوقات بالحرف الذي لم تنزل فيه كما كان يفعل في سائر
الحروف والقراات [illegible]
قراتها في الصلاة اخرج النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
وغيرهم عن نعيم المجمر قال صليت خلف ابي هريرة رضي
الله عنه فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا بام القران فذكر الحديث
وفي اخره فلما سلم قال والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حديث صحيح لا علة له وهو اصح
ما ورد في الباب بل لم يصح فيه حديث غيره انتهى تمت
بحمد الله تعالى ميزان المعدلة في شان البسملة وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم
الدين

11052



الصفحة الأخيرة من النسخة (س)

ميزان المعتدل في شأن البسملة تأليف الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره

جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته وجعل مسكنه فراديس جنانه بمحمد وآله

صلى الله تعالى عليه وآله وأصحابه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد اشتهر كلام الناس في البسملة
واحتجاجهم على أنها قرآن أو غير قرآن حتى شنع القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره على الشافعي
في إثباتها قرآنا بأن القرآن لا يثبت بالظن إنما يثبت بالتواتر وشنع بعضهم على الفريقين
معا في إثبات وعن نفي وقال إن القرآن لا يثبت بالظن ولا ينفى بالظن وشرطه القطع في
الجانبين ولم أر أحدا ممن تكلم على هذه المسألة جنح إلى القول بالقطع والتواتر
بل كلهم يعترفون بأنها ظنية حتى قال القاضي تاج الدين السبكي في رفع الحاجب
لا نرتاب بأن حكمنا بأنها من القرآن دون حكمنا على آية الكرسي ونحوها وقال في موضع
آخر على وجه المعارضة لابن الحاجب نحن لا ندعي تواتر البسملة الآن فإنا نحن لم نثبتها
ولكن المثبت لها إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى فلعلها تواترت عنده ورب متواتر عند
قوم دون آخرين وفي وقت دون وقت آخر وأقول الذي أعتقده فلا أرتاب فيه أن
البسملة من باب القطع إثباتا ونفيا لا من باب الظن وأنها على إثباتها بحكم كونها قرآنا
كحكمنا على آية الكرسي ونحوه سواء من غير تفاوت وهذا الكلام وإن لم أر أحدا سبقني فكونها
قطعية الإثبات هو أحد الوجهين لأصحابنا كما هو محكي في شرح المهذب وغيره فلا يستغرب
ذلك إنما يستغرب الحكم بالقطع على الجهتين الإثبات والنفي معا وهو كالجمع بين النقيضين

ولا غرابة

1

الصفحة الأولى من النسخة (ر)

بلا بسملة اجزاء بالاتفاق وان كان ناقصا ثلثة احرف على قراءة من يقرأ ملك وغيرهم في المواضع
بالصلاة وكذلك نقول من قرأ الفاتحة بقراءة نصف السبعة الذي يقرؤنها
بلا بسملة اجزاه ولا يجب عليه ان يقرأ بقراءة النصف الذي يزيدون فيها
البسملة فان قيل فارق بان هذه الاية وتلك ثلثة احرف قلت لا فرق فيما
يخل بالصلاة بين الاية والحرف فلو اسقط من الفاتحة حرفا مجمعا عليه لم يجزه
بالاتفاق فلان اجزاء اسقاط حرف من المختلف فيه بالاتفاق فكذلك اسقاط
اية او بعض اية مختلف فيها بل مسئلة البسملة اولى بالاجزاء لانها مختلف
في اثباتها والجمهور على انها ظنية لا قطعية بخلاف الاحرف المذكورة فاذا اجزاء
اسقاط حرف مقطوع بانه قران متواتر فاسقاط ما قالوا انه ظني غير متواتر
اولى بالاجزاء ويرجح هذا الذي قلته من الدليل ان الاحاديث مختلفة في قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم لها في الصلاة وعدم قراءته لها وكلها صحيحة بل احاديث عدم
قراءته لها اصح واكثر فالظاهر انه صلى الله عليه وسلم فعل الامرين لبيان الاكمل
والجائز وكان يقرأ في بعض الاوقات بالحرف الذي لم تنزل فيه كما كان يفعل
في سائر الحروف والقراءات ذكر الحديث فانه صلى الله عليه وسلم قرأها
في الصلاة اخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم عن نعيم
المجمر قال صليت خلف ابي هريرة رضي الله عنه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قرأ بام القران فذكر الحديث وفي اخره فلما سلم قال والذي
نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا حديث صحيح لا علة له وهو
اصح ما ورد في الباب
بل الصحيح فيه
حين غيره
انتهى

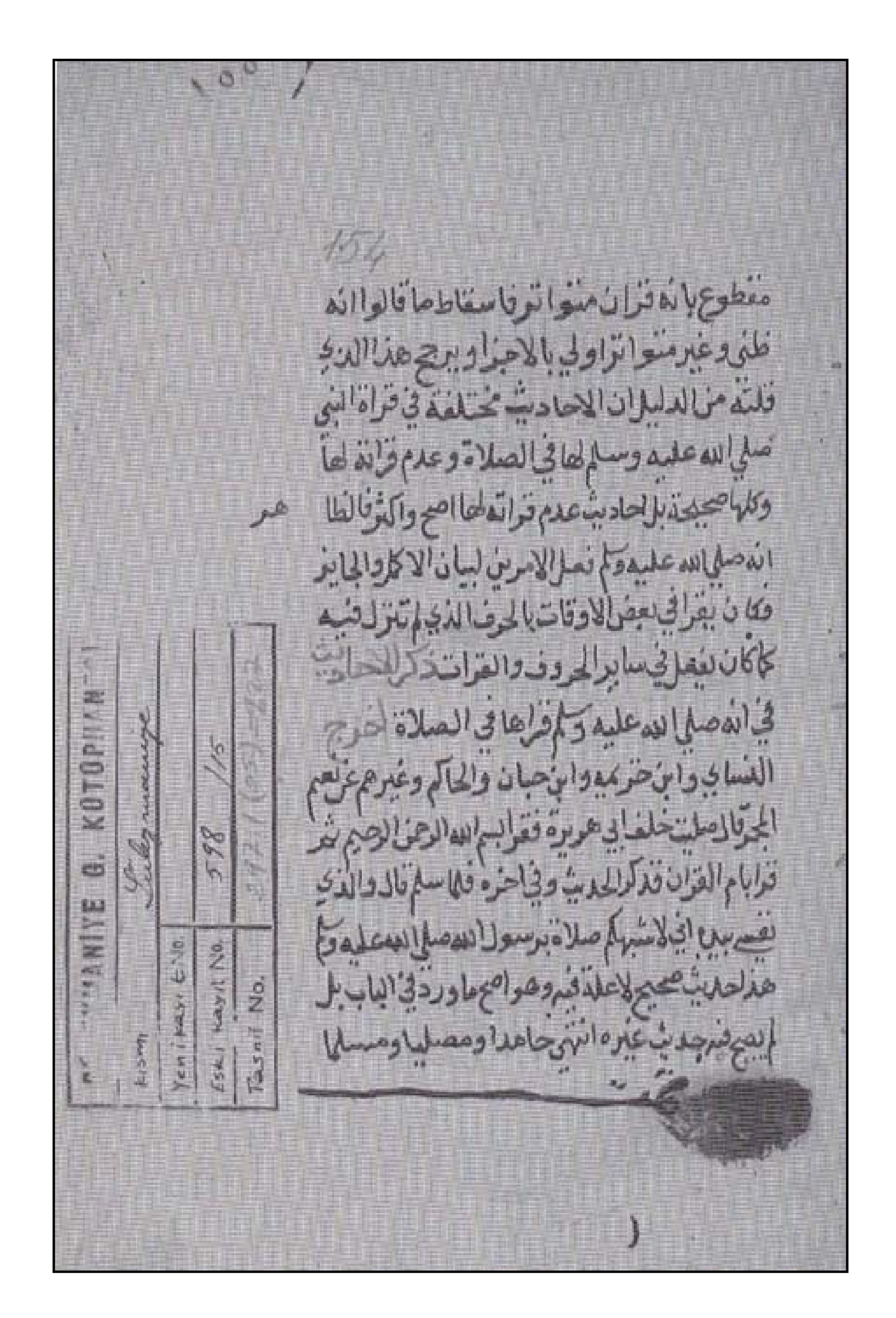
الدرج المنيفة في الاباء الشريفة في والدي المصطفى صلى الله عليه وسلم
تاليف الامام العالم العلامة الحبر الفهامة قدوة الحفاظ والمجتهدين ابي
الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته بجاه محمد والمرسلين

١ بسم

الصفحة الأخيرة من النسخة (ر)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذ
اصطفى وبعد فقد اشتهر كلام الناس في البسملة
واحتجاجهم على انها قران او غير قران وشنع القاضي ابو
بكر الباقلاني وغيره على الشافعي في اثباتها قرانا بان
القران لا يثبت بالظن انما ثبت بالتواتر وشكك بعضهم
على الفريقين معا من اثبت ومن نفى وقال القران لا يثبت
بالظن ولا ينفى بالظن وشرطه القطع في الجانبين ولم
ار احدا ممن تكلم على هذه المسيلة جنح الى القطع والتواتر
بل كلهم يعترف بالظنية حتى قال القاضي تاج الدين
ابن السبكي في رفع الحاجب لا نرتاب بان حكمها بانها من
القران دون حكمنا على اية الكرسي ونحوها وقال في
موضع اخر على وجه المعارضة لابن الحاجب نحن لا ندعي
تواتر البسملة الان فانا نحن لم نثبتها انما المثبت لها
امامنا الشافعي فلعلها تواترت عنده ورب متواتر عند
قوم دون اخرين وفي وقت دون اخر واقول

الصفحة الأولى من النسخة (م)



154

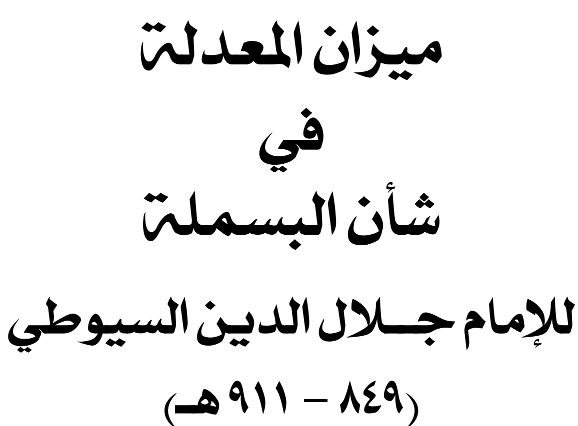
مقطوع بانه قران متواتر فاسقاطها قالوا انه
ظني وغير متواتر اولي بالاجزاء ويرجح هذا الذي
قلته من الدليل ان الاحاديث مختلفة في قراة النبي
صلى الله عليه وسلم لها في الصلاة وعدم قراته لها
وكلها صحيحة بل احاديث عدم قراته لها اصح واكثر فالظاهر
انه صلى الله عليه وسلم فعل الامرين لبيان الاكمل والجايز
فكان يقرا في بعض الاوقات بالحرف الذي لم تتواتر فيه
كما كان يفعل في ساير الحروف والقرات ذكر الاحاديث
في انه صلى الله عليه وسلم قراها في الصلاة اخرج
النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم عن نعيم
المجمر قال صليت خلف ابي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم
قرا بام القران فذكر الحديث وفي اخره فلما سلم قال والذي
نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا حديث صحيح لا علة فيه وهو اصح ما ورد في الباب بل
لم يصح فيه حديث غيره انتهى حامدا ومصليا ومسلما

...ANIYE G. KOTOPHANE
Kısım
Yeni kayıt No.
Eski kayıt No. 598
Tasnif No.

الصفحة الأخيرة من النسخة (م)







ميزان المعدلة
في
شأن البسملة

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ – ٩١١ هـ)

النص المحقق







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى[1].

(وبعد: فـ)[2] ـقد اشتهر كلام الناس في شأن[3] البسملة واحتجاجهم على أنها قرآن أو غير قرآن، وشنع القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره على الشافعي[4] في إثباتها قرآناً بأن القرآن لا يثبت بالظن، وإنما يثبت بالتواتر [5].

وشكك[6] بعضهم على الفريقين معاً مَنْ أثبت ومَنْ نفى، وقال: القرآن لا يثبت بالظن، (ولا يُنفى بالظن)[7]، وشرطه القطع في الجانبين.

ولم أر أحداً ممن تكلم على هذه المسألة جنح إلى القول بالقطع والتواتر، بل كلهم معترف بأنها ظنية [8]، حتى قال القاضي تاج الدين ....

(١) في ح، س: والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.
(٢) من ر، م.
(٣) من ح، س.
(٤) جاء بعدها في ع: «على أنها قرآن». ولم ترد في ح، س، ولا معنى لها، فحذفتها.
(٥) انظر ما جاء في ذلك في: تفسير الرازي (١/ ٢٠٠)، (ضمن المسائل الفقهية المستنبطة من هذه السورة)، وكتاب البسملة (ص ٢٦٩)، والمجموع (٣/ ٣٣٧)، ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (١/ ٨٩-٩٠)، والانتصار للقرآن (١/ ٢٠٤-٢٢٥).
(٦) في ح، س: وشكل! وفي ر: وشنع.
(٧) سقطت من ح، س.
(٨) هذا مستغرب، فإن كلام ابن الجزري الذي سينقله هنا يشير إلى ذلك، ثم إنه صرح في حاشيته على تفسير البيضاوي «نواهد الأبكار وشواهد الأفكار» أن هذا رأي ابن حجر، وابن الجزري، وأنه رأي حكاه أبو شامة في كتاب البسملة عن بعض المتأخرين، (وهو ابن حزم)، وسياقه يدل على أنه سمع برأي ابن حجر قبل =

(ابـن السـبكي)[1] في «**رفـع الحاجـب**» : « لا يسـتراب في أنّ حكمنـا بأنها مِنَ القرآن دون حكمنا على آية الكرسي ونحوها » [2].

وقـال في موضـع آخر - عـلى وجه المعارضة لابن الحاجـب - : « نحن[3] لا ندعـي تواتر البسـملة الآن ، فإنّا نحـن لم نثبتها إنما المثبت إمامنا الشـافعي ، فلعلهـا تواتـرت عنـده ، ورُبَّ متواتر عنـد قوم دون آخريـن ، وفي وقتٍ دون آخر »[4].

وأقول: الذي أعتقده ولا [5] أرتاب فيه أن البسـملة من باب القطع إثباتاً ونفياً لا من باب الظن ، وإنّا [6] على إثباتها نحكم بكونها قرآناً كحكمنا على آية الكرسي ونحوها [7] سواء من غير تفاوت.

وهـذا الـكلام - وإن لم تألفـه النفوس - فكونها قطعيـة الإثبات هو أحد

= وقوفه على رأي ابن الجزري، ثم إن كلامه في الميزان هنا فيه إفادة واضحة من كتاب البسـملة لأبي شـامة، مما يعني أنه وقف عليه قبل أن يؤلفه. ولأهمية هذا النص نقلته هنا، وجعلته في ملحق آخر الرسالة .

(١) ليست في ع، وفي ر: بلا « ابن ».

(٢) رفع الحاجب (٢/ ٨٩).

(٣) في ح، س: بحق !

(٤) رفع الحاجب (٢/ ٨٦).

(٥) في س: ولما !

(٦) في ح، س، ر، م: وإنها .

(٧) ليست في ع، وفي ر: ونحوه !

الوجهين لأصحابنا، كما هو محكي في « **شرح المهذب** »[1] وغيره، فلا[2] يستغرب ذلك، إنما يستغرب الحكم بالقطع على جهتي الإثبات والنفي معاً، فهو كالجمع بين النقيضين، ولا غرابة في ذلك، (فقد أشار إليه بعض المتأخرين من القراء كما سأنقل عبارته .

وتحرير القول في ذلك)[3] :أن القرآن نزل على سبعة أحرف، ونزل مرات متكررة كما بينته في كتاب « **الإتقان** »[4]، فنزل في بعضها بزيادة، وفي بعضها بنقص :

كقراءة ﴿ **مالك** ﴾ و﴿ **ملك** ﴾[5] .

---

(١) انظر المجموع (٣/ ٣٣٣).

(٢) في ح، س: وإن !

(٣) ما بين الهلالين سقط من ع . انتقل نظر الناسخ من «ذلك» الأولى إلى الثانية.

(٤) عقد المؤلف النوع الحادي عشر من أنواع علوم القرآن لما تكرر نزوله وقال فيه (١/ ٢٣٥-٢٣٦): « قد يجعل من ذلك الأحرفُ التي تقرأ على وجهين فأكثر، ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أُبي: إنّ ربي أرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددتُ إليه: أن هوِّن على أمتي، فأرسل إليَّ: أن اقرأه على حرفين، فرددتُ إليه: أن هوِّن على أمتي، فأرسل إليَّ: أن اقرأه على سبعة أحرف . فهذا الحديثُ يدلّ على أن القراءات لم تنزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى.

وفي جمال القراء للسخاوي بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين: فإن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية ؟ قلتُ: يجوز أن تكون نزلت أوّل مرة على حرفٍ واحد، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو: ملك ومالك، والسراط والصراط، ونحو ذلك ».

(٥) انظر: معجم القراءات (١/ ٨-٩)، وكلاهما سبعيتان .

و﴿ تجري تحتها ﴾، ﴿ ومن تحتها ﴾، في براءة [1].

و﴿ إن الله هـو الغنـي الحميد ﴾، ﴿ وإن الله الغني الحميد ﴾ [2] في سـورة الحديد [3].

فلا يشـك أحد [4] ولا يرتاب في أن القراءة [5] بإثبات [6] الألف ، ومِن، وهـو، ونحو ذلـك [7] متواتـرة [8] (قطعيـة، وأن القـراءة بحذف ذلـك أيضاً متواترة قطعية)[9]، وأن ميزان[10] الإثبات والحذف في ذلك سواء .

وكذلـك نقـول في البسـملة : إنهـا نزلت في بعـض الأحـرف ولم تنزل في بعضهـا ، فإثباتهـا قطعي وحذفها قطعي ، وكلٌ متواتر ، وكلٌ في السـبعة ، فإنَّ بعض القراء السـبعة قرؤوا بها، وبعضهم قرؤوا بحذفها، وقراءة السـبعة كلها متواترة:

---

(١) الآيـة ١٠٠، انظـر: معجم القراءات (٣/ ٤٤٦)، وكلاهما سـبعيتان، وانفرد ابن كثير بقراءة « مِنْ ».

(٢) الآيـة ٤، انظـر: معجم القراءات (٩/ ٣٤٧)، وكلاهما سـبعيتان. وجاء في ع: وإن الله لغني حميد. وهو من سهو الناسخ. ولم تذكر في ر، م .

(٣) اقرأ كلام أبي شامة ضمن النص المنقول في الملحق. والمحلى (٣/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٤) ليست في ح، س.

(٥) في ح، س، ر: القرآن .

(٦) في ح، س: في إثبات .

(٧) ونحو ذلك: ليست في ح، س . وفي ر ذكرت « هو » بعدها .

(٨) في ح، س: متواتر ! وفي م: متواترة ونحو ذلك !

(٩) ما بين الهلالين سقط من ح، س. وفي ر، م: بحذف ذلك متواترة أيضاً .

(١٠) تحرفت في ع إلى: بين إن .

فمَن قرأ بها فهي ثابتة في حرفه متواترة إليه.

ومَن قرأ بحذفها فحذفُها في حرفه متواتر إليه .

وألطف[١] من ذلك أن نافعاً له راويان قرأ أحدهما عنه بها ، والآخر بحذفها، فدلَّ على أن الأمرين تواترا عنده بأن قرأ بالحرفين معاً بإسنادين أو بأسانيد متعددة ، وبهذا التقرير ينجلي الإشكال عن الأمرين ، ويتضح كلا الطرفين[٢]، ولا يُستغرب الإثبات ممن أثبت، ولا النفي ممن نفى .

وقد أشار إلى شيءٍ مما ذكرته أستاذُ القراء الإمام شمس الدين ابن الجزري، فقال في كتابه « **النشر** »[٣] - بعد أن حكى في البسملة خمسة أقوال -:

« قلتُ: وهذه الأقوال ترجع إلى النفي والإثبات ، والذي نعتقده أن كليهما صحيح ، وأنَّ كل ذلك حق ، فيكون الاختلاف فيها كالاختلاف في القراءات » هذا لفظه[٤] .

---

(١) تحرفت في ع: والظن !

(٢) في ع: الطريقين .

(٣) (١/ ٣٦٩).

(٤) أمّا الأقوال الخمسة فهي:

« أحدها: أنها آية من الفاتحة فقط، وهذا مذهب أهل مكة، والكوفة، ومن وافقهم، ورُوي قولاً للشافعي.

الثاني: أنها آية من أول الفاتحة، ومن أول كل سورة، وهو الأصح من مذهب الشافعي ومَنْ وافقه، وهو رواية عن أحمد، ونسب إلى أبي حنيفة.

الثالث: أنها آية من أول الفاتحة، بعض آية من غيرها، وهو القول الثاني للشافعي.

الرابع: أنها آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهو المشهور عن أحمد، وقول =

فصل: إذا تقرر ما ذكرتُه فقد نتج[1] لي منه بحثٌ لا يسمعه شافعي فيقبله، ولا يصغي إليه بأذنه، وربما عدَّ ذلك من الهذيان، وربما ارتقى إلى غير ذلك من العبارات وليس الخبر كالعيان، وأذكره ولا عليَّ:

أما عالمٌ له ذوق وعنده تحقيق فيعترف بصحته، أو يجيب عنه بقدح قريحته.

وأما جاهلٌ فلا عبرة بالجاهلين.

أو جامدٌ قاصرٌ فدعه ينعق مع الناعقين:

الذي يقتضيه النظر أنَّ البسملة لا تجب قراءتها في الصلاة، وأنه لو قرأ[2] الفاتحة بدونها صحَّتْ صلاته، وذلك أنه لم يرِدْ عن النبي ﷺ الأمرُ بقراءة البسملة بعينها في الصلاة، إنما وَرَدَ[3] الأمر بقراءة الفاتحة، ووَرَدَ ما يدل على أن البسملة من الفاتحة، فأنتج هذا للأصحاب أنهم أوجبوا قراءة البسملة، وهذه النتيجة غير لازمة لما قدمت تقريره أن البسملة نسبتها إلى الفاتحة كنسبة سائر القراءات المتنوعة[4] في الحروف والكلمات.

= داود وأصحابه، وحكاه أبو بكر الرازي عن أبي الحسن الكرخي - وهو من كبار أصحاب أبي حنيفة -.

الخامس: أنها ليست بآية، ولا بعض آية من أول الفاتحة، ولا من أول غيرها، وإنما كتبت للتيمن والتبرك، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، والثوري، ومن وافقهم، وذلك مع إجماعهم على أنها بعض آية من سورة النمل، وأن بعضها آية من الفاتحة».

(١) في ع، ر: فتح.

(٢) في ح: «في» بدل: قرأ!

(٣) سقطت من ح، س. وفي ر، م: وإنما.

(٤) في ع: المنتزعة.

وقـد اتفـق الأصحاب على أنه لا[١] يجب على المصـلي أن يقرأ الفاتحة على الحرف الأتم، بل الواجب قراءتها بقراءة أحد الأئمة السبعة، فلو قرأها بحرف ﴿ **ملك** ﴾، و﴿ **عليهم** ﴾ في الموضعين بلا صلة[٢] أجزأه [٣] بالاتفاق، وإن[٤] كان ناقصاً ثلاثـة أحرف عن[٥] قراءة من يقـرأ : ﴿ **مالك** ﴾، و﴿ **عليهم** ﴾ في الموضعين بالصلة .

وكذلك نقول[٦]: مَنْ قرأ الفاتحة بقراءة نصف[٧] السبعة الذين يقرؤونها بـلا بسـملة أجزأه ، ولا يجـب عليه أن يقرأ بقراءة النصـف الذين يزيدون فيها البسملة [٨].

فإن فرَّق فارقٌ بأنَّ هـذه آية وتلك ثلاثة أحرف؟

---

(١) لا: سقطت من ح ، س .

(٢) جاء في معجم القراءات (١/ ٢١) عند قوله تعالى: ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾: « قـرأ ابـن كثيـر ونافـع وقالـون بخـلاف عنه وأبـو جعفر وابـن محيصـن وورش. « **عَلَيْهِمُـو** » بكسـر الهـاء وضـم الميـم وواو بعــدهـا، وإذا وقف ابن كثير أسـقط الواو». ولم يذكر شيئاً عند قوله تعالى: ﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾، وذكر ذلك عن ابن كثير: ابن مجاهد في السبعة ص ١٠٨ .

(٣) في ح، س: أجزأت .

(٤) في ح ، س: فإنْ !

(٥) في ع: نحو ! وفي ر: على !

(٦) في ع: يقول !

(٧) نصف: لم تذكر في ع، هنا، وفي الموضع الآتي.

(٨) انظر كلام ابن حزم ضمن النص المنقول في الملحق .

قلنا: لا فرق فيما يخل بالصلاة بين الآية والحرف، فلو أسقط[1] من الفاتحة حرفاً من المجمع عليه لم يجزه بالاتفاق، فلما أجزأه إسقاطُ حرفٍ من المختلف فيه بالاتفاق، فكذلك إسقاط آيةٍ أو بعضِ آية مختلف[2] فيها، بل مسألة البسملة أولى بالإجزاء، لأنها مختلف في إثباتها، والجمهورُ على أنها ظنية لا قطعية بخلاف الأحرف المذكورة [3]، فإذا أجزأ إسقاطُ حرفٍ مقطوعٍ بأنه قرآن متواتر (فإسقاط ماقالوا إنه ظني وغير متواتر)[4] أولى بالإجزاء.

ويرِّجحُ هذا الذي قلتُه من الدليل أنَّ الأحاديث مختلفة في قراءة النبي ﷺ بها [5] في الصلاة وعدم قراءته لها، وكلها صحيحة، بل أحاديث عدم[6] قراءته لها أصح وأكثر، فالظاهر أنه ﷺ فَعَلَ الأمرين لبيان الأكمل والجائز، فكان يقرأ في بعض الأوقات (بالحرف الذي نزلت فيه، وفي بعضها)[7] بالحرف الذي لم تنزل فيه، كما كان يفعل في سائر الحروف والقراءات.

---

(١) في ح، س، م: سقط!

(٢) في ع: يختلف!

(٣) سقطت من ح، س.

(٤) ما بين الهلالين سقط من ح، س.

(٥) سقطت من ح. وفي ر، م: لها.

(٦) عدم: سقطت من ح، س.

(٧) ما بين الهلالين سقط من ح، س، ر، م!

ذكرُ الأحاديث[1] في أنه ﷺ قرأهـا [2] في الصّلاة :

أخـرج النَّسـائي وابـن خُزيمـة وابـن حِبَّان والحاكـم وغيرهم عـن نُعيم المُجَمِّر[3] قال : « صليتُ خلف أبي هريرة فقرأ بسـم الله الرحمن الرحيم ، ثم قرأ بأم القرآن ، فذكر الحديث ، وفي آخره: فلمَّا سـلم قال : والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاةً برسول الله ﷺ »[4].

هذا حديث صحيح لا علة له ، وهو أصح ما ورد في الباب ، بل لم يصح فيه حديث غيره[5].

---

(١) في ر: الحديث . ثم: أخرجه النسائي !

(٢) في ح: قرأهما .

(٣) في ع: المحـبر، وفي س: المحجـر ! والصـواب: المجمـر، لأنّه كان يجمِّر المسـجد، أي: يبخره. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٨٧-٤٨٨).

(٤) انظر: سـنن النسائي (٢/ ١٣٤) برقم (٩٠٥)، وصحيح ابن خزيمة (١/ ٢٥١) برقم (٤٩٩)، وصحيـح ابـن حبان (الإحسـان) (٥/ ١٠٠) برقم (١٧٩٧)، والمسـتدرك (١/ ٤٩٨) برقـم (٨٨٢). والحديـث مـع تخريجـه في كتـاب البسـملة لأبي شـامة (ص ٣٠١-٣٠٧)، ونقل عنه النووي في المجموع (٣/ ٣٤٤-٣٤٥).

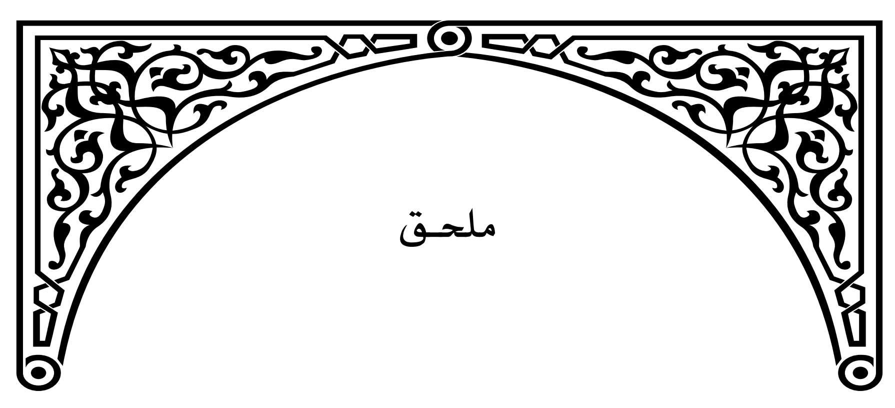
(٥) هنـا تنتهي النسـخ ح، س، ر، م، وكتب الناسـخ: انتهى! وما بعـده من ع فقط . وهذا شـاهد عـلى تصرُّف النسـاخ، فقـد حذفوا شـيئاً مهماً وهـو الدلالة عـلى أنَّ المؤلف لم يكمـل تأليفه هـذا، كما جاء صريحاً في النسـخة ع. وهذا يؤكـد ضرورة جمع ما أمكن من النسخ.

وأخرج الحاكم في «**المستدرك**»[1] ....

هـذا آخر ما وجـد بخط المصنف، وتوفي وهو على هـذه الصورة رحمه الله تعالى، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسـلم تسليماً كثيراً.

* * *

(١) لعل المقصود ما رواه عن أنس قال: سـمعتُ رسـول الله ﷺ يجهر بـ: بسـم الله الرحمن الرحيم. قال الحاكم: « رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات ». المسـتدرك (١/ ٥٠٠) برقم (٨٨٦). ونقل هذا في المجموع للنووي (٣/ ٢٩٦).



ملحق

قال المؤلف في «**نواهد الأبكار وشواهد الأفكار**» (الورقة ١٦ ب و١٧ أ):

«وقد حكى النووي في «**شرح المهذب**» في المسألة وجهين:

أحدهما - وصححه - أن إثباتها قرآناً على وجه الظن.

والثاني: أنه على وجه القطع .

وقد شنّع القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره على الشافعي في ذلك بأن القرآن لا يثبت بالظن، إنما يثبت بالتواتر، وأجاب عنه القاضي تاج الدين في «**رفع الحاجب**» بأنَّا لا ندعي تواتر البسملة الآن، فإنا نحن لم نثبتها، إنما المثبت لها إمامنا الشافعي، فلعلها تواترت عنده، ورب متواتر عند قوم دون آخرين، وفي وقت دون آخر.

واستشكل قوم النفي على وجه القطع، فإن المقطوع بكونه قرآناً يكفر نافيه.

وأجاب جماعة بأن قوة الشبهة كما قامت لابن مسعود في المعوذتين.

واستشكل آخرون الأمرين معاً: الإثبات والنفي، فإن القرآن لا يثبتُ بالظن، ولا ينتفي بالظن، ولا شك أنه إشكال قوي كالجبل.

وقد أخبرني بعض الفضلاء أنه سمع الحافظ ابن حجر يقرر في درسه في

الجواب عنه أن حكم البسملة في ذلك حكم الحروف المختلف فيها بين القراء السبعة، فتكون قطعية الإثبات والنفي معاً، ولهذا قرأ بعض السبعة بإثباتها، وبعضهم بإسقاطها.

فاستحسنتُ ذلك جداً.

ثم رأيتُ تلميذه الشيخ برهان الدين البقاعي، حكى ذلك عنه في ترجمته من « **معجمه** »[(١)].

ثم رأيتُ خاتمة القراء الشيخ شمس الدين الجزري سبقه إلى ذلك فقال في كتاب « **النشر** » بعد أن حكى الأقوال الخمسة السابقة في البسملة:

«وهذه الأقوال ترجع إلى النفي والإثبات، والذي نعتقده أن كليهما صحيح، وأن كل ذلك حق، فيكون الاختلاف فيها كالاختلاف في القراءات» هذا لفظه.

---

(١) انظر: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأعيان (١/ ٦٤ مخطوط) و (١/ ١٧٣) من المطبوع.

ونصه: « ومنها بحثه - أي ابن حجر - المرقص المطرب في إثبات البسملة آية من الفاتحة أو نفيها. ومحصله: النظر إليها باعتبار طرق القراءة، فمن تواترت في حروفه آية من أول السورة لم تصح صلاة أحد بروايته إلا بقراءتها على أنها آية، لأنها لم تتصل إليه إلا كذلك، ومن ثم أوجبها الشافعي رحمه الله لكون قراءته قراءةَ ابن كثير.

وهذا من نفائس الأنظار التي ادخرها الله تعالى له، وقد أشبعتُ القول فيه في «النكت على شرح ألفية العراقي» في نوع المعلول».

أقول: وكأنه بناه على كلام ابن حزم . والله أعلم، وانظر «النكت الوفية بما في شرح الألفية» للبقاعي (١/ ٥١٨-٥٢١)، وقد ذكر هناك قول ابن حجر وابن الجزري وابن حزم في المحلى، وقال: «الظاهر أنّ أول من حرر هذه المسألة، أبو محمد ابن حزم ...» .

ثـم رأيـتُ أبا شـامة حكى ذلـك في « **كتاب البسـملة** » فقـال[1]: « ونقل عـن بعض المتأخريـن[2] أنها آية حيـث كتبت في بعض الأحرف السـبعة دون بعض».

قـال: « وهـذا قـولٌ غريب، ولا بأس به إن شـاء الله تعـالى، وكأنه[3] نزَّل اختلاف القراء في قراءتها بين السـور منزلـة اختلافهم في غيرها، فكما اختلفوا في حـركات وحروف اختلفوا أيضاً في إثبـات كلمات وحذفها، كقوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ **ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد** ﴾:

اختلف القراء في إثبات (هو) وحذفها .

وكذلك (مِنْ) في آخر سورة التوبة: ﴿ **تجري من تحتها الأنهار** ﴾.

فلا بُعْدَ أن يكون الاختلاف في البسملة من ذلك، وإن كانت المصاحف أجمعـت عليهـا، فإن من القـراءات ما جـاء على خلاف خـط المصحف كـ ﴿ **الصـراط** ﴾، و﴿ **يبصط** ﴾، و﴿ **مصيطـر** ﴾، اتفقت المصاحف في كتابتها بالصاد، وفيها قراءة أخرى ثانية بالسين.

وقولـه تعالـى: ﴿ **وما هو على الغيب بظنين** ﴾ تقرأ بالضاد وبالظاء، ولم تكتب في المصاحف الأئمة إلا بالضاد.

---

(١) ص ١٢٢-١٢٥ والنقل باختصار .

(٢) عبارة أبي شامة: بعض متأخري الظاهرية. ثم صرح باسم ابن حزم، والنقل من المحلى ٣/ ٢٥١-٢٥٣ .

(٣) تعبير أبي شـامة « كأنه » يشـعر أنه يحاول أن يسـتدل له، مع أن ابن حزم صرح بذلك، انظر: المحلى ٣/ ٢٥٣ . نعم قد زاد أبو شامة المسألة بياناً .

وقـراءة القرآن تكـون في بعض الأحرف السـبعة أتم حروفـاً وكلماً من بعض، ولا مانع من ذلك يخشـى[1]، فالبسـملة في قـراءة صحيحة آية من أم القرآن، وفي قراءة صحيحة ليست آية من أم القرآن، والقرآن أنزل على سبعة أحرف، كلها حق، وهذا كله من تلك الأحرف لصحته، فقد وجب - إذ كلها حق - أن يفعل الإنسان في قراءته أي ذلك شاء ...[2]

قـال: وتكلم القاضي أبو بكر علـى صحة مجيء بعض الأحرف أتم من غيرها، وبينه في كتاب «**الانتصار**».

ثـم قـال أبو شـامة: فـإن قلت: يتفـرع علـى القول بهـذا بعـد تقريره أن المكلف بالصلاة مخير في قراءة البسملة فيها، إن شاء قرأها، وإن شاء تركها، كغير هذا الحرف مما اختلف فيه القراء، كلا الأمرين له واسع، وفي مذهبك تتحتم قراءتها ؟

قلـتُ: إنما يتحتم قراءتها في مذهب الشـافعي في الفاتحة وحدها، ولا ينافـي هذا القـول ذلك، فإن القراء مجمعـون على قراءتهـا أول الفاتحة، إلا ما شـذَّ روايته عن بعضهـم، فليس فيها في الفاتحة تخييـر بخلاف غيرها من السـور، وإنمـا وجبت فـي الفاتحـة احتياطاً لما أمـر به، وخروجـاً من عهدة الصلاة الواجبة بيقين المتوقفة صحتها على ما سـمّاه الشـرع فاتحة الكتاب. هذا كله كلام أبي شامة ». اهـ مصححاً .

---

(١) طـوى السـيوطي هنا هذا السـطر: « قال أبو محمد ابن حـزم: النص قد صح بوجوب قراءة أم القرآن فرضاً، والبسملة ...».

(٢) وطوى هنا تعليق أبي شامة .

المصادر

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط (١٤٢٦هـ).

- الانتصار للقرآن للباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمان، ودار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م).

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين (السيوطي) لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦ هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م).

- التحدث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، مطبعة كمبردج (١٩٧٢م).

- تفسير الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

- تهذيب الكمال بأسماء الرجال للمزي (ت: ٨٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م).

- حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي المسماة «نواهد الأبكار وشواهد الأفكار»، نسخة مصورة عن نسخة المدرسة الحسنية في الموصل بالعراق.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م).

- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، وأحمد سعيد الخازندار، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط٢ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م).

- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب لتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، ط١ (١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م).

- سنن النسائي (ت: ٣٠٣ هـ) بشرح السيوطي وحاشية السندي، بترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م).

- صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ) بترتيب ابن بلبان (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٤ هـ-١٩٩٣م).

- صحيح ابن خزيمة (ت: ٣١١ هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

- عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر، لجميل بك العظم (ت: ١٣٥٢ هـ)، المطبعة الأهلية، بيروت (١٣٢٦ هـ).

- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأعيان للبقاعي (ت: ٨٨٥ هـ).

١- نسخة مصورة عن كوبريلي باسطنبول.

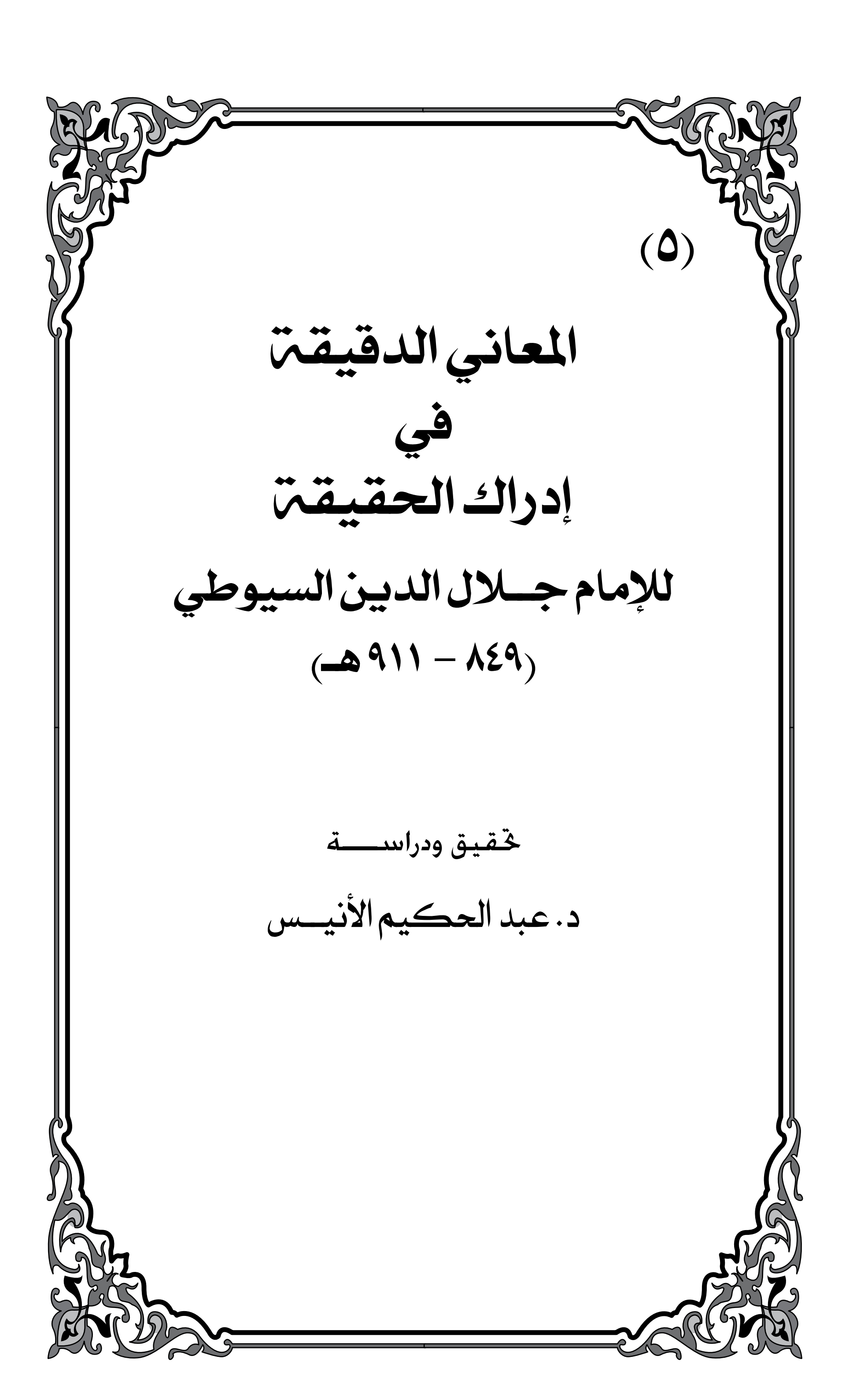
٢- النسخة المطبوعة بتحقيق حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن: مخطوطات التفسير وعلومه)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان (١٩٨٩م).

- كتاب البسملة لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ)، تحقيق: عدنان بن عبد الرزاق الحموي، المجمع الثقافي، أبو ظبي (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت: ٣٢٤ هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣ (د. ت).
- كشف الظنون للحاج خليفة (ت: ١٠٦٧ هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت .
- المجموع للنووي (ت: ٦٧٦ هـ)، دار الفكر، بيروت .
- المحلى لابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ)، مصورة دار الفكر، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام علوش، بيروت، ط١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م).
- معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
- معجم مؤلفات السيوطي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية لناصر بن سعود السلامة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال (ت: ١٤٢٣هـ)، دار الغرب، الرباط (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م).
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: محمد سالم محيسن، مكتبة القاهرة (د. ت).
- النكت الوفية بما في شرح الألفية للبقاعي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، ط١ (١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م).
- هدية العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت .

* * *



(٥)

المعاني الدقيقة
في
إدراك الحقيقة

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبد الحكيم الأنيس

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد: فهذه رسالة «المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة»، وأتناول الكلام عليها تحت العناوين الآتية:

- مضمونها:

وضع الإمام السيوطي هذه الرسالة ليثبت أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة عند الله تعالى بصورة الأجسام، ومتشخصة بهيئة الأشخاص.

وقد قال في حاشيته على تفسير البيضاوي، في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾:

« واعلم أن لي هنا سؤالاً، وذلك أن المسميات معان، وعرض الأعيان ظاهر، فكيف عرضت المعاني كالألم واللذة، والفرح والحزن، والعلم والجهل، والجوع والعطش، والمصادر بأسرها ؟ ولا محيص عن ذلك إلا بما قررته غير مرةٍ أن المعاني إنما هي غير مرئية في هذا العالم، وأمّا في عالم الملكوت فهي متشكلة بأشكال تختص بها بحيث ترى وتنطق، وهذا نحوٌ من عالم المثال الذي أثبته طائفة، ولا يُغتر بقول من أنكره، فنحن قد قامت الأدلة عندنا على إثباته، ويدلّ عليه الأحاديث الواردة في تشكل الإيمان، والقراءة، والعلم، والأيام

والليـالي، والرحـم، وكلامِ كُلِّ مـا ذُكِرَ ومحاورتِـهِ، وقد أَلَّفتُ في ذلك رسـالة سميتها «المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة»، وقد قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب الوحيد: المعاني تتشكل ولا يمتنع ذلك على الله تعالى»[1].

- توثيق نسبتها:

ذكر السيوطي هذه الرسالة لنفسه في عدد من كتبه، كالتحدث بنعمة الله، وحسن المحاضرة، وفهرست المصنفات[2]، وحاشية البيضاوي كما مر معنا.

- عنوانها:

لم تختلف المصادر السابقة والنسخ الخطية في تسميتها بالاسم المتقدم[3].

- مصادره فيها:

رجـع السـيوطي إلى مصادر كثـيرة، معظمها في الحديث النبـوي، وها أنا

(١) نواهد الأبكار وشواهد الأفكار (الورقة ٢٧ ب - ٧٢ أ).

(٢) التحدث بنعمة الله (ص ١١٨)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٦)، وقد ذكرها هنا ضمن مؤلفاته في فن الأصول والبيان والتصوف، ولكنه ذكرها في فهرست المصنفات في فن التفسـير وعلوم القرآن، انظر: الفهرسـت ضمن ترجمة العلامة السيوطي للداوودي (الورقة ٢٤ ب)، وبهجة العابدين (ص ١٧٩).

(٣) أما ما جاء في بهجة العابدين (ص ١٧٩) من تسميتها بالمعاني الرقيقة فالظاهر أنه خطأ مطبعي.

أسردهـا مرتبة على وفيـات أصحابها، ذاكراً أرقام الأحاديـث التي أخذها من كل مصدر منها:

- تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦ هـ).

- تفسير مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠ هـ).

- الموطأ لمالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ) ٧.

- الزهـد لعبد الله بن المبـارك (ت: ١٨١ هـ): ٣٦، والواقع أن الرواية في زوائد الحسين المروزي (ت: ٢٤٦ هـ).

- السنن لسعيد بن منصور (ت: ٢٢٧ هـ): ٣٣.

- المصنف لابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ): ٤١، ٤٤.

- المسـند لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ): ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٨، ٢٣، ٣٤، ٣٦.

- الزهد لأحمد أيضاً: ٣٩، ٤٧، ٤٨.

- فضائل الأعمال لحميد بن زنجويه (ت: ٢٥١ هـ): ٢٢، ٢٦.

- السنن للدارمي (ت: ٢٥٥ هـ): ٧.

- الصحيح للبخاري (ت: ٢٥٦ هـ): ٢، ١٥، ١٦، ٥٣.

- الصحيح لمسلم (ت: ٢٦١ هـ): ٢، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ٢١.

- السنن لأبي داود (ت: ٢٧٥ هـ): ١، ١٧.

- السنن لابن ماجه (ت: ٢٧٥ هـ): ٣٠.

- السنن للترمذي (ت: ٢٧٩ هـ): ١، ٧، ١٧، ٢٧، ٢٨ .

- ابـن أبي الدنيـا (ت: ٢٨١ هــ): ٣٨، ٥١، والموضـع الثـاني مـن كتابه «الزهد».

- الزوائـد على كتـاب الزهد لعبد الله بن أحمد بـن حنبل (ت: ٢٩٠ هـ): ٤٩، ٥٤.

- المسند للبزار (ت: ٢٩٢ هـ): ١٣، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٣٦، ٣٨، ٤٥ .

- السنن للنسائي (ت: ٣٠٣ هـ): ٢٩ .

- المسند لأبي يعلى (ت: ٣٠٧ هـ): ٥، ١١، ٣٨ .

- الصحيح لابن خزيمة (ت: ٣١١ هـ): ٣٧ .

- التفسير لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ): ٥٥ .

- مكارم الأخلاق للخرائطي (ت:٣٢٧هـ):٣٥

- الصحيح لابن حبان (ت: ٣٥٤هـ): ١٧، ١٨ .

- المعجم الكبير للطبراني (ت:٣٦٠هـ): ٦، ٩، ١٣، ٢٣، ٣٧ .

- المعجم الأوسط له أيضاً: ٣، ٥، ٣٦، ٣٨ .

- العظمة لأبي الشيخ بن حيان (ت: ٣٦٩ هـ): ٥٦ .

- المسـتدرك على الصحيحين للحاكم (ت: ٤٠٥ هـ): ١، ٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٤٦، ٥٠ .

- حليـة الأوليـاء لأبي نعيـم (ت: ٤٠٥ هــ): ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٢، ونقل رواية هي (٢٠) ولم يحدد مصدره، ولعلها من كتاب معرفة الصحابة.

- السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ): ١٤ .

- شعب الإيمان له أيضاً: ١، ٢٩ .

- البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، والمقصود كتابه « شرح السنة ».

- الترغيب والترهيب للأصبهاني (ت: ٥٣٥ هـ): ٤ .

- المنذري (ت: ٦٥٦ هـ) ويريد كتابه «الترغيب والترهيب».

- التذكرة للقرطبي (ت: ٦٨١ هـ).

- الوحيد في سلوك أهل التوحيد لعبد الغفار بن أحمد القوصي (ت: ٧٠٨هـ).

- ونقل معلومة شفهية عن شيخه الشيخ شرف الدين المناوي، وشرح بعض الغريب، ولم يذكر لذلك مصدراً .

- تاريخ التأليف:

انفردت النسخة ش بذكر تاريخ التأليف فقد جاء في آخرها: « علقت هذا الجزء يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة ٨٨٣ هـ» أي كان له من العمر (٣٤) سنة . ويبدو من الكلام أنه علقها في يوم واحد.

- **وصف النسخ:**

وقفتُ لهذه الرسالة على عشر نسخ، وهي:

١- نسـخة مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشـق، مرقمة بـ (٦٦١٩)، في (٨) أوراق، فرغ من كتابتها محمد بن محمد بن النشرتي في ٩ من ذي الحجة سنة ٩٧٤ هـ، ورمزها: ظ١ .

٢- نسخة مصورة من الظاهرية أيضاً، مرقمة بـ (٣٨٧٥)، في (٧) أوراق، كتبها عثمان بن محمود بن حامد الديلزي في سـنة ١١٧٨ هـ، وهي نسخة جميلة الخط، مضبوطة بالشكل، تشبه النسخة السابقة، وكأنهما يمتان إلى أصل واحد. ورمزها: ظ ٢.

٣- نسـخة مصـورة من مكتبة اسـميخان سـلطان في اسـطنبول، مرقمة بـ (١٠٣)، في (٦) أوراق، وهي تشبه نسختي الظاهرية، ورمزها: س .

٤- نسـخة مصورة من شسـتربتي، مرقمة بــ (٥٤٣٠)، في (١٨) ورقة، وانفـردت بـأن في آخرهـا تأريخ التأليف، وهي نسـخة جيدة أيضـاً، ورمزها: ش.

٥- نسـخة مصورة من السـليمانية في اسـطنبول، ولا أعـرف رقمها، فقد قدَّمهـا لي صديـقٌ ضمن مجمـوع، وتقـع في (٩) أوراق، وتاريخ الرسـالة التي قبلها ١١٣٧ هـ. ورمزها: ل .

٦- نسـخة مصورة من مكتبة عارف حكمت، مرقمة بـ (٨٠/ ١٠٨)، في (٧) أوراق، ورمزها: ع.

٧- نسـخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسـلامية في المدينة المنورة، مرقمة بـ (ف ٧٣٣) عن نسـخة في الجامعة النظامية بحيدر آباد في الهند، وتقع في (٥) أوراق، من القطع الكبير، وليس في آخرها تاريخ، ورمزها: ج .

وهاتان النسختان ع، ج متشابهتان جداً في الأخطاء والسقط على فارق ما بينهما من المكان !

٨- نسـخة جامعـة هارفـرد ضمـن مجمـوع برقـم (٧٣٧٨٨٧٩)، وهي مصورة في الشـبكة الدولية، وتقع في (٥) أوراق، مؤرخة بـ (٩٩٢ هـ)، وعلى تقدمها فإنها لم تخل من الأخطاء . ورمزها: هـ .

٩- نسـخة مختـصرة بعنـوان: «نبذة من المعـاني الدقيقة» ضمـن المجموع الفلسطيني (انظر وصفه في: الإشارات في شواذ القراءات)، تقع في (٤) أوراق، بـل تنقـص قليلاً. وقد جاء فيها (١٧) رواية مـن أصل (٥٦)، وهي الروايات المرقمـة بـ: (١، ٢، ٣، ٥، ٧، ٨، ١٤، ٢٠، ١٩ (أوردها هكذا بعد ٢٠)، ٢٣، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٤٥، ٥١، ٥٥، ٥٦)، واختصر مختصرها من الألفاظ والتعليق كذلك، وقال في آخرها: «تمت النبذة، ومن أراد المزيد فعليه بالأصل».

وأحسب أن المختصر هو تلميذ المؤلف: الشيخ عبد القادر الشاذلي المؤذن، فقد قال في كتابه «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين»:

« وقلت له يوماً: يا سيدي، هذه المؤلفات حاوية لعلوم كثيرة، وجامعة لفنون غزيرة، والعمر يقصر عن تحصيل بعضها فضلاً عن تحصيل كلها، وخصوصاً مع ترادف الهموم، وكثرة الشواغل، وقلة المال المساعد على تحصيل ما أراده الإنسان منها بالاكتساب، فهل تأذنون للعبد أن ينتقي لنفسه من كل مؤلف منها ما أحبه واختاره، ويعزوه لكم ولذلك المؤلف ؟ فأذن للعبد وتفضل، وقال لي - رحمه الله - : افعل»[1].

ورمز هذه النسخة: ف.

١٠- نسخة مختصرة جداً، وهي أخصر من النبذة السابقة، طبعت في ورقتين سنة ١٢٨٥ هـ[2]- أي قبل ١٤٦ سنة، فهي في حكم المخطوط -، طبعت بعد كتاب بعنوان «طرح المدر لحل الألاء والدرر ...» بتصحيح السيد محمد الأمير الرشيدي الحنفي.

ومجموع ما فيها (١٣) رواية، من أصل (٥٦) وهي الروايات المرقمة بـ (١، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٠، ٢٥، ٣٧، ٤٣)، واختصر مختصرها من التخريج ومن كلام القوصي ومن الخاتمة كثيراً. ورمزها: ط .

(١) بهجة العابدين (ص ٢٨٠).

(٢) ذكر هذا سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة (١/ ١٠٨٤)، وعبد الجبار في ذخائر التراث العربي (١/ ٦٠٢)، والدكتور عبد الإله نبهان في فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة (ص ٥٠). واعتمد عليهم الدكتور محمد يوسف الشربجي في كتابه الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن (ص ٢٢٩-٢٣٠)، وواقع هذه الطبعة ما قلته، وقد رأيت منها نسخة في مركز جمعة الماجد بدبي .

- **خطة التحقيق:**

بعد اطلاعي على النسخ رأيت أن نسخة الظاهرية المرقمة بـ (٦٦١٩) من أفضل النسخ وأقدمها فعولت عليها، وقابلتها ببقية النسخ، لاستخراج نص سليم معتمد، وأثبت من الفروق ما يعرِّف بهذه النسخ ونسّاخها.

وخدمت النص بالترقيم والتقويم، والعزو والتوثيق، والإضافة والتعليق، ولم أثقل.

وتبين لي أن المؤلف رحمه الله يختصر الأحاديث، فنبهت على ذلك في الحواشي.

ورأيتُ رسالة المؤلف « **رفع الصوت بذبح الموت** » مما يتمِّم مقاصد هذه الرسالة فأتيتُ بها في ملحق آخرها [1].

وأرجو الله أن أكون قد وُفِّقت فيما أردت.

وأقترح أن يقوم باحثٌ ببحث مستقصى عن هذا الموضوع الذي كتب فيه الإمامُ السيوطي هاتين الرسالتين، وتطرق إليه في غير كتاب من كتبه،

---

(١) قال الأستاذ الدكتور بديع السيد اللحام في كتابه «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي» (ص ٢٦٢) عن «المعاني الدقيقة»: « وربما كان هو وكتاب « رفع الصوت بذبح الموت» كتاباً واحداً لاتحاد موضوعهما».

قلتُ: نعم الموضوع متحد، وهما كتابان - بل رسالتان منفردتان - .

ويجمع أقوال الشراح ومواقفهم، ويخرج بدراسة وافية تجلّي هذا الجانب تجلية تامة[1].

والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) وللعلامة الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى مبحث مهم عن عالم المثال، ذكر فيه تمثلات الأرواح الملكية، وتمثلات المعاني بصورٍ مثالية، وتمثلات الأعمال، والأقوال، والأموال، وتمثلات أيامِ الدُّنيا يومَ القيامة، وذلك في كتابه «الإيمان بالملائكة عليهم السلام» (ص ٣١-٤٩)، وأورد هذا المبحث مزيداً في كتابه « هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان » (ص ١٧٠-١٩٢)، فانظرهما.

رب يسر وأعن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه
مسئلة مهمة خفيت على كثير من الناس حتى أكثروا من استشكالها وأبدوا
لها تأويلا لما خفي عليهم منحلها ووقع لهم ذلك في موضعين أحدهما
فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تعرض في صورة أشخاص الإسلام
والصلاة والصيام والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد
من أن الموت يجاء به في صورة كبش ويذبح فقالوا الأعمال والموت أعراض
والأعراض يستحيل انقلابها أجساما واحتاجوا إلى تأويل ذلك فقالوا
يخلق الله من ثواب الأعمال أشخاصا يحشرها ويضعها في الميزان ولذا
من أوزان من الأعمال السيئة وكذا في الموت وكل هذا ذهول عن إدراك
الحقيقة وقد وقع عندي في المدارس نظير ذلك أن بعض الفضلاء استشكل
قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال عرض الأجسام
ممكن فكيف عرضت المعاني المعقولة التي لا تشخص لها في الخارج وأول
التحقيق الشامل لذلك ولغيره أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة
عند الله تعالى بصورة الأجسام ومتشخصة بهيئة الأشخاص وإن كنا
لا نحس ذلك لكوننا محجوبين عنه وقد عد أرباب علم الحقيقة نفعنا
الله بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه الكشف الاطلاع على صور المعاني
المعقولة في صفة الأجسام المتشخصة وهذا الذي ذكرته وجدت
الأحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة له وذكر الغزالي رؤيا المنام
من ذلك فإن الرائي يرى في منامه أجساما فتؤول بأعراض فتلك
الأجسام المرئية هي صور تلك الأعراض المعبر بها في عالم الملكوت وهذا

الصفحة الأولى من النسخة (ظ١)

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم وحن الجذع لفراقه حتى سمعوا له صوتا كصوت
العشار وقال تعالى في الأرض يومئذ تحدث أخبارها وقال فيها
وفي السما فما بكت عليهم السما والارض وورد الاحاديث بشهادة
الحجر والمدر والشجر والرطب واليابس للمؤذن الى غير ذلك وورد انبا
كلام الجنة والنار وقال البغوي في حديث احد جبل يحبنا ونحبه
الاولى اجراوه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الانبيا والاوليا
واهل الطاعة وسلم عليه الحجر والشجر وقال الحافظ المهدوي هذا
الذي قاله البغوي جيد وقد ورد حديث تحفظوا من الارض فانها
تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق لله تعالى عاقلا او ناطق
شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب اهل طاعته ويبغض اهل
معصيته وفقنا الله بتوفيقه واذاقنا حلاوة محبته .

. تم ولله الحمد والمنة .

بخط تعليقا على يد كاتبه محمد بن محمد [illegible] غفر الله له وللمسلمين في ٢٩ ذي الحجة سنة [illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة (ظ١)

ومن العرب من يسميه ناتقا والجمع نواتق شوال جمعه شواويل وشواول
وشوالات وكان يسمى عاذلا ويجمع عواذل عقد النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة
وتزوج بها فيه وكانت عائشة تستحب النكاح فيه وهو أول أشهر الحج
القعدة وذو الحجة في أول كل منهما الفتح والكسر وفتح الأول وكسر الثاني أفصح
من العكس وجمعهما ذوات القعدة وذوات الحجة وكان يسمى الأول بواعا
والجمع أبوعة وبواعات والثاني بركا والجمع بركات فائدة أخرج ابن عساكر
من طريق الأصمعي قال كان أبو عمرو بن العلا يقول إنما سمي المحرم لأن القتال
حرم فيه وصفر لأن العرب كانت تنزل فيه بلادا يقال لها صفر وشهرا ربيع
لأنهم كانوا يربعون فيهما وهم وجمادى لأنه كان يجمد فيهما الماء ورجب لأنهم كانوا يرجبون
فيهما النخل وشعبان تتشعب فيه القبائل ورمضان رمضت فيه الفصال
من الحر وشوال شالت الإبل بأذنابها للضراب وذو القعدة قعدوا
فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون فيه وإنما سقنا هذه الفوائد لأنها
مهمة إذ لا يليق بالكاتب والمؤرخ جهلها وبالله التوفيق قال المؤلف
رحمه الله علقه مؤلفه يوم الأربعاء لعشر خلون من ذي القعدة سنة
اثنين وسبعين وثمانمائة تم من يد عبد الله الدلجي
بعون الله وتوفيقه

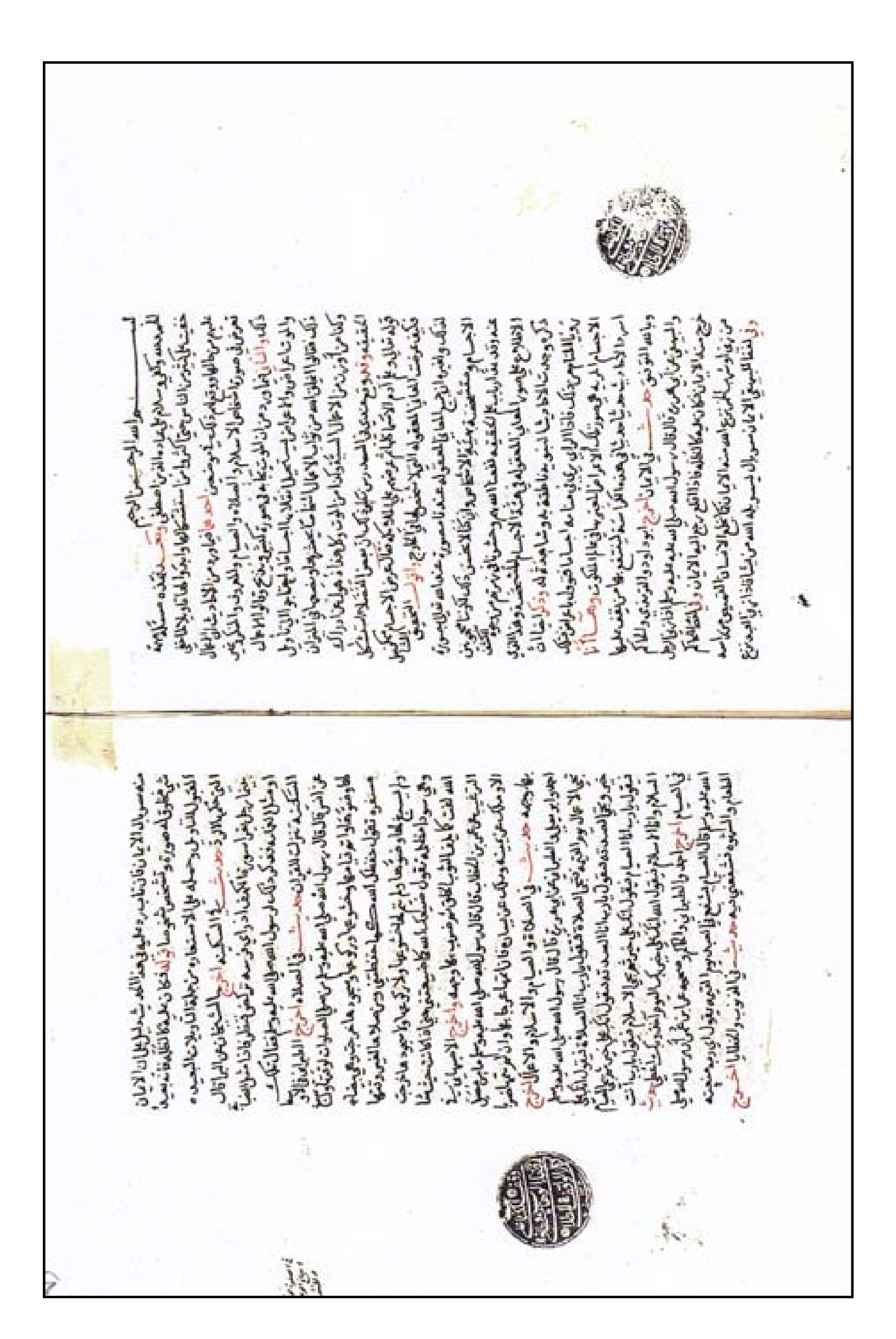
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه مسألة
مهمة خفيت على كثير من الناس حتى أنكروا من استشكلها وأبدوا [illegible] وبلا

الصفحة الأولى من النسخة (ظ٢)

الطعام وهو يؤكل وأمّنت أسكفة الباب وحوائط البيت على دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم وحنّ الجذع لفراقه حتى سمعوا له صوتاً كصوت العشار
وقال تعالى في الأرض يومئذٍ تحدّث أخبارها وقال فيها وفي السماء
فما بكت عليهم السماء والأرض ووردت الأحاديث بشهادة الحجر والمدر
والشجر والرطب واليابس للمؤذن إلى غير ذلك وورد أيضاً كلام
الجنة والنار وقال البغوي في حديث أُحُد جبل يحبنا ونحبه الأولى
إجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الأنبياء والأولياء
وأهل الطاعة وتسليم الحجر والشجر وقال الحافظ المهدوي هذا الذي
قاله البغوي جيد وقد ورد في حديث تحفّظوا من الأرض فإنها تشهد بما
عُمل عليها فثبت بذلك أن كل مخلوق لله تعالى عاقل ناطق شاهد
له بالوحدانية يسبّح ويشهد ويحب أهل طاعته ويبغض أهل
معصيته وفقنا الله بتوفيقه وأذاقنا حلاوة تحقيقه

تم بعون الله العلي من يد عبد الله الدني
عثمان بن محمود بن حامد الدبلزي
تغمده الله بلطفه الخفي السرمدي
بجاه النبي العربي صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم
بإحسان إلى يوم الدين آمين
في سنة ١١٧٨

الصفحة الأخيرة من النسخة (ظ٢)



الورقة الأولى من النسخة (س)

الورقة الأخيرة من النسخة (س)

١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين

ابن الشيخ كمال الدين السيوطي الشافعي الحمد لله وسلام

على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه مسألة مهمة

خفيت على كثير من الناس حتى اكثروا من استشكالها

وأبدوا لها تأويلًا لما خفي عليهم من حالها ووقع لهم ذلك

في موضعين احدهما فيما ورد من الاحاديث ان

الاعمال تحشر في صورة أشخاص الاسلام والصلاة والصيام

والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد من

ان الموت يجاء به في صورة كبش ويذبح وقالوا الأعمال

والموت أعراض والأعراض يستحيل انقلابها أجساما

واجابوا

الصفحة الأولى من النسخة (ش)

٢١٦

الحجر والشجر قال الحافظ المنذري وهذا الذي

قاله البغوي جيد وقد ورد حديث تحفظوا من الارض

فانها تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق

لله تعالى عاقل ناطق شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد

ويحب اهل طاعته ويبغض اهل معصيته قال

شيخنا المؤلف رحمه الله ونفعنا الله بتوفيقه واذاقنا

حلاوة تحقيقه بمنه وكرمه علقت هذا الجزء

يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثمانمايه

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم

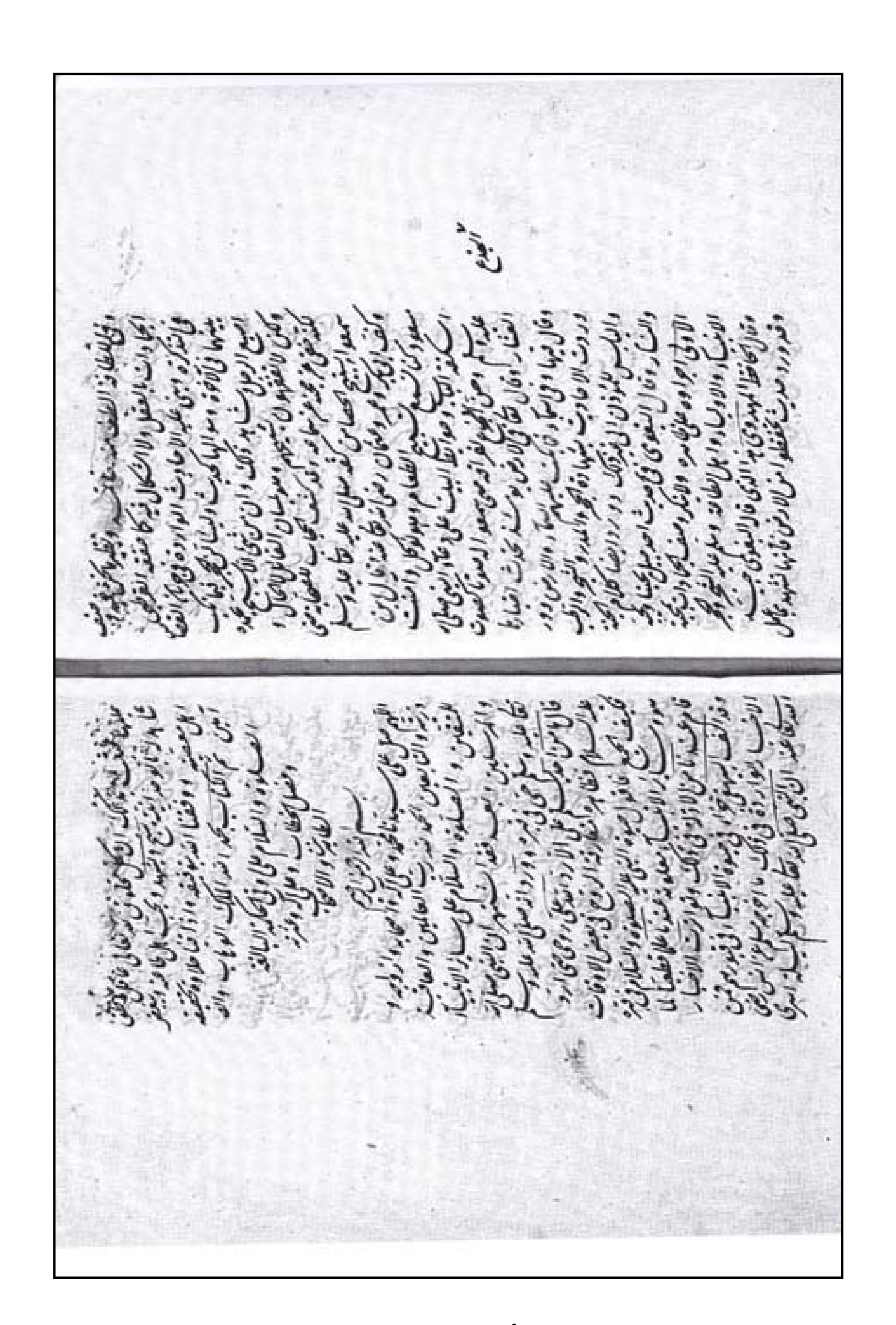
الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

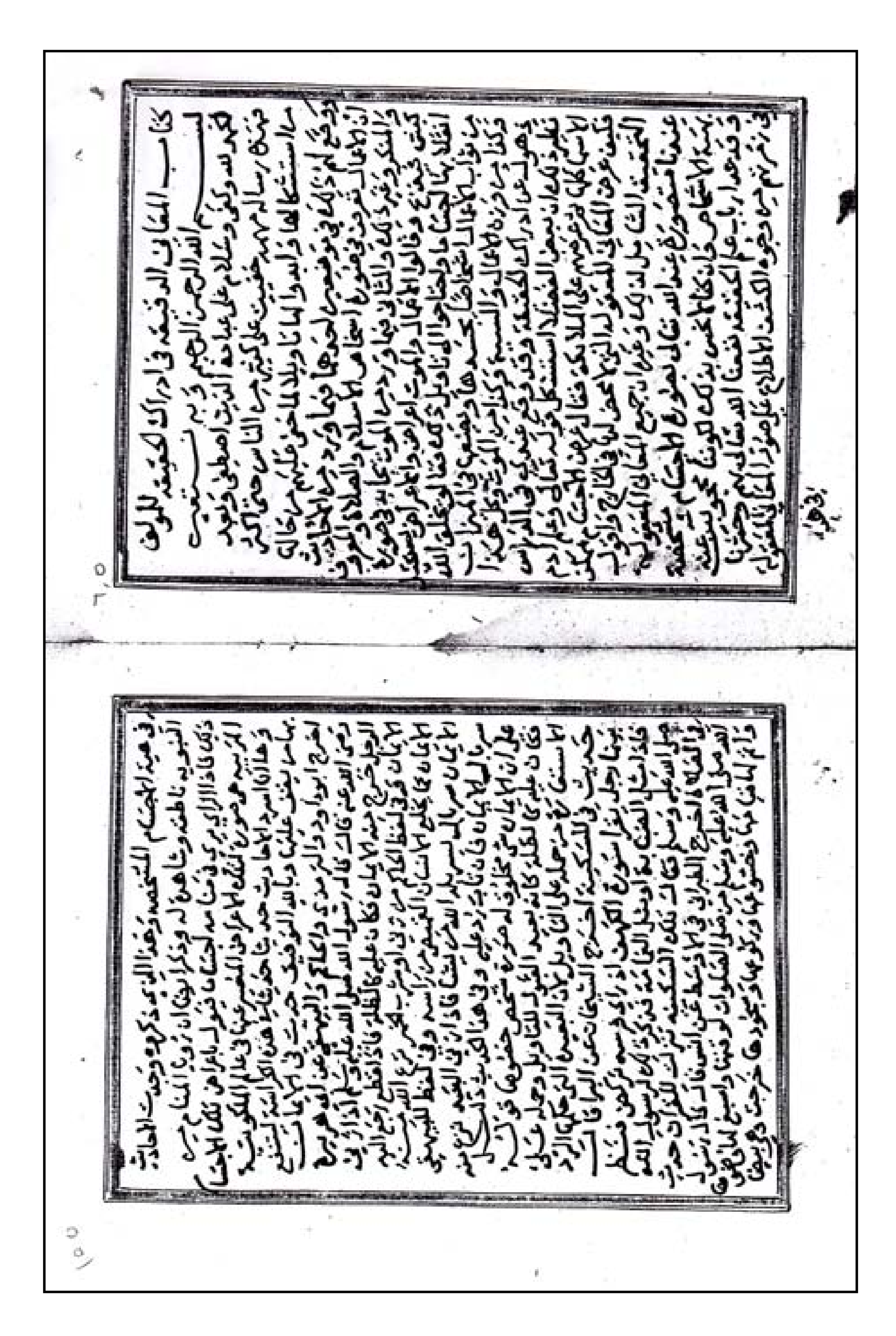
الصفحة الأخيرة من النسخة (ش)



الورقة الأولى من النسخة (ل)



الورقة الأخيرة من النسخة (ل)



الورقة الأولى من النسخة (ع)



ويشاهد ذلك وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وهو بلسان الحال لا المقال ولكن خفي عن من حجبه الله عن سماعه
وقد كشف الحجاب للصحابة حين سمعوا تسبيح الحصى في كفه صلى
الله عليه وسلم وكف أبي بكر وعمر وعثمان وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كنا نسمع تسبيح الطعام وأمنت أسكفة الباب
وحوائط البيت حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم وحن الجذع لفراقه
حتى سمعوا له صوتا كصوت العشار وقال تعالى في الأرض
يومئذ تحدث أخبارها وقال فيهما فما بكت عليهم
السماء والأرض وقد ورد في الأحاديث شهادة الحجر والمدر والشجر
والرطب واليابس للمؤذن المعلن لذلك وقد ورد أيضا في كلام الحجر
والنار وقال البغوي في حديث أحد جبل يحبنا ونحبه الأولى
إجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الأنبياء والأولياء
وأهل الطاعة لفراقه وسلم عليه الحجر والشجر في الحائط المنزل
وهذا الذي قاله جيد وقد ورد حديث تحفظوا من الأرض
فإنها تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك أن كل مخلوق للعاقل
ناطق شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب أهل طاعته
ويبغض أهل معصيته وفقنا الله بتوفيقه وأذاقنا حلاوة
تحقيقه بمنه وكرمه آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم وكمل

الصفحة الأخيرة من النسخة (ع)

السعادة في أسباب الشهادة لحافظ العصر جلال الدين عبد الرحمن
ابن أبي بكر السيوطي الشافعي تغمده الله برحمته ونفعنا
بركته تم بحمد الله وعونه والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء
والمرسلين وعلى آله وصحبه

هذا كتاب المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة مهمة حققت على
كثير من الناس حتى أكثرهم استشكالها وأبدوا لها تأويلا لما خفي عليهم من حالها
ووضح لهم ذلك في موضعين أحدهما فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تعرض في
صورة أشخاص من الإسلام والصلاة والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد
من الموت يجاء به في صورة كبش فيذبح وقالوا الأعمال والموت أعراض والأعراض
يستحيل انقلابها أجساما واحتاجوا إلى تأويل ذلك فقالوا يخلق الله من ثواب الأعمال
أشخاصا بحسبها ويضعها في الميزان وكذا من هو وزن الأعمال والسيئة وكذا من
الموت وكل هذا ذهول عن إدراك الحقيقة وقد وقع عندي في الدرس نظير ذلك
أن بعض الفضلاء استشكل قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال عرض الأجسام ممكن فكيف عرض المعاني المعقولة التي لا تحقق لها في الخارج وأقول
التحقيق الشامل لذلك وغيره أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة عند الله تعالى
بصورة الأجسام ومشخصة بهيئة الأشخاص وإن كنا لا نحس بذلك لكوننا محجوبين
عنه وقد عد أرباب علم الحقيقة نفعنا الله تعالى بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه
الكشف الاطلاع على صورة المعاني المعقولة في هيئة الأجسام المشخصة وهذا
الذي ذكروه وجدت الأحاديث النبوية ناطقة وشاهدة له وذكر أن رؤيا المنام
من ذلك فإذا الرائي يرى في منامه أجساما فيؤول بأعراض تلك الأجسام المرئية هي
صورة تلك الأعراض المعبر عنها في عالم الملكوت يراها من يقف عليها وبالله التوفيق
حديث في الإيمان أخرج أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فكان عليه
كالظلة فإذا قطع رجع إليه الإيمان وفي لفظ الحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان

الصفحة الأولى من النسخة (ج)

آربه فاسعل عند ذلك فاذا خرجت انظر اليها حتى تخرج وانظر فلم يكن من السعال قال
واخبرني الشيخ عبد الله المتوفى من فقير قال ما كان الفقرا كنت لا اشبع مسالة الله
قرات في مصحفي مني كالسرطان كلما نزلت لفرخ فتح فاه والتقمها وانا انظر اليه قال
واخبرني فقير انه كان يرى النوم عنده فاتيته كانه سحاب او دخان عند ما يقبل
عليه بعينه بينهم قال واعرف فقيرا اشهد الرحمة تنزل على قوم يذكرون الله
وهي كبياض القطن منتشرة وفي لطافة الطف منه فاتم ونظيرها نحن فيه وصف
الحجارة بالخشية ولا اشكال فيه كما حققه القرطبي رحمه الله تعالى في التذكرة وبني عليه
الاحاديث الواردة في جريان القصاص بينها في الاخرة وسواها تحريك وللسالك
الحجر فيه لمس اصبع الرجل وشاهد ذلك وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهو بلسان المقال لا الحال ولكن خفي عن من حجبه الله عن سماعه وقد كشف
الحجاب للصحابة حتى سمعوا التسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وكف ابي بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا نسمع تسبيح الطعام و
امنت اسكفة الباب وحوائط البيت حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم وحن الجذع
لفراقه حتى سمعوا الصوت كصوت العشار وقال تعالى في الارض يومئذ تحدث
اخبارها وقال فيها وفي السماء فما بكت عليهم السماء والارض وورد في ذلك الاحاديث
بشهادة الحجر والمدر والشجر والرطب واليابس للمؤذن الى غير ذلك وورد ايضا
في كلام الجنة والنار وقال البغوي في حديث احد جبل يحبنا ونحبه الاولى اجراؤه
على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الانبيا والاوليا واهل الطاعة لعراقيه
وسلام الحجر والشجر قال الحافظ المنذري وهذا الذي قاله حسن وقد ورد حديث
تحفظوا من الارض فانها تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق لله عاقل
ناطق شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب اهل الطاعة ويبغض اهل
معصيته

وفقنا الله بتوفيقه واذاقنا حلاوة
تحققه بمنه وكرمه امين تمت كتاب
معاني الدقيقة في ادراك
الحقيقة

هذا كتاب حضرة في ... مولانا الشيخ العلامة جلال الدين السيوطي
الشافعي تغمده الله برحمته

الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)

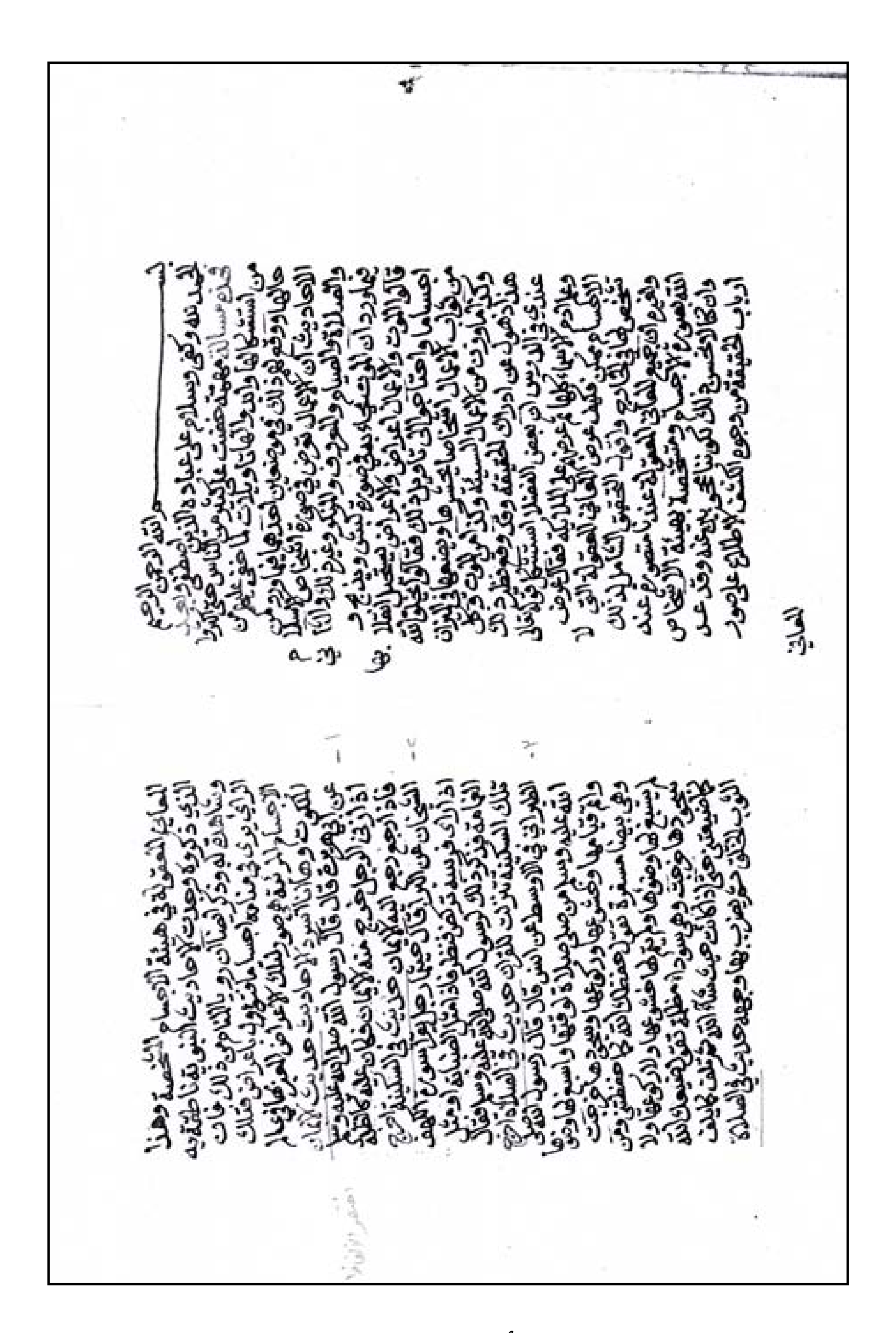
كتاب المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة لحافظ العصر وخاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي
تغمده الله برحمته وحشرنا في المسلمين في زمرته وصلى الله على محمد وآله وعترته أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ورضي الله عن الصحابة أجمعين . والحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فهذه مسألة مهمة خفية على كثير من الناس حتى أكثروا من استشكالها
وأبدوا لها تأويلا لا يخفى عليهم من خالها . ووقع لهم ذلك في موضعين أحدهما
فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تعرض في صورة أشخاص كالإسلام والصلاة والصيام
والمعروف والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد أن الموت يجاء به في صورة كبش ويذبح
وقالوا الأعمال والموت أعراض والأعراض يستحيل انقلابها أجساما وأشخاصا
على تأويل ذلك فقالوا يخلق الله من ثواب الأعمال أشخاصا يحشرها ويضعها في الميزان
وكذا من أوزن من الأعمال السيئة وكذا من الموت وكل هذا ذهول عن إدراك الحقيقة
وقد وقع عندي في الدرس نظيرها ذلك أن بعض الفضلاء استشكل قوله تعالى
وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة . فقال عرض الأجسام ممكن فكيف
عرضت المعاني المعقولة التي لا تشخص لها في الخارج وأقول التحقيق الشامل لذلك
ولغيره أن جميع المعاني المعقولة عندنا متصورة عند الله بصورة الأجسام
ومتشخصة بهيئات الأشخاص وإنا لا نحن دولة الملكوت محجوبين عنه
وقد عد أرباب علم الحقيقة نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه الكشف
والاطلاع على صورة المعاني المعقولة في هيئات الأجسام المتشخصة وهذا الذي
ذكره وجدت الأحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة له وذكر أيضا أن رؤيا
المنام من ذلك فإن الرائي يرى في منامه أجساما فتؤول بأعراض فتلك الأجسام المرئية
هي صورة تلك الأعراض المعبر بها في عالم الملكوت وها أنا أسرد الأحاديث حديثا حديثا

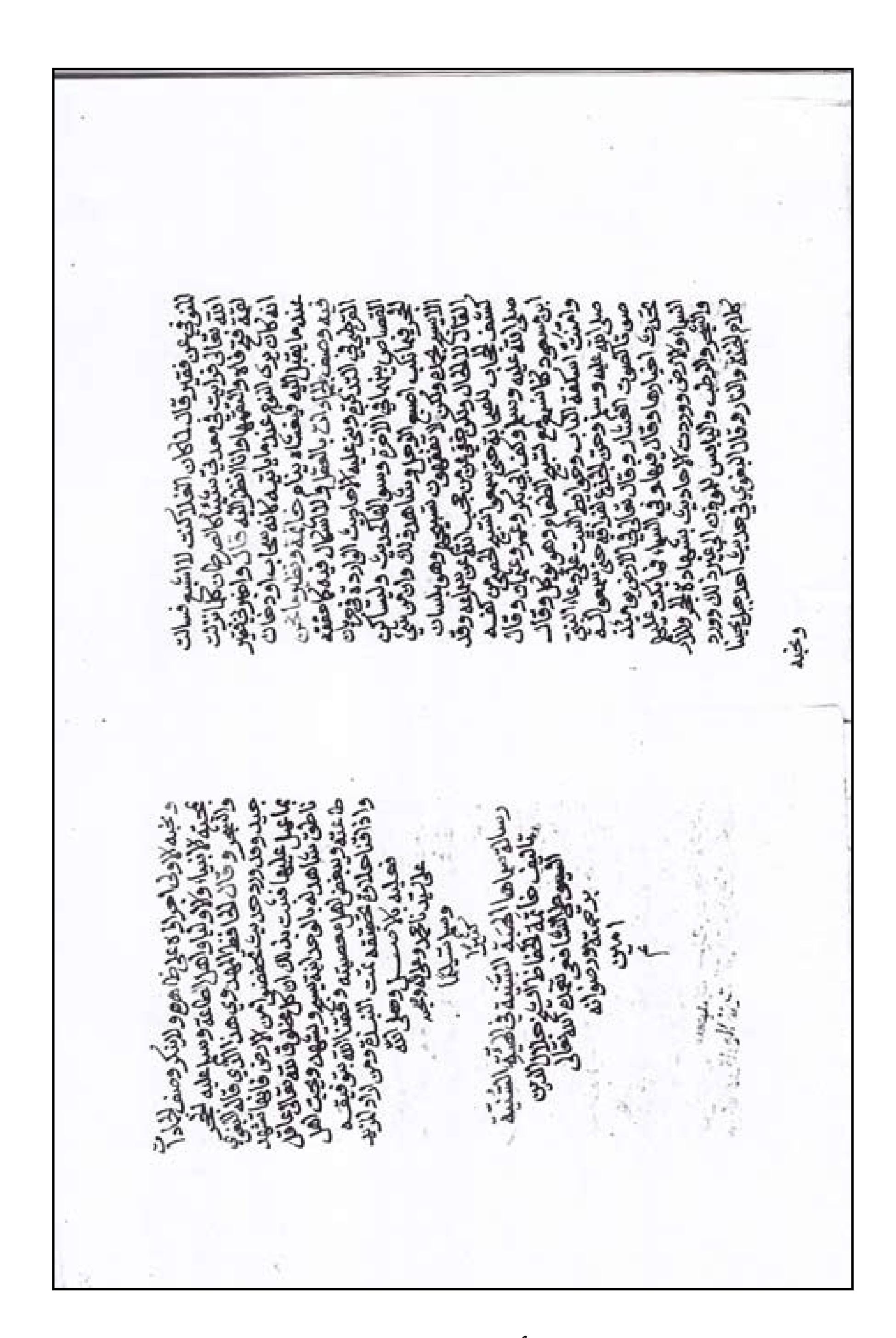
الصفحة الأولى من النسخة (هـ)

لا انبع فسال الله فرايت في معدي شيا كالسرطان فما زلت لقمه فيخرج فاه فالتقمها وانا انظر
اليه قال واخبرني فقير انه كان يرى النور عند ما يأتيه كأنه نجما او دخان عند
ما يقبل عليه يغشاه ينام قال واعرف فقيرا يشهد الرحمة تنزل على قوم يذكرون
الله وهي كبياض القطن منتشرة وفي الطاقة الطف منه خاتمة ونظيرها يخفى
فيه وصف الجماد بالعقل ولا اشكال فيه كما حققه القرطبي في التذكرة وبني
عليه الاحاديث الواردة في جريان القصاص بينهما في الاخرة وسؤالها كحديث ولينا
الحجر فيما نكب اصبع الرجل وشاهد ذلك وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهو بلسان القال لا الحال ولكنه خفي عن من حجبه عن سماعه وقد كشف
الحجاب للصحابة حتى سمعوا تسبيح الحصا من كفه صلى الله تعالى عليه وسلم وكف ابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وامنت اسكفة الباب وحوائط البيت على دعاء النبي م وحن الجذع لفراقه
حتى سمعوا له صوتا كصوت العشار وقال تعالى في الارض يومئذ تحدث اخبارها وقال
فيهم في السماء فما بكت عليهم السماء والارض وورد في الاحاديث شهادة الحجر والمدر
والشجر والرطب واليابس للمؤذن الى غير ذلك وورد ايضا كلام الجنة والنار
وقال البغوي في حديث احد جبل يحبنا ونحبه الاولى اجراؤه على ظاهره ولا ينكر
وصف الجمادات بمحبة الانبياء والاولياء والطاعة وسلم عليه الشجر والحجر وقال الحافظ
المهدي هذا الذي قاله البغوي جيد وقد ورد حديث تحفظوا من الارض فانها تشهد
بما عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق لله تعالى عاقل ناطق شاهد بالوحدانية يسبح
ويشهد ويحب اهل طاعة ويبغض اهل معصية ووفقنا الله بتوفيقه واذاقنا
حلاوة تحقيقه آمين تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب والصلاة والسلام على من اوتي
الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وعترته الطاهرين والاصحاب ٩٩٢

الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ)



الورقة الأولى من النسخة (ف)



الورقة الأخيرة من النسخة (ف)

١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد
فهذه رسالة مهمة خفية على كثير من الناس حتى اكثروا من
استشكالها وابدوا لها تاويلا لما خفي عليهم من حالها وقع
لهم ذلك في موضعين احدهما فيما ورد من الاحاديث ان الاعمال
تحشر في صورة اشخاص من الاسلام والصلاة والصيام والمعروف
والمنكر وغير ذلك والثاني فيما ورد ان الموت يجاء به في صورة كبش
ويذبح وقالوا الاعمال والموت اعراض يستحيل انقلابها اجساما
واحتاجوا الى تاويل ذلك فقالوا يخلق الله من ثواب الاعمال اشخاصا
يحشرها ويضعها في الميزان وكذا من وزر الاعمال السيئة وكذا
من الموت وكل هذا ذهول عن ادراك الحقيقة وقد وقع عندي في
الدرس نظير ذلك ان بعض فقهائها استشكل قوله تعالى وعلم آدم
الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال عرض الاجسام يمكن
فكيف عرضت المعاني المعقولة التي لا تشخص لها في الخارج واقول
التحقيق الشامل لذلك ولغيره ان جميع المعاني المعقولة عندنا
متصورة عند الله بصورة الاجسام ومشخصة بهيئة الاشخاص
وان كنا لا نحس ذلك لكوننا محجوبين عنه وقد عد ارباب علم الحقيقة
نفع الله بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه الكشف الاطلاع
على صورة المعاني المعقولة في هيئة الاجسام المشخصة وهذا الذي
ذكروه وجدت الاحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة وذكر
ان المنام من ذلك فان الرائي يرى في نومه اجساما فوقول

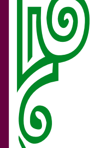
الصفحة الأولى من النسخة (ط)

بالعرش الرحيم تقول اللهم انى بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم انى
بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم انى بك فلا اكفر (حديث في
الايام والليالى) اخرج ابن خزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحشر الايام على هيئتها وتحشر الجمعة زهرة منيرة اهلها يحفون بها
كالعروس تضيء لهم يمشون في ضوئها وعن يسار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادى يا ابن آدم انا خلق
جديد وانا فيما تعمل عليك غداً شهيد فاعمل فيّ خيراً اشهد لك به غداً
فانى قد مضيت لم ترنى ابداً ويقول الليل مثل ذلك

(فائدة) قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد المعانى
تتشكل ولا يمتنع ذلك على الله تعالى فقد ورد في الحديث الصحيح
ان الموت يؤتى في صورة الكبش ويذبح بين الجنة والنار والموت
معنى من المعانى وقد ورد ان العبد اذا قال لا اله الا الله خرج من
فيه طائر ابيض يرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول
وعزتك لا اسكن حتى تغفر لقائلها واخبر الشيخ عبد الله المنوفى
فقير قال لما كان الغلاء كنت لا اشبع فسألت الله فرأيت في
معدتي شيئاً كالسرطان كلما نزلت لقمة فتح فاه والتقمها وانا
انظر اليه (خاتمة) ورد حديث تحفظوا من الارض فانها
تشهد بما عمل عليها فثبت بذلك ان كل مخلوق لله تعالى عاقل ناطق
شاهد له بالوحدانية يسبح ويشهد ويحب اهل طاعته ويبغض
اهل معصيته قد وافق تمام هذين الكتابين النفيسين
اواخر جمادى الاولى سنة ١٢٨٥ هجرية بتصحيح الحقير محمد الامير الرشيدي الحنفي غفر له

الصفحة الأخيرة من النسخة (ط)



(٥)

المعاني الدقيقة
في
إدراك الحقيقة

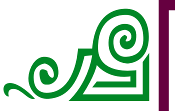
للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

النص المحقق








بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى[1]، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه مسألةٌ[2] مهمة خفيتْ على كثير من الناس حتى أكثروا من استشكالها، وأبدوا لها تأويلاً لما خفي عليهم من حالها، ووقع لهم ذلك في موضعين:

أحدهما: فيما ورد من الأحاديث أن الأعمال تُعرض في صورة[3] أشخاص: الإسلام[4]، والصلاة، والصيام، والمعروف، والمنكر، وغير ذلك.

والثاني: فيما ورد من أنَّ الموت يُجاء به في صورة كبش فيذبح[5] .

وقالوا: الأعمال والموت أعراض، والأعراض يستحيل انقلابها أجساماً. واحتاجوا إلى[6] تأويل ذلك فقالوا: يخلق[7] الله من ثواب الأعمال أشخاصاً يحشرها[8] ويضعها في الميزان . وكذا من وزر[9] الأعمال السيئة، وكذا من الموت.

---

(١) ليست في ش، ل .

(٢) في ع، ج، ط: رسالة .

(٣) في ش: تحشر في سورة .

(٤) في ط: من الإسلام .

(٥) في ظ٢، ش، س، ل، هـ: ويذبح . وانظر الملحق .

(٦) في هـ: على !

(٧) في ظ١، ظ٢، س، هـ: أيخلق !

(٨) في ش: تحشر . وفي ع، ج: يجسدها !

(٩) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: أوزن من. وفي ع، ج: وزن ! وفي ف: ما وون من !

وكل هذا ذهول عن إدراك الحقيقة[1].

وقـد وقع عندي في الـدرس[2] نظير ذلك، أن بعض الفضلاء استشـكل قولـه تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾[3] فقال: عرض الأجسـام ممكن، فكيف عرضت المعاني المعقولة التي لا شـخص[4] لها في الخارج ؟

وأقـول: التحقيـق الشـامل لذلك ولغيره أن جميـع المعـاني المعقولة عندنا متصورة عند الله تعالى بصورة الأجسـام، ومتشـخصة بهيئة الأشـخاص، وإن كنا لا نحس[5] ذلك لكوننا محجوبين عنه، وقد عَدَّ أرباب علم الحقيقة - نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم - من وجوه الكشفِ الاطلاعَ[6] على صور المعاني المعقولة في هيئة الأجسام المشخصة .

وهذا الذي ذكروه[7] وجدت الأحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة له .

---

(١) في هـ: الخفية !.

أقول: ومن هنا جاء العنوان: المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة .

(٢) في ش: الدروس.

(٣) من سورة البقرة، الآية ٣١ .

(٤) في ع، ج: محض !

(٥) في ظ١، ظ٢، ف، ط: نحسن، وفي ع، ج: نحس بذلك .

(٦) في هـ: والاطلاع !

(٧) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: ذكره .

وذكر أيضاً أن رؤيا [1] المنام من ذلك، فإن[2] الرائي يرى في منامه أجساماً فتؤول بأعراض، فتلك الأجسام المرئية هي صور تلك الأعراض المعبَّر عنها [3] في عالم الملكوت.

(وها أنا أسرد الأحاديث حديثاً حديثاً في هذه الكراسة لينتفع)[4] بها مَن يقف عليها، وبالله التوفيق[5].

حديث في الإيمان:

١ - أخرج أبو داود، والترمذي، والحاكم، والبيهقي[6]، عن أبي هريرة رضي الله عنه[7]، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان، فكان عليه كالظلة، فإذا أقلع[8] رجع إليه الإيمان** ».

---

(١) سقطت من ش، ط.

(٢) في ظ١، ظ٢، ع، ج، س، ل، هـ: فإذا.

(٣) في ش، س، ل، ف، هـ: بها، وفي ط: عنها بها.

(٤) ما بين الهلالين سقط من ج.

(٥) ولم يتعرض لشيء من ذلك في تفسيره الدر المنثور في التفسير المأثور عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾.

(٦) سنن أبي داود (٥/ ٢٢٠) (٤٦٥٧)، وسنن الترمذي (٤/ ٣٦٩) تحت الحديث (٢٦٢٥)، والمستدرك (١/ ١٧٥) (٦٤)، وشعب الإيمان (٨/ ٣١٥) (٤٩٧٩).

(٧) الترضي عن الصحابة هنا وفي سائر المواضع من ل، ج.

(٨) في ع، ج: قطع، وفي الشُّعب: فإذا انقطع منها، وفي ط: قلع، ولعل أصلها: انقلع منها. وكذلك في المستدرك، وقد كتب ناسخ ل: وقلع. وكتب في الحاشية: أقلع. وفي ف: رجع. وفي الترمذي: فإذا خرج من ذلك العمل.

وفي لفظ للحاكم[1]: « **مَنْ زنى أو[2] شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يَخلعُ الإنسانُ القميص من رأسه** » .

وفي لفظ للبيهقي[3]: « **الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نُزِعَ منه سربال الإيمان، فإن تاب رُدَّ عليه** » .

في هذا الحديث دليل على أن الإيمان شيء مخلوق له صورة وتشخص خصوصاً[4] قوله: « **فكان عليه كالظلة** » ، فإنه بعيد القبول للتأويل، وحملُه على الاستعارة من جملة التأويلات البعيدة[5] التي حكمها الرد[6].

حديث في السكينة:

٢- أخرج الشيخان[7] عن البراء رضي الله عنه، قال: « بينما رجل يقرأ

(١) في المستدرك (١/ ١٧٦) (٦٥).

(٢) في المطبوع: و .

(٣) في شعب الإيمان (٨/ ٣١٦-٣١٧) (٤٩٨١)، وفيه: إن الإيمان. وإسناده حسن.

(٤) في ظ١، ظ٢، س، هـ: شخوصاً .

(٥) في ع، ج: « من حمله على التأويل لأن البعيدة » تحريف.

(٦) قوله: «قوله: فكان كالظلة ...» إلى هنا كتب في هـ تعليقاً في الحاشية !

(٧) صحيح البخاري (٣/ ١٣٢٣) (٣٤١٨)، (٤/ ١٨٣١) (٤٥٥٩)، (٤/ ١٩١٤) (٤٧٢٤)، (٤/ ١٩١٦) (٤٧٣٠)، وفي هذا الموضع بسطت الرواية أكثر من المواضع السابقة، وهي عن محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير .

وصحيح مسلم (١/ ٥٤٧) (٧٩٥)، وليس فيهما هذا اللفظ، وهذا في مسند أبي عوانة (٢/ ٤٨٧) (٣٩٣٨)، وسنن الترمذي (٥/ ١٣) (٢٨٨٥) وفيه: رأى دابته .

سـورة الكهف إذ رأى فرسه تركض[1] فنظر، فإذا مثل الضبابة أومثل الغمامة، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **تلك السكينة تنـزلت للقرآن** » .

حديث في الصلاة[2]:

٣- أخـرج الطـبراني في الأوسـط[3] عـن أنـس رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: « **مَن صلى الصلاة[4] لوقتها، وأسبغ لها وضوءها، وأتم لها[5] قيامها وخشوعها، وركوعها وسجودهـا، خرجتْ وهي بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتني .**

ومَـن صلاها لغير وقتها، ولم يسـبغ لها وضوءهـا، ولم يتم لها خشـوعها ، ولا ركوعهـا ولا سـجودها، خرجتْ وهي سـوداء مظلمة تقـول: ضيعك الله كما ضيعتني ، حتى إذا كانت حيث شـاء الله لفت كما يلف الثوب الخَلِق[6] ثم ضرب بها وجهه » .

---

(١) في ش: ركض .

(٢) هكـذا عنـون المؤلف بـ« حديـث » مع أنه أورد أكثر من حديـث، وقد وقع له هذا في غير موضع.

(٣) (٣/ ٢٦٣) (٣٠٩٥).

(٤) في ظ١، ظ٢، ش،ع، س: الصلوات .

(٥) سقطت من ظ١، ظ٢، س، ل، هـ.

(٦) هو الثوب المقطع. النهاية (٢/ ٧١).

٤- وأخرج الأصبهاني في الترغيب [1] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما من مصلٍ إلا ومَلَكٌ عن يمينه ومَلَكٌ عن يساره، فإِنْ أتمها عرجا بها، وإن لم يتمها ضربا بها وجهه** » .

حديث في الصلاة والصيام والإسلام والأعمال:

٥- أخرج أحمد، وأبو يعلى، والطبراني[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **تجيء الأعمال يوم القيامة:**

فتجيء الصلاة فتقول: يارب أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير.

وتجيء الصدقة فتقول: يا رب أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير.

(ثم يجئ الصيام فيقول: يارب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير)[3].

ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله: إنك على خير، بك اليوم آخذ، وبك أعطي» .

---

(١) (٢/ ٤٢٣) (١٩١٤) في فصل في عقوبة من لا يتم الصلاة .

(٢) مسند أحمد (١٤/ ٣٥٥) (٨٧٤٢)، ومسند أبي يعلى (١١/ ١٠٤) (٦٢٣١)، والمعجم الأوسط (٧/ ٣١٧) (٧٦١١)، وإسناده ضعيف. انظر حاشية مسند أحمد .

(٣) ما بين الهلالين سقط من ج . وفي الحديث هنا: « وتجيء الأعمال كذلك فتقول: أي رب ».

حديث في الصيام:

٦- أخـرج أحمد، والطبراني، والحاكم وصححـه[١]، عن ابن عمرو[٢] رضي الله عنهما، أن رسـول الله ﷺ قال: « **الصيام يشـفع في العبد يوم القيامة، يقول: أي[٣] رب منعته الطعام والشهوة[٤]، فشفعني فيه** »[٥].

حديث في الذنوب والخطايا:

٧- أخـرج مالـك، والدارمـي، ومسـلم، والترمذي[٦]، عـن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسـول الله ﷺ قال: « **إذا توضأ العبد المسـلم فغسـل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء.**

(١) مسند أحمد (١١/ ١٩٩) (٦٦٢٦) وقال مخرجوه: إسناده ضعيف. والمستدرك (٢/ ٢٥٥) (٢٠٨٠)، ولم أجده في معاجم الطبراني المطبوعة، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨١) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح»، وذكره في (١٠/ ٣٨١) وقال: رواه أحمد، وإسناده حسن، على ضعف في ابن لهيعة، وقد وُثِّق ».

(٢) في ظ١، ظ٢، ع، ج، س: عمر !

(٣) في هـ: يا .

(٤) في ظ١، ظ٢: الشراب . وقد جاء هذا اللفظ في بعض الطرق. انظر: حلية الأولياء (٨/ ١٦١).

(٥) نص الحديث في المصادر المذكورة: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان ».

(٦) الموطأ (ص ٣١-٣٢) (٦٠)، وسنن الدارمي (١/ ٥٦٠) (٧٤٥)، وصحيح مسلم (١/ ٢١٥) (٢٤٤)، وسنن الترمذي (١/ ٥٢) (٢) وقال: « حسن صحيح ».

فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها [1] يداه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء.

فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء.

حتى يخرج نقياً من الذنوب » .

٨- وأخرج مسلم[2] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله: « **مَن توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره** ».

٩- ولأحمد من حديث أبي أمامة نحوه[3]، وفيه: « **نزلت كل خطيئة من سمعه وبصره مع أول قطرة ، و[4]من لسانه وشفتيه ، ومن كفيه** »[5].

---

(١) في س، ل: بطشتهما !

(٢) في ع، ج: مالك ! والحديث في صحيح مسلم (١/ ٢١٦) (٢٤٥).

(٣) في المسند (٣٦/ ٦٠١) (٢٢٢٦٧)، وهو صحيح بطرقه وشواهده كما في حاشيته.

(٤) ليست في ظ١، ع، ج، س، ل، هـ .

(٥) نص الحديث في المسند: « أيما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة، ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه مع أول قطرة، فإذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفتيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين، ورجليه إلى الكعبين، سلم من كلِّ ذنبٍ هو له، ومن كلِّ خطيئةٍ، كهيئته يوم ولدته أمه. قال: فإذا قام إلى الصلاة رفع الله بها درجته، وإن قعد قعد سالماً ».

وللطبراني[1] عنه: « **حتى إن الخطايا لتتحادر من أطرافـه** »[2].

١٠- ولأحمد [3] مـن حديـث كعـب بـن مُـرَّة أو مُـرَّة[4] بـن كعـب: « **خرجت[5] خطاياه من وجهه ومن ذراعيه ومن رجليه** »[6].

١١- ولأبي يعلى[7] من حديث أنس: « **فتتناثر كل خطيئة** » .

فهذه الأحاديث ظاهرة في أن الخطايا في صورة[8] الأجسـام ، كل خطيئة لاحقـة بعضوهـا، وعلى ذلك بنى الحنفيـةُ [9] تنجيسَ الماءِ المسـتعمل لانحدار الخطايا من الأعضاء إليه[10].

---

(١) في المعجم الكبير (٨/ ٢٥٥-٢٥٦) (٧٩٩٥).

(٢) في ط: لتتحات من أطرافه ومن جميع بشرته .

(٣) في المسند (٢٩/ ٥٩٩) (١٨٠٥٩).

(٤) في ش: قـرة . في الموضعـين ! وسـقط مـن ظ١، ظ٢، س، ل، هــ قولـه: أو مـرة بـن كعب.

(٥) في ش: جرت. وفي المسند: خرَّت.

(٦) أورده المؤلف باختصار .

(٧) (٧/ ١٣)، (٣٩٠٧).

(٨) في ش: صور .

(٩) في ف: بنى أهل الحقيقة !

(١٠) جاء في حاشـية هـ تعليقاً على هذا القول: « قول لأبي حنيفة بنجاسـة الماء المستعمل، ولمحمـد: طاهـر غير طهور، يزيل النجاسـة الحقيقية لا الحكميـة، والفتوى على قول محمد ». وقال الشيخ الشعراني في كتابه الميزان الكبرى (ص ١٨٧-١٨٨):

« الماء المستعمل في فرض الطهارة هو طاهر غير مطهر على المشهور من مذهب الإمام أبي حنيفـة، وعـلى الأصح مـن مذهب الإمام الشـافعي، وأحمد بشرطـه، وفي الرواية الأخـرى عـن أبي حنيفـة: إنه نجس، وهو قول أبي يوسـف، مع قـول الإمام مالك=

ونظيره ما سمعت شيخنا شيخَ الإسلام شرف الدين المُناوي[١] يقرره: أنَّ الحَدَثَ [٢] معنى يحل بالأعضاء يدركه الصالحون بالمشاهدة، وأخبارُهم في ذلك مشهورة، وأمرُهم بالاغتسال جماعةً نسوا الجنابة محكيٌّ كثيراً [٣]، وأقوى

= هو مطهر، فالأول مشدد، وقول مالك مخفف، فرجع الأمر إلى مرتبتي الميزان.

ووجه مَنْ منع الطهارة بالماء المستعمل في فرض الطهارة كون الخطايا خرّت فيه كما ورد في الصحيح، فهو مستقذرٌ شرعاً عند كلِّ من كمل مقام إيمانه، أو كان صاحب كشف، فلا يناسب كل من كمل في مقام الإيمان أن يتطهر به ...». ولكلامه تتمة فانظره .

(١) ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة (١/ ٣٨٤) فقال: « قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد، شيخنا شيخ الإسلام ، ولد سنة ٧٩٨، ولازم الشيخ ولي الدين العراقي، وتخرج به في الفقه والأصول، وسمع الحديث عليه، وعلى الشرف ابن الكويك، وتصدى للإقراء والإفتاء، وتخرج به الأعيان، وولي تدريس الشافعي، وقضاء الديار المصرية، وله تصانيف، منها: شرح مختصر المزني. توفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٨٧١، وهو آخر علماء الشافعية ومحققيهم ...»، وانظر: الضوء اللامع (١٠/ ٢٥٤)، والأعلام (٨/ ١٦٧).

(٢) في ش: الحديث ! وفي هـ: إن معنى الحديث يحل !

(٣) حذف «محكي كثيراً » في ف، فصار المبتدأ بلا خبر .

وأقول: من المحكي في ذلك ما جاء عن الإمام الشاطبي شيخ القراءات (ت: ٥٩٠ هـ): قال الإمام القسطلاني في كتابه « الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي » (ص ٥٥-٥٦): « قد أخبرني غير واحدٍ من أصحاب الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد الأثري السلفي [ابن الجزري] عنه أنه قال: أخبرني شيوخنا الثقات عن شيوخهم عن الشاطبي أنه كان يصلي الصبح بغلس بـ[المدرسة] الفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً، وكان إذا جلس لا يزيد على قوله: مَنْ جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق . فاتفق في بعض الأيام أن بعض أصحابه سبق أولاً، فلما استوى الشيخ قاعداً قال: مَنْ جاء ثانياً فليقرأ، =

شاهدٍ [1] لذلك ما أخرجه:

١٢- أحمد [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « **الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك** » .

١٣- وأخرج الطبراني ، والبزار [3]، عن سلمان رضي الله عنه قال: قال

= فشرع الثاني في القراءة، وبقي الأول لا يدري حاله، فأخذ يتفكر فيما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب أوجب حرمانَ الشيخ له، فتذكر أنه أجنب تلك الليلة، وأنه من شدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه، وبادر إلى النوبة، فاطلع الشيخُ على ذلك، فأشار الشيخ إلى الثاني بالقراءة. ثم إن ذلك الرجل بادر إلى الحمَّام بجوار المدرسة فاغتسل ثم رجع قبل فراغ الثاني. فلما فرغ قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ . فقرأ.

قال شيخ مشايخنا [ابن الجزري]: وهذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة، بل لا نعلم مثله وقع في الدنيا ». وانظر: غاية النهاية (٢/ ٢١).

(١) في ع، ج: شاهداً !

(٢) في المسند (٥/ ١٣-١٤، ١٦٧، ٤٧٢) (٢٧٩٥) (٣٠٤٦) (٣٥٣٧). وجاء في حاشيته، في الموضع الأول: « قوله: الحجر الأسود من الجنة: صحيح بشواهده، وأما بقية الحديث فليس له شاهد يقويه، وإسناد الحديث ضعيف لاختلاط عطاء بن السائب... »، وانظر - إن شئت - تتمة الكلام عليه .

(٣) المعجم الكبير (٦/ ٢٥٠) (٦١٢٥)، ومسند البزار (٦/ ٤٧٧) (٢٥٠٨) ولفظه مختلف، وفي الكبير ومجمع الزوائد (١/ ٣٠٠): « إن المسلم ... كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ حين يفرغ من صلاته وقد تحاتت خطاياه ». وقال الهيثمي: « رواه الطبراني في الكبير والصغير، وفيه أشعث بن أشعث السعداني ولم أجد من ترجمه » والحديث في شعب الإيمان (٥/ ٤٣٠-٤٣١) (٢٨٧٥).

رسـول الله ﷺ: « **المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه، كلما سجد تحاتت عنه** »[1].

وفي لفظ للطبراني[2] عنه: « **إنَّ العبد إذا قام إلى الصلاة وُضعتْ ذنوبه على رأسه فتفرَّقُ عنه كما تفرَّقُ عروق الشجر يميناً وشمالاً** » .

١٤- وأخرج البيهقي في سـننه [3] عن ابن عمر رضي الله عنهما: سـمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول: « **إن العبـد إذا قام يصلي أُتي بذنوبه فجُعِلتْ على رأسـه وعاتقيه[4]، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه** » .

(١) في حاشية س هنا: «الحتو: العدو الشديد . قاموس».

قلتُ: نعم جاء هذا في القاموس (ص ١٦٤٢)، ولكن ليس هذا هو المقصود، والمادة المرادة هنـا: حتّ، وقـد جاء في القاموس فيهـا (ص ١٩٢): «حتّه: فركـه، وقشره، فانحتّ وتحاتّ، وحت الورق: سقطت، كانحتت، وتحاتت، وتحتحتت».

(٢) في المعجـم الكبـير (٦/ ٢٣٦) (٦٠٨٨) ولفظـه فيـه: « إن العبـد المؤمـن إذا قـام في الصـلاة ... كـما تفرق عـذوق النخلة ...» وهـو في مجمع الزوائـد (١/ ٣٠٠) بلفظه المنقـول هنـا، وفيه: « رواه الطـبراني في الكبير، وفيه أبان بن أبي عياش، ضعفه شـعبة وأحمد وغيرهما، ووثقه سلم العلوي وغيره ».

(٣) السـنن الكبرى (٣/ ١٠)، وهو في شـعب الإيمان أيضاً (٥/ ٤٣١-٤٣٢) (٢٨٧٧). ورجاله ثقات، وانظر - إن شئت - كلام محققه عليه .

(٤) في ظ١، ظ٢، ل، س، هـ: عاتقه .

حديث في الرحم:

١٥- أخرج الشيخان[(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة .**

قال: أما ترضين أن أصل مَنْ وصلك وأقطع مَنْ قطعك؟

قالت: بلى .

قال: فذاك لك » .

١٦- وأخرج الشيخان[(٢)] عن عائشة رضي الله عنها[(٣)] عن النبي ﷺ قال: « **الرحم معلقة بالعرش تقول: مَنْ وصلني وصله الله ، ومَنْ قطعني قطعه الله** » .

١٧- وأخرج أبو داود ، والترمذي، وصححه و[(٤)] ابن حبان[(٥)] ، عن

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٨٢٨) (٤٥٥٢)، (٥/ ٢٢٣٢) (٥٦٤١)، (٦/ ٢٧٢٥) (٧٠٦٣)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩٨٠) (٢٥٥٤).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٣٢) (٥٦٤٢)، ولفظه: « الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته ».

وصحيح مسلم (٤/ ١٩٨١) (٢٥٥٥) واللفظ له .

(٣) زاد ناسخ ل هنا: وعن أبيها .

(٤) من ش، ع، ل، هـ .

(٥) سنن أبي داود (٢/ ٣٨٧-٣٨٨) (١٦٩١)، والترمذي (٣/ ٤٧١) (١٩٠٧)، =

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **قال الله: أنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلتُهُ، ومن قطعها بتتُّه** »[١].

١٨- وأخرج أحمد، وابن حبان[٢]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (سمعتُ رسول الله يقول: « **إن الرحم شجنة**[٣] **من الرحمن تقول: يارب)**[٤] **إني قُطعتُ**[٥]**، يا رب إني أُسيءَ إليَّ، يا رب**[٦] **إني ظُلمتُ، يارب يا رب، فيجيبها: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟** ».

١٩- وأخرج البزار[٧] بسند حسن عن أنس عن النبي قال: « **الرحم**

= وابن حبان (الإحسان) (٢/ ١٨٦-١٨٧) (٤٤٣). وقال الترمذي: « حديث سفيان عن الزهري حديث صحيح ».

(١) سقطت الجملة الأخيرة من ع، ج، وجاء مكانها: تنبيه زاد أحمد !!

(٢) مسند أحمد (١٤/ ٥٣٠) (٨٩٧٥)، (١٥/ ١٥٧، ٥٣٨) (٩٢٧٣)، (٩٨٧١)، وانظر (٧/ ٣١٢) (٧٩٣١)، وابن حبان (الإحسان) (٢/ ١٨٥، ١٨٨) (٤٤٢) (٤٤٤).

(٣) في حاشية س: «الشجنة – مثلثة-: شعبة من كل شيء »، وقال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٤٤٧): « الرحم شجنة: أي قرابة مشتبكة كاشتباك الورق، شبهه بذلك مجازاً واتساعاً، وأصل الشجنة – بالكسر والضم -: شعبة في غصن من غصون الشجرة ».

(٤) سقط من ج.

(٥) قوله: «تقول يا رب إني قطعت» سقط من هـ.

(٦) ليست في ظ١، ظ٢، ل.

(٧) لم أجده في مسنده المطبوع، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥١): «رواه البزار وإسناده حسن».

حَجَنَةٌ متمسكةٌ بالعرش ، تَكلمُ بلسان ذُلَق [1]: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني » [2].

٢٠- وأخـرج أبو نعيم [3] عن حبيـب بن الضحاك الجهني رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: « **أتاني جبريل فقال: رأيـت رحماً معلقة بالعرش تدعو على من قطعها .**

قلت: كم بينهما ؟

قال: خمسة عشر أباً ».

---

(١) وسيأتي: طلق ذلق، قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ١٦٥): «أي فصيح بليغ، هكذا جاء في الحديث على فُعَل بوزن صُرَد ...».

(٢) سقط هذا الحديث من ع، ج.

(٣) لم أجد هذا الحديث في حلية الأولياء، ولعله في كتابه معرفة الصحابة، ورأيته في تاريخ أصبهـان (١/ ٤٥٤-٤٥٥) (٩٠١) (ترجمـة عمرو بن علي بن بحر) مروياً عن أنس، وهذا نصه:

«حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء، حدثنا أحمد بن يحيى بن الحجاج الشـيباني، حدثنا عمـرو بن علي، حدثنا عبـد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سـلمة، عن أيوب عن محمـد بن سـيرين عن أنس بـن مالك قال: قال النبـي ﷺ: دخل عليَّ خليلي متبسـماً، قلتُ: خليلي ما لي أراك متبسماً ، قال: يا محمد، رأيتُ عجباً ، قلت: خليلي وما رأيت؟ قـال: رأيـت الرحم معلقةً بالعرش تنـادي في كل يوم ثلاث مـرات: ألا مَنْ وصلني وصلته، ومن قطعني بتته، فنظرنا في ذلك الرحم فإذا فيه خمسة عشر أباً ».

وانظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٨٩) ترجمة سلمة بن حامد، والإصابة (٢/ ١٨)، وقد ذكر هذه الرواية عن أبي نعيم وقال: «إسناده مجهول، وأظنه مرسلاً »، وهذا في القسم الأول.

فهذه الأحاديث صريحة في أن الرحم شيء مخلوق له صورة، يقوم ويقول، ويخاطب ويجيب [1].

وقد استدلَّ أهل السنة بمثل ذلك على أن الروح جسم .

وقوله: حَجَنة، بفتح الحاء والجيم، والنون الخفيفة، هي صنَّارةُ [2] المغزل، وهي الحديدةُ [3] العَقْفاء [4] التي يُعَلَّقُ بها الخيط ثم يُفْتَلُ المغزل [5].

ومن الأحاديث في حشرها [6]:

٢١- ما أخرجه مسلم [7] من حديث حذيفة و[8] أبي هريرة رضي الله عنهما في الشفاعة: « **فيقوم محمد ﷺ فيؤذن له ، وترسل معه الأمانة والرحم فيقفان [9] بالصراط يمينه وشماله** ».

---

(١) في ش: تقوم ... بالتاء فيها كلها .

(٢) في س: صيادة !

(٣) في ظ١، س: الحديد

(٤) في ظ١ : العصف، وفي ظ، س، هـ: العصفا، وفي ش: بياض! وفي ف: العقفاء. وهو الصواب. والشرح لعله من غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٣٣٤). وهذا التعليق كتب في هـ تعليقاً في الحاشية .

(٥) جاء هذا الشرح في ج، ع بعد الحديث (٢٣) . وكتبه ناسخ ع هنا ثم شطبه، والعبارة فيهما: «... وعلى سفادة المغزل، وهي الحديدة التي تعلق به الخيط ثم يفتل المغزل »، وسقطت كلها من ل.

(٦) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: حسنها !

(٧) (١/ ١٨٧) (١٩٥)، وقد اقتصر على موضع الشاهد .

(٨) في هـ: عن !

(٩) في ش: ويرسل ... فتقفان .

٢٢- وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال[١] من طريق عمرو بن شعيب[٢] عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: « **يبعث[٣] الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذُلَق تقول: اللهم فلان وصلني فأدخله الجنة، وتقول: إنّ[٤] فلاناً قطعني فأدخله النّار** » .

٢٣- وأخرج أحمد، والطبراني بسند صحيح[٥]، عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: « **توضع[٦] الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة[٧] المغزل تتكلم بلسان طُلَقٍ ذُلَقٍ، فتصل من وصلها وتقطع[٨] من قطعها** ».

٢٤- وأخرج البزار[٩] عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال

---

(١) وهو في كنز العمال (٣/ ٣٦١) (٦٩٤٢).

(٢) في ع، ج: شعبة ! تحريف .

(٣) في ع، ج: سمعت ! وفي ل، هـ: يبعث الله .

(٤) سقطت من ظ١، ظ٢، س. وفي ل: فلان قطعني .

(٥) مسند أحمد (١١/ ٣٨٨، ٥٤١)، (٦٧٧٤)، (٦٩٥٠).

ولم أجده في معاجم الطبراني المطبوعة .

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥٠): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي ثمامة الثقفي، وثقه ابن حبان»، وانظر تفصيلاً في الكلام عليه في حاشية المسند، وإسناده - عند مخرجيه - ضعيف لجهالة أبي ثمامة الثقفي .

(٦) في ش: موضع !

(٧) في هـ: خجنة كخجنة !

(٨) في ع، ج: فيصل. فيقطع ! والصواب: فتصل، أي: الرحم بحجنتها. من حاشية المسند (١١/ ٣٨٩).

(٩) في هـ هنا وفي غيره: البزاز ! والصواب: البزار . انظر مسنده (٣/ ٢٦١) (١٠٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥١): «رواه البزار وفيه جماعة لم أعرفهم ».

رسول الله ﷺ: « **الرحم تنادي يوم القيامة: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله** » .

حديث في الأمانة والنعمة:

٢٥- أخرج البزار[١] عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثلاث متعلقات**[٢] **بالعرش:**

الرحم تقول: اللهم إني بك فلا أقطع .

والأمانة تقول: اللهم إني بك فلا أخان[٣].

والنعمة تقول: اللهم إني بك فلا أكفر » .

٢٦- وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: « **الأمانة والرحم يوم القيامة تحت العرش، تنادي**[٤] **الرحم: ألا من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله** » .

---

(١) (١٠/ ١١٧) (٤١٨١)، وله كلام عليه فانظره .

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٤٩): «رواه البزار، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به ».

(٢) في س، ل، هـ: متعلقن !

(٣) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: أخلف ! وفي ع، ج: أخاف !

(٤) في ش: ينادي !

حديث في الأذكار والدعوات:

قال الله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[1].

هـذه الآيـة صريحـة فيـما نحـن فيـه، فـإن الصعـود والرفع مـن صفات الأجسام:

٢٧- أخرج[2] الترمذي وحسَّنه[3]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما قال عبدٌ: لا إله إلا الله قطُّ[4] مخلصاً[5] إلا فُتحتْ له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش[6]** ».

٢٨- وأخـرج الترمـذي[7] عـن ابن عمرو رضي الله عنهـما عن النبي ﷺ قال: « ... [8] **لا إله إلا الله، ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه** » .

---

(١) من سورة فاطر، الآية ١٠ .

(٢) في ع، ج: وأخرج .

(٣) في السـنن (٥/ ٥٤٤) (٣٥٩٠) وقـال: « حسـن غريـب مـن هذا الوجـه»، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣٣).

(٤) سقطت من ع، ج .

(٥) سقطت من ظ١، ظ٢، ل، هـ.

(٦) وآخره - كما في السنن -: ما اجتنب الكبائر .

(٧) في السـنن (٥/ ٤٩٣) (٣٥١٨) وقـال: « غريـب مـن هـذا الوجـه، وليـس إسـناده بالقوي ».

(٨) أوله - كما في السنن -: التسبيح نصف الميزان، والحمد يملؤه .

٢٩- وأخرج النسائي، والحاكم وصححه، والبيهقي [١]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **خذوا جُنَّتكم من النار**[٢]**، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله**[٣] **والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات**[٤] **ومعقبات** » .

(مجنبات - بفتح النون - أي: مقدمات أمامكم)[٥].

ومعقبات - بكسر القاف - أي: تعقبكم وتأتي من ورائكم.

٣٠- وأخرج ابن ماجه[٦]، والحاكم وصححه[٧]، عن النعمان بن بشير[٨]

---

(١) سنن النسائي الكبرى (٩/ ٣١٣) (١٠٦١٧)، والمستدرك (٢/ ٢٣٥) (٢٠٢٩)، وشعب الإيمان (٢/ ٣٢١) (٥٩٨). وإسناده حسن .

(٢) نص الحديث: «خذوا جنتكم، قلنا: يا رسول الله أمن عدوٍ حضر ؟ قال: لا، جنتكم من النار، قول: سبحان الله ... ».

(٣) التهليل سقط من: ظ١، ظ٢، س، ل، هـ .

(٤) في ش والمستدرك: منجيات. وفي ع: مجننات. وفي سنن النسائي: « معقبات مجنبات، وهن الباقيات الصالحات »، وفي الشعب: « مقدمات معقبات مجنبات ».

وقال ابن الأثير في النهاية (١/ ٣٠٣): « مجنبة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مجنبتان - والنون مكسورة - ... ومنه الحديث في الباقيات الصالحات: هن مقدمات، وهن مجنبات، وهن معقبات ».

(٥) سقط من ل، هـ .

(٦) في س: ماجة. والصواب بالهاء .

(٧) سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٥٢) (٣٨٠٩)، والمستدرك (٢/ ١٧٤،١٨٠)، (١٨٨٤)، (١٨٩٨). وفي زوائد ابن ماجه: « إسناده صحيح، رجاله ثقات».

(٨) في ع، ج: نعمان بن كثير !

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنّ مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن[1] حول العرش، لهنّ دويٌّ كدوي النحل، تذكِّر بصاحبها[2]** ».

٣١- وأخرج الحاكم وصححه[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « **إذا حدثتكم[4] بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله: إن العبد إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله، قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعِد بهن لا يمر بهن على جمعٍ من الملائكة[5] إلا استغفروا لقائلهن، حتى يُجاء بهن وجه الرحمن، ثم تلا** ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[6] ».

٣٢- وأخرج الحاكم وصححه[7] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **إنّ البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان[8] إلى يوم القيامة** ».

---

(١) في ش: يقطعن. وفي ع، ج، ف: يتعطفن.

(٢) في ش: يذكر لصاحبها!

وتتمة الحديث: « أما يحب أحدكم أن يكون له (أو لا يزال له) من يذكر به ».

(٣) في المستدرك (٣/ ٢٠٤) (٣٦٤٢). وانظر المجمع (٧/ ٦٧).

(٤) في ظ١، ظ٢، ل: إن أحدثكم. وفي هـ: أنا أحدثكم.

(٥) في ع، ج: على جميع الملائكة. وفي ل، هـ: على جميع من ...

(٦) من سورة فاطر، الآية ١٠.

(٧) في المستدرك (٢/ ١٦٢) (١٨٥٦)، وأوله: لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء ...، وذكره الهيثمي عن أبي هريرة. انظر المجمع (٨/ ٢٠٩) و(٩/ ١٤٦).

(٨) في ف: فيتعالجان.

٣٣- وأخـرج سـعيد بـن منصـور[١] عـن عبـد الله بـن أبي[٢] أوفى قال: **« كنـا مع رسـول الله ﷺ في الصـلاة فجاء رجلٌ حتى دخـل الصف فقال: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، فلمّا قضى النبي ﷺ الصـلاة قـال: لقد رأيـت كلامك يصعد إلى السـماء حتى فتح بابـاً منها فدخل فيه »**.

حديث في اللعنـة:

٣٤- أخـرج أحمـد[٣] عن ابن مسـعود رضي الله عنه: سـمعت النبي ﷺ

---

(١) لم أجده في السنن بطبعتيها .

(٢) ليست في ظ١، ظ٢، س .

(٣) في المسـند (٦/ ٤٢٠-٤٢١) (٣٨٧٦) وذكـر لـه قصة، وذلك بسـنده عن العيزار بن جـرول الحضرمـي، عـن رجـل منهـم يكنى أبـا عمير أنـه كان صديقـاً لعبـد الله بن مسـعود، وأن عبـد الله بـن مسـعود زاره في أهله فلم يجـده، قال: فاسـتأذن على أهله وسـلَّم، فاستسـقى، قال: فبعثتِ الجارية تجيئه بشراب من الجيران، فأبطأت فلعنَتْها، فخـرج عبد الله، فجاء أبو عمير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ليس مثلك يُغار عليه، هلَّا سـلمتَ على أهل أخيك وجلسـتَ وأصبت من الشراب؟ قال: قد فعلتُ، فأرسلتِ الخادمَ، فأبطأتْ، إمّا لم يكن عندهم، وإمّا رغبوا فيما عندهم، فأبطأتِ الخادم فلعنَتْها، وسـمعت رسـول الله ﷺ ...» وذكر الحديـث، ثم قال: « فخشـيت أن تكون الخادم معذورة، فترجع اللعنة، فأكون سـببها ». وفي حاشـيته: إسناده محتمل للتحسين، فإن أبـا عمير الحضرمي - وإن قال الحافظ في «تعجيل المنفعة» مجهول - يمكن أن يخرجه مـن حيـز الجهالة كونه صديقاً لابن مسـعود، وأن ابن مسـعود كان يزوره كما ذكر في الحديث، وبقيه رجاله ثقات رجال الصحيح غير العَيْزار بن جَرْوَل الحضرمي، فليس مـن رجـال الكتب السـتة، وهـو ثقـة ... وأورده الهيثمي في «المجمـع» (٨/ ٧٤)، =

يقول: « **إن اللعنة إذا وُجهت إلى مَن وُجهت إليه فإنْ أصابتْ عليه سبيلاً، أو وجدت فيه مسلكاً وإلا قالت: يا رب وُجهت إلى فلانٍ فلم أجد (فيه مسلكاً ولم أجد)**[1] **عليه سبيلًا، فيقال لها: ارجعي مِن حيث جئت** » .

حديث في المعروف والمنكر:

٣٥- أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق[2] عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازمٌ لأهله يقودهم**[3] **ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازمٌ لأهله يقودهم ويسوقهم إلى النار** » .

٣٦- وأخرج ابن المبارك في الزهد، وأحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط[4]، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

= وقال: « رواه أحمد، وأبو عمير لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، ولكن الظاهر أنَّ صديقَ ابن مسعود الذي يزوره هو ثقة. والله أعلم ». وانظر - إن شئت - تتمة الكلام هناك. والحديث في مسند أحمد (٧/ ١٣٢-١٣٣) (٤٠٣٦) أيضاً .

(١) سقط من ل .

(٢) (١/ ٢٣١-٢٣٢) (٨٨)، وأوله: « كل معروف صدقة، والمعروف ...». وانظر كلام محققه عليه.

(٣) في س: يقروهم. في الموضعين .

(٤) الزهد (ص ٣٤٨) (٩٨٠)، وهو من زوائد الحسين المروزي، وقد حذفت في طبعة أحمد فريد. ومسند أحمد (٣٢/ ٢٣٤) (١٩٤٨٧)، والمعجم الأوسط (٨/ ٣٧٦) (٨٩٢٥)، ولم أجده في مسند البزار المطبوع، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٦٢): «رواه أحمد والبزار ورجالها رجال الصحيح». وفي حاشية المسند: « رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن الحسن - البصري - لم يسمع من أبي موسى ...».

« إن[١] المعـروف والمنكر لخليقتـان[٢] يُنْصبان للناس يوم القيامة، فأمّا المعروف فيبـشِّر أهله[٣]، وأمـا المنكر فيقول: إليكـم إليكم[٤]، و[٥] لا يسـتطيعون[٦] له إلا[٧] لزوماً »[٨].

حديث في الأيام والليالي:

٣٧- أخرج ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم في المستدرك، والطبراني[٩]،

---

(١) سقطت من ظ١، ظ٢، س، هـ .

(٢) قـال السـندي: قولـه: خليقتـان، أي: مخلوقتـان، ولعـل التأنيـث باعتبـار الموصوف الصورة.

(٣) في ج، ل: لأهله .

(٤) أي: تبعدوا عني، وهو اسم فعل، بمعنى يبعدهم المنكر عن نفسه، وهم لا يقدرون أن يفارقوه. من حاشية المسند (٣٢/ ٢٣٥).

(٥) إليكم، و: سقط من هـ .

(٦) في ظ١، ل: ولا تستطيعون .

(٧) سقطت من ع، ج .

(٨) من أمثلة اختصار النسخة ف قول مختصرها عن هاتين الفقرتين: « أحاديث في اللعنة، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلها دالة على التجسيم، لا نطيل بذكرها».

ومـن أمثلة ذلك في ط حذف فقـرة «حديث في الأذكار والدعوات» وهاتين الفقرتين « في اللعنة » و « في المعروف والمنكر» كلها .

(٩) صحيح ابن خزيمة (٣/ ١١٧) (١٧٣٠)، والمسـتدرك (١/ ٥٦٧-٥٦٨) (١٠٦٦)، ولم أجـده في معاجـم الطبراني، وقال الهيثمـي في المجمـع (٢/ ١٦٤-١٦٥): « رواه الطـبراني في الكبـير، عـن الهيثـم بن حميد، عـن حفص بن غيـلان، وقـد وثقهما قوم، وضعفهـما آخـرون، وهما محتج بهـما ». وقال المنذري في الترغيـب (١/ ٣٦٥): «رواه الطـبراني وابن خزيمة في صحيحه، وقـال: إن صح هذا الخبر، فإن في النفس من هذا الإسناد شيئاً »، ثم قال: « إسناده حسن، وفي متنه غرابة ».

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **تُحشر الأيام على هيأتها، وتحشر الجمعة زهراء منيرةً أهلها يحفون بها كالعروس**[1] **تضيء لهم، يمشون في ضوئها** ».

٣٨- وأخرج البزار، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا [2]، وغيرهم، من طريقٍ جيدةٍ، ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أتاني**[3] **جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء.**

قلت: ما هذه يا جبريل؟

قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك[4].

---

(١) في الحديث: « كالعروس تهدى إلى كريمها تضيء لهم ».

(٢) مسند البزار (١٤/ ٦٨-٦٩) (٧٥٢٧)، وأبي يعلى (٧/ ٢٢٨) (٤٢٢٨)، والمعجم الأوسط (٧/ ١٥) (٦٧١٧)، ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٢١): « رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف ».

وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٠٧): « رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني في الأوسط بإسنادين، أحدهما جيد قوي، وأبو يعلى مختصراً، ورواته رواة الصحيح، والبزار واللفظ له ».

(٣) في هـ: أنا في.

(٤) في ع، ج: « من بعدك ». وهي زيادة موجودة في رواية الحديث. انظر مسند البزار (١٤/ ٦٨). والأوسط.

قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها ؟

قال: هذه الساعة »[1].

هـذا صريـح في أن يـوم الجمعة عند الله جسـم مخلوق في[2] صـورة مرآة بيضاء .

٣٩- وأخرج الإمام أحمد في الزهد[3] عن الحسن[4] قال: « **ليس يومٌ يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم ويقول: يا أيها الناس إني يوم جديد، وأنا على ما يعمل فيّ شهيد، وإني لو قد آبَتْ[5] شمسي لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة** ».

٤٠- وأخرج أحمد في الزهد[6] (عن الحسن قال:)[7]

وأبـو نعيـم في الحليـة[8] عن أبي عمران الجـوني[9] قال: « **ما مـن ليلةٍ تأتي**

(١) في ظ١، ظ٢، س، ل: وفيه . وقوله: « في صورة » سقط من ع، ج .

(٢) والحديث طويل ساقه السيوطي مقتصراً على موضع الشاهد .

(٣) لم أجده في المطبوع .

(٤) في ج: رضي الله عنه .

(٥) هـذا مـن ش، وفي ظ١، ظ٢، ل، هـ: لو تدابت . وفي ع، ج: لو قد نابت . وفي س: لو قد ابت !

(٦) لم أجده في المطبوع .

(٧) ما بين الهلالين ليس في ع، ج، س، ل. ولعل الناسخ سبق نظره إلى الأثر السابق.

(٨) حليـة الأوليـاء (٢/ ٣١٠) في ترجمـة أبي عمـران الجـوني، وهـو يرويه عنـه من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ...

(٩) في س: الخولي ! وفي ل، هـ: الجويني !

إلا تنادي: اعملوا فيَّ[1] ما استطعتم من خير، فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة » .

٤١- وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو نعيم[2]، عن مجاهد قال: « **ما من يوم يقضى من الدنيا إلا قال ذلك اليوم: الحمد لله الذي أخرجني[3] من الدنيا وأهلها فلا أعود إليها أبداً، ثم يطوى عليه فيختم إلى يوم القيامة ، حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه[4]** ».

٤٢- وأخرج أبو نعيم[5] عن مجاهد قال: « **ما من يوم إلا يقول: ابن آدم، قد دخلت عليك اليوم ، ولن أرجع إليك بعد اليوم، فانظر ماذا تعمل فيّ . ولا ليلة إلا قالت كذلك** » .

هذه مراسيل لها حكم الرفع، لأن مثلها لا يُقال مِنْ قِبَلِ الرأي .

٤٣- وأخرج أبو نعيم[6] عن معقل بن يسار[7] عن النبي ﷺ قال:

---

(١) سقطت من ظ١، ظ٢، ل، هـ .

(٢) المصنف (١٩/ ٤٣٢) (٣٦٥٩٤)، وحلية الأولياء (٣/ ٢٩٢). ولفظ الأول: ما من يوم يمضي. إلى: أبداً. وفي الحلية: ينقضي

(٣) في الحلية: أراحني .

(٤) في س: يقض خاتمه. وكتب الناسخ « خاتمه » بالأحمر على عادته في العناوين، ظنها عنواناً ! وأسقط الواو بعدها !

(٥) في حلية الأولياء (٣/ ٢٩٦).

(٦) في حلية الأولياء (٢/ ٣٠٣-٣٠٤)، وأعقبه بقوله: « غريب من حديث معاوية، تفرد به عنه زيد، ولا أعلمه روي مرفوعاً عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد ».

(٧) في ط: عن سيار !

« ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي[1] فيه: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا فيما تعمل فيَّ[2] عليك غداً شهيد، فاعمل فيَّ خيراً أشهد لك به غداً، فإني لو قد مضيت لم ترني أبداً . ويقول الليل مثل ذلك ».

٤٤- وقال ابن أبي شيبة في المصنف[3]: حدثنا حسين بن علي[4] عن موسى الجهني عن بعض أصحابه قال: « **ما أتت على عبدٍ ليلةٌ قط[5] إلا قالت: ابنَ آدم أحدِثْ فيّ خيراً، فإني لن أعود عليك[6] أبداً** » .

حديث في الدنيا:

٤٥- أخرج البزار[7] عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: « **بينا أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً، ولا أرى شيئاً ، فقلت: يا رسول الله، ما الذي تدفع ؟**

---

(١) في ظ٢: ينادى .

(٢) من ع، ج، وليست في الحلية .

(٣) (١٩/ ٤١٧) (٣٦٥٣٥). وسقط تعيين الكتاب من ش .

(٤) في ج: رضي الله عنهم !

(٥) في ع، ج: قط ليلة .

(٦) في ش: إليك .

(٧) في مسنده (١/ ١٠٦) (٤٤)، وكرر في (ص ١٩٦)، وللحديث قصة تركها المؤلف، وفي سنده عبد الرحمن بن زيد قال عنه البزار: « رجل من أهل البصرة كان متعبداً، وأحسبه كان يذهب إلى القدر مع شدة عبادته »، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٦٧٣) وعده من مناكيره .

قال: الدنيا تطوَّلتْ لي، فقلت: إليكِ عنِّي، فقالت لي: أما إنك لست بمدركي[1] ».

٤٦- وأخرجه الحاكم وصححه[2] ولفظه فقال: « **هذه الدنيا مُثِّلَتْ لي، فقلتُ لها: إليك عني، ثم رجعت فقالت: إن أفلتَّ مني فلن يفلت مني من بعدك** » .

٤٧- وأخرجه أحمد في الزهد[3] ولفظه: « **رَفعتْ لي الدُّنيا عنقَها وصدرَها فقلتُ لها: إليك عني، فقالت: إن انفلت أنتَ مني فلن ينفلتَ مني مَنْ بعدك** » .

٤٨- وقال الإمام أحمد في الزهد[4]: حدثنا[5] حسين[6] حدثنا محمد بن مطرف عن هلال بن أسامة[7] الفزاري[8] عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ

---

(١) في ش: تدركني. وفي ع، ج: بمعدلي .

(٢) في المستدرك (٥/ ٤٣٩-٤٤٠) (٧٩٢٦).

(٣) لم أجده في المطبوع.

(٤) (ص ٥٧٦) (٢٣٧٣) وقال محققه: « إسناده ضعيف، وهو حديث منكر. عطاء بن يسار من التابعين، فالحديث مرسل، وذكره ابن أبي حاتم في (علل الحديث) (١٩٣٠) عن عبد الله بن عمرو، وقال: هذا خطأ، إنما هو عن ابن يسار، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ كلام الأول بنحو هذا، وهو حديث منكر ».

(٥) في ع، ج: « بن » هنا وفي الموضع الثاني .

(٦) في ش: محمد حسين !

(٧) في الزهد: يساف .

(٨) وضع ناسخ س تحت الفاء: ف . وهذا تنبيه جيد .

قال: « **أتتني الدنيا خضرةً حلوةً، ورَفعتْ لي رأسها وتـزينتْ لي، فقلتُ: إني لا أريدك ، فقالت: إن انفَلَتَّ منّي لم ينفلِتْ مني غيرُك** » .

٤٩- وقـال ابنـه في زوائـده[١]: حدثنا هـارون حدثنا سـيار حدثنا جعفر حدثنا[٢] مالك بن دينار قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: « **الدنيا موقوفة بين السماء والأرض كالشَّـنِ البالي تنادي ربها منذ يوم خلقها إلى يوم يفنيها: لم[٣] تبغضني ؟ فيقول الله لها: اسكتي يا لا شيء ، اسكتي يا لا شيء[٤]** ».

٥٠- وأخـرج الحاكـم[٥] عن طـارق قال: قال رسـول الله ﷺ: « **إذا قال العبد: قبح الله الدنيا ، قالت الدنيا: قبح الله أعصانا لربه** » .

٥١- وأخـرج ابـن أبي الدنيـا [٦] عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهـما قال:

---

(١) لم أجـده في المطبوع، وقد رواه ابن أبي الدنيا في الزهد برقم (٣٣٩)، وأورده الغزالي في الإحياء (٣/ ٢١٠).

(٢) في ع، ج: «بن» موضع «حدثنا» في المواضع الأربعة !

(٣) في ج: يا رب لم . وسقطت « لم » من ع .

(٤) في ج «اسـكني» فقط، وفي ع: اسـكني بلا شيء، اسكني بلا شيء ! وفي س: اسكني يا لا شيء. مرتين. وفي ل، هـ: اسكتي يا لا شيء يا لا شيء .

(٥) في المسـتدرك (٥/ ٤٤٤) (٧٩٤٠) ولم يسـق المؤلف أوله. والحديث قال عنه الذهبي: منكر. وقال العقيلي: هذا من قول علي. من حاشية المستدرك.

(٦) في كتابـه الزهـد برقـم (٦٨) من روايـة الفضيل بن عياض عن ابن عبـاس. والرواية ذكرها القرطبي في التذكرة (٢/ ٧٦) فلعل السـيوطي أخذها منه. وذكرها في الجامع الكبير وعزاها إلى سـعيد ابـن الأعرابي في الزهد. انظر: كنز العـمال (٣/ ٧٢٤) برقم (٨٥٧٩).

« يُؤتـى بالدنيـا يوم القيامة في صورة عجوز شـمطاء زرقـاء، ظاهرة[1] أنيابها، مشوهة خلقتها [2]، فتشرف على الخلائق فيقال لهم: أتعرفون[3] هذه ؟

فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه [4]؟

فيقـال: هـذه الدنيـا التي تشـاجرتم[5] عليهـا ، وتقاطعتم ، وتحاسـدتم ، وتباغضتم ، واغتـررتم .

ثـم تُقذف في جهنم فتنـادي: أي رب أين أتباعي وأشـياعي ؟ فيقول الله: ألحقوا بها أتباعها وأشياعها » .

٥٢- وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن العلاء بن زياد قال: « رأيت الناس في النـوم يتبعون شـيئاً فتبعته، فـإذا عجوز كبيرة هتماء[7] عـوراء عليها من كل حلية وزينة، فقلت: ما [8] أنت ؟

قالت: أنا الدنيا .

---

(١) سقطت من ش. وفي ع، ج: أنيابها بارزة، وفي ف: أنيابها ظاهرة. وفي الزهد: بادية.

(٢) في ظ١، ظ٢، ش، س، ل، هـ: خلقها، وفي ف: مشوهة الخلقة.

(٣) في ش، ع، ج: هل تعرفون .

(٤) في ع، ج: نعوذ بالله منها .

(٥) في ع، ج: تفاخرتم .

(٦) (٢/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٧) في ظ٢: همشـاء. وفي سـائر النسـخ: هشـماء. والتصحيـح من حلية الأوليـاء. والهتم: انكسار الثنايا من أصولها خاصة. لسان العرب (١٥/ ١٩).

(٨) في ع، ج، س: مَنْ. وفي الحلية: ما .

قلت: أسأل الله أن يبغضك إليّ .

قالت: نعم إن أبغضت الدراهم » .

حديث في الفتن:

٥٣- أخرج البخاري[١] عن أسامة بن زيد قال: « **أشرف النبي ﷺ على أُطُمٍ من آطام المدينة ثم قال: هل ترون ما أرى ؟ [إني لأرى][٢] مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر** » .

أثر في الشهوات:

٥٤- أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد[٣] عن ثابت البناني قال: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام، فرأى عليه معاليق[٤] من كل شيء، فقال يحيى: يا إبليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك ؟

---

(١) في الصحيح (٢/ ٦٦٤، ٨٧١) (١٧٧٩)، (٢٣٣٥).

(٢) زدتها من الصحيح .

(٣) الزهد، ضمن حكمة عيسى عليه السلام (ص ١٣٥) من روايته عن أبيه. وهو يرويه عن غير أبيه أيضاً. انظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٢٨)، والأثر يرويه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٤٧٥) (٥٣٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٠٣-٢٠٤)، وعده المكي في قوت القلوب (٢/ ٢٨٣) خبراً إسرائيلياً .

(٤) في ل، هـ: مغاليق. في الموضعين .

قال: هذه الشهوات التي أصيب بها ابن[١] آدم »[٢].

الدليل على أن الموت جسم في صورة كبش:

٥٥- أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره[٣] عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[٤]، قال: « الحياة فرس[٥] جبريل، والموت كبش أملح ».

وقال مقاتل والكلبي[٦]: « خلق [٧] الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء إلا حيي ».

---

(١) في الزهد وش، ج: بني. وسقطت من ل، هـ.

(٢) وله تتمة: « فقال له يحيى عليه السلام: هل لي فيها شيء؟ قال: فهل تصيب مني شيئاً؟ قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر. قال: هل غير ذا؟ قال: لا. قال: لا جرم والله لا أشبع أبداً ». وزاد في حلية الأولياء: « قال إبليس: ولله عليّ أن لا أنصح مسلماً أبداً ».

(٣) (١٠/ ٣٣٦٣) (١٨٩٢٩)، وهذا من القسم المفقود من التفسير، وقد نقل واستدرك من الدر المنثور.

(٤) من سورة الملك، الآية ٢.

(٥) في س: فهر.

(٦) صرح المؤلف في رسالته: رفع الصوت بذبح الموت (ضمن الحاوي ٢/ ١٨٢) أنهما قالا هذا في تفسيريهما، في تفسير الآية المذكورة، ولم أجده في تفسير مقاتل المطبوع.

(٧) في ع، ج: خلق الله. وكذلك في الفعل الثاني. وفي ل: خلق الموت والحياة !!

٥٦- وأخرج أبو الشيخ بن[1] حيان[2] في كتاب العظمة [3] عن وهب بن منبه قال: « خلق الله الموت: كبشاً أملح مستتراً بسواد وبياض ، له أربعة أجنحة، جناح تحت العرش ، وجناح في الثرى ، وجناح في المشرق ، وجناح في المغرب، قال له: كن فكان ، ثم قال له: ابرز، فبرز الموت لعزرائيل » .

فائـــدة:

قال الشـيخ عبد الغفار القوصي[4] في كتاب الوحيد [5]: المعاني تتشـكل ، ولا يمتنع ذلك على الله تعالى، فقد ورد في الحديث الصحيح أن الموت يؤتى به في صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار [6]. والموت معنى من المعاني .

---

(١) في هـ: عن !

(٢) في ظ١، ظ٢، ج، س، ف: حبان. وهو خطأ. وفي ل: أبو الشيخ عن ابن جبان !!

(٣) (٣/ ٩٠٠) والنقل باختصار وتصرف .

(٤) ترجـم لـه كثـيرون منهـم ابـن حجـر في الـدرر الكامنـة (٢/ ٤٩٥-٤٩٦) وقـال: « عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد القوصي، أصله من الأقصر ... سمع الحديث من الدمياطـي والمحب الطبري، ولازم عبد العزيز المنوفي وأبا العباس الملثم وغيرهما من أهل الطريق، وصنف كتاباً في ذلك ضاهى به رسالة القشيري، في سرد من اجتمع به منهم، سـماه: « الوحيد في سـلوك أهل التوحيد » وهو في مجلدين ... مات [بالقاهرة] في ذي القعدة سنة ٧٠٨ ». وانظر: الطالع السعيد (ص ٣٢٣-٣٢٧).

(٥) في ظ١، ظ٢، س، ل، ف، هــ: التوحيـد، وفي ش: الوعيـد . والصواب: « الوحيد في سلوك أهل التوحيد » كما قال ابن حجر، ورأيته مخطوطاً.

(٦) رواه البخـاري (٤/ ١٧٦٠) برقـم (٤٤٥٣)، ومسـلم (٤/ ٢١٨٨) برقم (٢٨٤٩)، وانظر الملحق.

وقد ورد أن العبد إذا قال: لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أبيض يرفرف[1] تحت العرش، فيقال له: اسكن، فيقول: وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها [2].

وأخبرني فقير[3] كان به سعلة فسأل الله أن يريه تلك السعلة، قال: فكنت أراها مثل الجرادة ، تأتي إليّ وتغوص في كتفي وأنا أنظر إليها حتى تنتهي إلى الرئة ، فأسعل عند ذلك، فإذا خرجت أنظر إليها حتى تخرج وتطير، فيسكن عني السعال .

قال: وأخبرني الشيخ عبد الله المنوفي[4] عن فقير قال: لمّا كان الغلاء كنت لا أشبع، فسألت الله، فرأيت في معدتي شيئاً كالسرطان، كلما نزلتْ لقمةٌ فتح فاه والتقمها وأنا أنظر إليه.

---

(١) في ظ١، ظ٢، س، ل، هـ: فرف .

(٢) ذكره النووي البنتني في « تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث » (ص ١٦) بلا إسناد، ولم أجده في كتب السنة. وانظر: اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٣) المراد به السالك إلى الله .

(٤) في ل، هـ: المنفي! والمنوفي ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ٤١٩-٤٢١) فقال: « عبد الله المغربي الأصل، ثم المصري، المشهور بالمنوفي، ولد ببعض قرى مصر، وتلمذ للشيخ سليمان التنوخي الشاذلي، وخدمه وهو ابن تسع، فعلمه القرآن وانتفع به ... واشتهر بالديانة والصلاح والعبادة والزهادة ... مات في الطاعون العام في رمضان سنة ٧٤٩ ... وقد جمع الشيخ خليل المالكي له ترجمة مفيدة، وذكر فيها من كراماته شيئاً، ومن أوصافه الجميلة، وأخلاقه المرضية ما يشهد بعظم مقامه ».

قـال: وأخبرني فقير أنه كان يرى النوم عندما يأتيه كأنه سـحاب أو دخان عندما يقبل[1] عليه يغشاه [2] ينام .

قال: وأعرف فقيراً شهد الرحمة تتـنـزل على قوم يذكرون الله تعالى ، وهي كبياض القطن منتشرة، وفي اللطافة ألطف منه.

خاتمـــة:

ونظير ما نحن فيه وصف الجمادات بالعقل[3]، ولا إشـكال فيه كما حققه القرطبي رحمه الله تعالى في التذكرة [4]، وبنى عليه الأحاديث الواردة في جريان القصاص بينها في الآخرة، وسـؤالها كحديث: « **وليُسْـأَلَنَّ**[5] **الحجرُ فيما نَكَبَ إصبع الرجل** »[6].

---

(١) في ش: يصل .

(٢) في ف: فيغشاه .

(٣) في ع، ج: الجماد بالغفلة !

(٤) انظـر: (١/ ٣١١-٣١٥)، باب القصاص يوم القيامة ممن اسـتطال في حقوق الناس، وفي حبسه لهم حتى ينصفوا منه .

(٥) في ف: وليساكن !

(٦) قـال القرطبـي في التذكرة (١/ ٣١٤): « ذكر ابن وهـب، أخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة أن أبا سالم الجيشاني حدّثه أن ثابت بن طريف استأذن على أبي ذر فسـمعه رافعـاً صوته يقول: أما والله لولا يوم الخصومة لسـؤتك . قال ثابت: فدخلت فقلت: ما شـأنك يا أبا ذر ؟ قال : هذه. قلت: وما عليك إن رأيتك تضربها قال: والذي نفسي بيده – أو نفس محمد بيده – لتسـألن الشـاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكت [كذا ولعل الصواب: نكب] إصبع الرجل ».

وشاهد ذلك ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ ﴾[1]، وهو بلسان القال لا الحال، ولكنه خفي عن من حجبه الله عن سماعه، وقد كشف الحجاب للصحابة حتى سمعوا تسبيح الحصى من كفه ﷺ وكف أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[2].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »[3].

و أمنت أسكفة الباب، وحوائط البيت ، على دعاء النبي ﷺ [4].

---

(١) من سورة الإسراء، الآية ٤٤.

(٢) انظر في هذا فتح الباري (٦/ ٥٩٢)، ومجمع الزوائد (٥/ ١٧٩) و(٨/ ٢٩٩).

(٣) رواه البخاري (٩/ ١١٠) (٣٥٧٩).

(٤) يريد حديث أبي أسيد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: « **يا أبا الفضل، لا تَرِمْ منزلك أنت وبنوك غداً حتى آتيكم**، فانتظروه حتى جاء بعدما أضحى، فدخل عليهم فقال: **السلام عليكم**، قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: **كيف أصبحتم ؟** قال: بخير، أحمد الله، فقال: **تقاربوا تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض**، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته، ثم قال: **يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه.**

قال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين آمين آمين».

رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٢٦٣) برقم (٥٨٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٧٠): «روى ابن ماجه بعضه في الأدب، ورواه الطبراني وإسناده حسن».

والأسكفة: هي الخشبة التي يوطأ عليها أو العتبة .

وحنّ الجذع لفراقه حتى سمعوا له صوتاً كصوت العِشار[1].

وقال تعالى في الأرض: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[2].

وقال فيها وفي السماء: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[3].

ووردت الأحاديث بشهادة الحجر والمدر والشجر والرطب واليابس للمؤذِّن[4] إلى غير ذلك .

وورد أيضاً كلام الجنة والنار[5].

---

(١) روى البخاري (٣/ ١٣١٤) (٣٣٩٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: « كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت ». والتأنيث في آخر الحديث باعتبار الجذع خشبة أو سارية.

(٢) من سورة الزلزلة، الآية ٤ .

(٣) من سورة الدخان، الآية ٢٩ .

(٤) من ذلك ما رواه البخاري (١/ ٢٢١) (٥٨٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له: **إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذَّنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة** . قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ .

(٥) لعله يقصد ما رواه البخاري (٤/ ١٨٣٦) (٤٥٦٩)، ومسلم (٤/ ٢١٨٧) (٢٨٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « **تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أُوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك مَنْ أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنتِ عذابي أعذبُ بك مَنْ أشاء من عبادي، ولكل واحدة منها** =

وقال البغوي[1] في حديث: « **أحد جبل يحبنا ونحبه** »[2]: « الأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ينكر وصف الجمادات بمحبة الأنبياء والأولياء وأهل[3] الطاعة ، (كما حن الجذع)[4] لفراقه، وسلم عليه الحجر والشجر »[5].

وقال الحافظ المنذري[6]: « وهذا الذي قاله البغوي [حسن] جيد »[7].

= ملؤها، فأمّا النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ، ويُزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً، وأمّا الجنة فإن الله عز وجلّ ينشئ لها خلقاً ».

(١) في شرح السنة (٧/ ٣١٤-٣١٥).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥٣٩) (١٤١١)، وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢/ ٩٩٣) (١٣٦٥).

(٣) سقط من هـ .

(٤) سقط من ع، ج. وكذلك من س، ل، ف، هـ مع قوله: لفراقه .

(٥) الترغيب والترهيب (٢/ ٢٠٥) (١٨٤٥) في الترغيب في سكنى المدينة إلى الممات .

(٦) هذا في ش، ع، ج. وجاء في النسخ الست الأخرى: المهدوي ! وهو خطأ، ولم يذكر في ط فهو ضمن المحذوف.

(٧) ونصه - أعني البغوي -: « قال الخطابي: أراد به أهل المدينة وسكانها، كما قال الله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف:٨٢] أي: أهل القرية، قال الإمام [هو البغوي المؤلف]: والأولى إجراؤه على ظاهره، ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة، كما حنت الأسطوانة على مفارقته حتى سمع القوم حنينها إلى أن أسكتها الرسول ﷺ، وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه قبل الوحي - فلا ينكر أن يكون جبل أحد وجميع أجزاء المدينة تحبه، وتحن إلى لقائه حالة مفارقته إياها حتى أسرع إليها حين وقع بصره عليها، كما أقبل على الأسطوانة واحتضنها حين سمع حنينها على مفارقته ». وانظر: (١٤/ ١٨٠-١٨١).

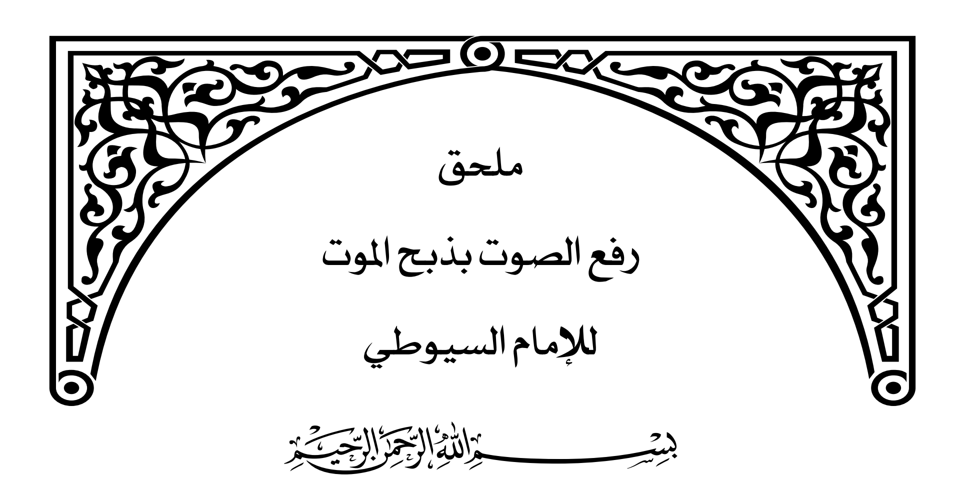
وقد ورد حديث: « **تحفظوا من الأرض فإنها تشهد بما عمل عليها** »[1].

فثبت بذلك أن كل مخلوق لله تعالى عاقل، ناطق، شاهد له بالوحدانية، يسبح ويشهد ويحب أهل طاعته، ويبغض أهل معصيته.

وفقنا الله بتوفيقه، وأذاقنا حلاوة تحقيقه بمنه وكرمه، آمين.

***

(١) هو من حديث فيه: «.. وتحفظوا من الأرض، إنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به». رواه الطبراني في [الكبير ٥/ ٦١]، والبغوي عن ربيعة الجرشي. انظر: كنز العمال ١٥/ ٨٦٩ (٤٣٤٥٨) و١٦/ ٣ (٤٣٦٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٢٤١): «فيه ابن لهيعة وهو ضعيف». وانظر: فيض القدير (٣/ ٢٣٤).



ملحق

رفع الصوت بذبح الموت

للإمام السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى .

مسـألة:

في الحديـث: « **إذا دخـل أهل الجنة الجنة وأهل النـار النار يؤتى بالموت في صـورة كبش أملـح فيوقف بين الجنة والنار، ويقـال للفريقين: أتعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم، هو الموت. فيذبح** ... » إلى آخره.

١- ولا يخفى أن الموت عَرَضٌ، وهو لا يقبل الانتقال ، ولا بد له من محل لعدم قيامه بنفسه ، ولا يتألف ولا يتجسد ولا يتصور بصورة الجسم.

٢- وكيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه بهذه الصفة قبل ذلك ؟

٣- وما النكتة في فرح أهل الجنة بذبحه مع علمهم بأنه لا موت في الجنة، ولا خروج بعد دخولها، لما تقدم لهم من إخبار أنبيائهم وتلاوة كتبهم ؟

الجــواب:

اشتمل هذا الكلام على ثلاثة أسئلة:

- **فأمَّـا الأول** فإنّـه إشـكال قديم، لـه في الوجود أكثر من أربع مئة سـنة، قـال القاضي أبو بكر بن العربي: استشـكل هذا الحديـث لكونه يخالف صريح العقل، لأن الموت عَرَض، والعرض لا ينقلب جسـماً فكيف يذبح؟ فأنكرت طائفة صحة الحديث ودَفَعَتْه، وتأوّلته طائفة، فقالوا: هذا تمثيل، ولا ذبح هناك حقيقة.

وقـال المازري: المـوت عندنا عرض مـن الأعراض، وعنـد المعتزلة عدم محض، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشـاً ولا جسـماً، والمراد بهذا التمثيلُ والتشـبيهُ. قال: وقد يخلق الله تعالى هذا الجسـم ثم يذبح ثم يجعل مثالاً؛ لأن الموت لا يطرأ على أهل الجنة. ونقله النووي في «شرح مسلم» واقتصر عليه.

وقـال القرطبي في «**التذكـرة**»: الموت معنىً، والمعـاني لا تنقلب جوهراً، وإنما يخلق الله أشـخاصاً من ثواب الأعمال، وكذا الموت يخلق الله تعالى كبشـاً يسـميه الموت، ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت، يكون ذبحه دليلاً على الخلود في الدارين.

وقال غيره: لا مانع أن ينشـئ الله تعالى من الأعراض أجساداً يجعلها مادة

لها، كما ثبت في صحيح مسلم في حديث: « **إن البقرة ، وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان** » ونحو ذلك من الأحاديث.

وقد تلخص مما سقناه من كلام العلماء أربعة أجوبة، وبقي خامس لم أحب ذكره.

- **وأما السؤال الثاني - وهو كيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه -؟ فجوابه:** يؤخذ من قول القرطبي: ويلقي في قلوب الفريقين إلى آخره ، وحاصله أن الله تعالى يلقي في قلوبهم معرفة ذلك.

وجواب ثان: وهو أن الكلبي ومقاتلاً ذكرا في تفسيرهما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[1] أن الله تعالى خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات ، وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على شيء إلا حيي.

وهذا يدلُّ على أن الميت يشاهد حلول الموت به في صورة كبش، فلا إشكال حينئذ.

- **وأمّا السؤال الثالث فهو قديم أيضاً وجوابه:** أنه ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان أنهم يطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفُسِّرَ بأنه توهم لا يستقر ، ولا ينافي ذلك تقدمُ علمهم بأنه لا موت في

---

(١) من سورة الملك، الآية ٢ .

الآخرة، لأن التوهمات تطرأ على المعلومات ثم لا تستقر، فكان فرحهم بإزالة التوهم.

وجواب ثانٍ: وهو أن عين اليقين أقوى من علم اليقين ، فمشاهدتهم ذبح الموت أقوى وأشد في انتفائه من تقدم علمهم، إذ العيان أقوى من الخبر. والله أعلم .

❊ ❊ ❊

المصادر

- إحياء علوم الدين للغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١١ (١٩٩٥م).
- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه لبديع السيد اللحام، دار قتيبة، دمشق، ط١ (١٤١٥ هـ -١٩٩٤م).
- الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن لمحمد يوسف الشربجي، دار المكتبي، دمشق، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- الإيمان بالملائكة عليهم السلام لعبد الله سراج الدين (ت: ١٤٢٣هـ)، مطبعة الأصيل، حلب، ط ٤ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين (السيوطي) لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦ هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٥م).
- تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت (١٤١٥ هـ-١٩٩٥م).

- التحدث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق: اليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كامبردج (١٩٧٢م).

- التذكـرة في أحـوال الموتى وأمـور الآخرة للقرطبـي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- ترجمـة العلامـة السـيوطي للـداوودي (ت: ٩٤٥ هــ)، نسـخة مخطوطـة مصورة.

- الترغيب والترهيب لقوام السنة الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)، اعتنى به: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

- الترغيـب والترهيـب للمنـذري (ت: ٦٥٦ هـ)، تحقيق: أيمـن صالـح، دار الحديث، القاهرة، ط١ (١٤١٥-١٩٩٤م).

- تفسـير القـرآن العظيم لابن أبي حاتـم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسـعد محمد الطيب، مكتبة نزار البار، مكة، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- تفسـير مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- تنقيـح القـول الحثيث بشرح لباب الحديث لمحمد بن عمـر النووي البنتني، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ط٣ (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م).

- الجامـع الكبـير للترمـذي (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق بشـار عـواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٦م).

- الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (ت: ٤٥٨)، كُتب على المجلدات الستة الأولى: تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ثم كتب على الباقي وهو تسع مجلدات: أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

- حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي المسماة «نواهد الأبكار وشواهد الأفكار»، نسخة مصورة عن نسخة المدرسة الحسنية في الموصل بالعراق.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- حلية الأولياء لأبي نعيم (ت: ٤٣٠ هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت.

- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، تحقيق: عبد الله التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية في القاهرة، ط١ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

- الدرر الكامنة لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة.

- رفع الصوت بذبح الموت للسيوطي، ضمن الحاوي للفتاوي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

- الزهد لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، (نسخة الكترونية ضمن المكتبة الشاملة).

- الزهد لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: عصام الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- الزهـد لعبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، عن الطبعة الهندية .

- سـنن أبي داود (ت: ٢٧٥ هــ)، تحقيـق: محمـد عوامـة، دار القبلـة للثقافـة الإسلامية، جدة، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- السـنن الكـبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هــ)، تصوير دار المعرفـة، بيروت، عن الطبعة الهندية.

- السـنن الكبرى للنسـائي (ت: ٣٠٣ هـ)، تحقيق: حسـن عبد المنعم شـلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

- السـنن لابن ماجه (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

- شرح السـنة للبغـوي (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق: شـعيب الأرنـاؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- شعب الإيمان: انظر الجامع .

- صحيح ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ) بترتيب ابن بلبان (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٤ هـ-١٩٩٣م).

- صحيـح ابـن خزيمـة (ت: ٣١١هــ)، تحقيق: محمـد مصطفـى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤١٢-١٩٩٢م).

- صحيح البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، طبعة مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

- صحيح مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ)، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣ هـ-١٩٩٢م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت٩٠٢هـ)، تصوير دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عن طبعة القدسي.
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية (١٩٦٦م).
- العظمة لأبي الشيخ بن حيان (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١ (١٤٠٨هـ).
- غاية النهاية لابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
- غريب الحديث لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).
- فتح الباري لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، السلفية .
- فتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي للقسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: إبراهيم بن محمد الجرمي، دار الفتح، عمان، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي (ت: ١٠٣١هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

- قوت القلوب لأبي طالب المكي (ت: ٣٨٦ هـ)، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- كنز العمال للمتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٤ (٢٠٠٥م).
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مجمع الزوائد للهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: عبد السلام علوش، دار المعرفة، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- مسند أبي عوانة (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- مسند أبي يعلى (ت: ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: مجموعة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- مسـند البزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الدين ثم عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي (ت: ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

- المصنف لابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

- المعجـم الأوسـط للطـبراني (ت: ٣٦٠ هــ)، تحقيـق: طارق بـن عوض الله ابـن محمد، وعبد المحسـن بن إبراهيم الحسـيني، دار الحرمـين، القاهرة، ط (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- المعجـم الكبـير للطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي السـلفي، دار إحياء التراث العربي.

- مـكارم الأخـلاق للخرائطـي (ت: ٣٢٧هــ)، تحقيـق: عبدالله بـن بحاش الحميري، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، ط١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

- الموطـأ لمالك بن أنـس (ت: ١٧٩ هـ)، رواية يحيى الليثي، إعداد أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط ١١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

- ميـزان الاعتدال في نقـد الرجال للذهبي (ت: ٧٤٨هــ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، تصوير دار المعرفة، بيروت.

- الميزان الكبرى للشعراني (ت: ٩٧٣هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: الزاوي والطناحي، تصوير المكتبة العلمية، بيروت.

- هـدي القـرآن الكريـم إلى معرفـة العـوالم والتفكـر في الأكـوان لعبـد الله سراج الدين (ت: ١٤٢٣هـ)، مؤسسـة الشـام للطباعة والتجليد، دمشـق، ط ١ (١٤١١هـ-١٩٩١م).

* * *

فهرس المجلد الأول

الموضـــــــــوع	ص
افتتاحـيـة	٥
مقدمـــــــة	٧
الرسالة الأولى: رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة	١٧
مقدمة التحقيق	١٩
صور المخطوطات	٣٧
النص المحقق	٤٩
المصادر	١١٧
الرسالة الثانية: الأزهـار الفائحة في شــرح الفاتحة	١٢٧
مقدمة التحقيق	١٢٩
صور المخطوطتين	١٣٩
النص المحقق	١٤٣
المصادر	١٦٩
الرسـالة الثالثـة: الكلام عـلى أول سـورة الفتـح	١٧٧
مقدمة التحقيق	١٧٩
صور المخطوطـة	١٨٥
النص المحقق	١٨٧
المصادر	٢٠٢

الموضـــــــــوع	ص
الرسالة الرابعة: ميزان المعدلة في شأن البسملة	**٢٠٥**
مقدمة التحقيق	٢٠٧
صور المخطوطات	٢١٣
النص المحقق	٢٢٣
ملحق من « نواهد الأبكار وشواهد الأفكار »	٢٣٥
المصادر	٢٣٩
الرسالة الخامسة: المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة	**٢٤٣**
مقدمة التحقيق	٢٤٥
صور المخطوطات	٢٥٥
النص المحقق	٢٧٥
ملحق « رفع الصوت بذبح الموت »	٣١٧
المصادر	٣٢١